[صحبة اهل الحقيقة]

باسم من (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شـــيء الاّ يســـبّح بحمده) (الاسراء: 44).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعدد حروف رسائل النـــور المكتوبـــة والمقـــروءة والمتمثلة في الهواء الى يوم القيامة.. آمين.

اخوتى الاعزاء الاوفياء الميامين ويارفقائي الاقوياء المخلصين في خدمة القرآن والايمان!

حمداً لله بما لايتناهى من الحمد والشكر، اذ حقق بكم أملي في رســـالة »الشـــيوخ« وادعائي في رسالة »الدفاعات«.

نعم، لله الحمد والمنة بعدد الذرات من الازل الى الابد، بما انعم بكم على رسائل النور بثلاثين من امثال عبدالرحمن، بل مائة وثلاثين، بل ألفاً ومائة وثلاثين من امثاله، كل منـــهم يقابل ألفًا.

وحيث انني ارى اخوتى الذين يلازمونني في الخدمة دائماً ولا يغادرون بالي ابداً، يسعون للعمل لرسائل النور ويتبنّونها بجدية تامة ويحافظون عليها ويتوارثونها مثلكم ناشدين الحقيقة، مقدّرين كل شئ حق قدره.. أراهم في موضعي وهم اكثر اخلاصاً منى واصلب عوداً وانشط في خدمة القرآن والايمان.. لذا انتظر أجلي وقبري وموتي بفرح تام وسرور خالص واطمئنان قلبي كامل.

انى يا اخوتي اراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلـــة الـــتي لا تغادر ذهني، فأشبع شوقي واطمئنه بهذا الامر. وانتم كذلك يمكنكم ان تحـــاوروا وتجالســـوا اخاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات اهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان احدهم في الشرق والاخر في الغرب وآخـــر في الـــدنيا وآخـــر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والايمانية – التي هي بمثابة راديو معنوي – تجعلهم يتحاورون فيما بينهم.

هناك سؤال وارد ممن يملكون الأقلام الألماسية. انني الآن لا املك الجواب. فمتى ما أملكه سيأتيكم باذن الله.. ان رشدي ورأفت وسليمان و..... ممن لا استطيع ذكر اسمائهم من اخوتي الافاضل ارجو الاّ يمتعضوا من عدم محاورتهم محاورة خاصة بالرسالة.

اننا مضطرون الى اتخاذ الحيطة والحذر بنسبة عظمة خدماتنا واهميتها وبنسبة قوة المعارضين لها ودسائسهم الشيطانية.

الراجي دعواتكم

سعيد النورسي

* * *

[زمان الجماعة]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعدد عاشرات دقائق ايام الفراق.

اخوتي الاعزاء الاوفياء ويارفقائي الاقوياء الفطنين في خدمة القرآن والايمان!.

ان هذا الزمان، زمان الجماعة، فالأهمية والقيمة تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة. وينبغي الاّ تؤخذ بنظر الاعتبار ماهية الفرد المادية الفردية الفانية، ولا سيما شخص ضعيف مثلي الذي لا حول له ولا قوة، فان منحه أهمية تفوق قيمته ألف درجة وتحميل كاهله الوف الارطال وهو الذي لا يتحمل رطلاً واحداً لا شك انه ينسحق تحت الحمل هذا.

ولله الحمد فان رسائل النور قد أظهرت - حتى للعميان - بتجارب كثيرة وحوادث عديدة انها معجزة قرآنية تستطيع ان تنوّر هذا العصر، بل العصر المقبل. فمهما بالغتم في مدحها والثناء عليها فهي أهل لها وحقيق بها. إلاّ ان ماتولونه لي من اهتمام وحظ في هذا الأمر، لا اجد نفسي أهلاً له، ولو واحداً من الألف. بل اجدني فخوراً الى الأبد بإسم رسائل النور التي اولاها المنعم الكريم نعمةً عظمى" بسعيكم الحثيث الى الاعمال الجليلة واشتراككم الجاد مع طلابها النجباء.

لقد صدّق الشيخ الكيلاني والامام الغزالي والامام الرباني وامثالهم من الأفذاذ، بشخصياتهم القوية وبخدماتهم الجليلة الحديث الوارد (علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل) [1] وبارشاداتهم السديدة وبآثارهم القيمة. ولكون تلك العصور كانت – من جانب – عصور الجهابذة الفريدين، فقد بعث الرب الحكيم امثال اولئك الاشخاص الفريدين النادرين والدهاة السامين، لإسعاف الامة.

أما الآن فقد بعث المولى الكريم »رسائل النور« التي هي بحكم شخص معنوى، وبعث طلابها الذين هم – بسر التساند والترابط – بحكم الفرد الفريد، الى هذا العصر ، عصر الجماعة، المحاط بالظروف المعقدة والاوضاع الرهيبة، لأجل القيام بتلك المهمة الجليلة.

وبناء على هذا السر الدقيق فان جندياً مثلي، لا وظيفة له الاّ وظيفة الطليعة لدى مقام المشيرية المثقلة بالمهام الجسيمة...

تحياتى الى اخوتي جميعاً، ولا سيما الخواص فاحييهم فرداً فرداً، ولأجلهم – وهم الاعزاء الميامين – اضم اقاربهم ومن في قراهم ضمن دعواتي لأقاربي واهل قريتي. هكذا ادعو لهم وأشركهم في مغانمي المعنوية.

* * *

[علاج الوساوس وحكمتها]

اخوتي الاعزاء الاوفياء المضحين!

ان سبب عدم استطاعتى المراسلة معكم هو بقائي تحت ضغط التضييق الشديد والمراقبة المستديمة والعزلة التامة عن الناس.

فشكراً لله خالقي الرحيم بما لا يتناهي من الشكر، لما أنعم عليّ من صبر جميل وتحمل عظيم حتى فشل قصدهم الخبيث.

---

[1] قال السخاوى في المقاصد: قال شيخنا يعني ابن حجر: لا اصل له، قال: وقال النجم: وممن نقله جازماً بانه حديث مرفوع الفخر الرازي وموفق الدين بن قدامة واشار الى الاخذ بمعناه التفتازاني والسيوطي في الخصائص. (باختصار عن كشف الخفاء 64/2) (وانظر تذكرة الموضوعات ص 20).

ان كل شهر يمر عليّ هنا من شهور فراقي عنكم يعادل سنة من السجن الانفـــرادي، ولكن بركات دعواتكم الطيبة حولت – بعناية إلهية – كل يوم من ايامي الى ما يعادل شهراً من العمر السعيد.

فلا تقلقوا على راحتي، إن ألطاف الرحمة الالهية مستمرة.

اخي صبري! كن صابراً، لاتهتم بمرضك الناشئ من توتر الاعصاب والوهم. واعلم! انه لا ضرر فيه ولاخطورة من ورائه، ومع ذلك ادعو لكم بالشفاء. ذلك لأن الخواطر ان كانت سيئة فاسدة فلا ضرر منها، لأنه: كما ان صورة النجاسة في المرآة ليست نجسة، وصورة الحية لا تلدغ، وصورة النار لا تحرق، كذلك لا ضرر من الخواطر النجسة والقبيحة والكفرية التي ترد دون رضى من المرء، وتتمثل في مرايا القلب والخيال دون اختيار منه. فقد تقرر في علـــم الاصول: ان تصور الكفر ليس كفراً وتخيل الشتم ليس شتماً.

أما الخواطر الحسنة فان تخيلها وتصورها حسنة ايضاً لانها نورانية. ذلـــك لأن مثـــال النوراني وصورته في المرآة يبعث النور والضياء، فلها خاصيته. بينما مثال الكثيـــف ميـــت لا حياة فيه، فلا تأثير له ايضاً.

أما الآلام والاوجاع الروحية، فهى أسواط ربانية تحث على المجاهدة والصبر، اذ تقتضي الحكمة الحيلولة دون الوقوع في اليأس وكذلك دون البقاء في الاطمئنان والأمـــان، وذلـــك بالموازنة بين الخوف والرجاء، مع التجمل بالصبر والتحلي بالشكر.

لذا فانه دستور مشهور لدى اهل الحقيقة: ان مدار الترقي هـــو ورود حالـــة القـــبض والبسط الى المنتبهين اليقظين، بتجليات اسمَي الجلال والجمال...

اخي صبري!

انه ما من ضرر يصيب رسائل النور من جراء اداء وظيفة الامامة في المسجد، بل أدّهـــا بنية الرخصة، ولا تتورع منها حالياً.

اخوتى!

الحذر الحذر! ان المنافقين كثيرون، فلا تبوحوا بورود الرسائل من هنا، لـــئلا تُصـــاب خدمة رسائل النور بضرر.

ان كثيراً من الحقائق المهمة قد وردت و لم نتمكن من تدوينها، فعادت كما أتت مع الأسف. انني هنا وحيد ومنعزل كلياً.

* * *

[ايّ رسالة أفضل؟]

اخوتي الاعزاء الأوفياء المضحين، ويارفقائي الجادين الثابتين الصامدين في خدمة القرآن والإيمان.

انكم مدار سلواني وعزائى في هذه الدنيا، فلقد حققتم آمالي وأماني الكبيرة في حقكم، ليرضَ الله عنكم ابداً.. آمين.

لقد اثمرت ارسالياتكم فوائد جمة هنا ولاسيما »الكلمة العاشرة«، فلو كنت قادراً لدفعت مقابل كل ورقة منها هدية ثمينة. ولما كنت لم التق هذه الرسائل منذ مدة، فأيّما رسالة أقرأوها، أقول: هذه أُولاها وأفضلها، ثم اطالع الاخرى واقول: هذه أحسنها.. وهكذا الرسالة تلو الاخرى حتى اقتنعت قناعة تامة – وتغمرني الحيرة – ان اجزاء رسائل النور لا تفضل احداها الاخرى، فلكل منها رئاسة في مقامها، ولا غرو فانها معجزة قرآنية تنوّر هذا العصر.

ان للمجموعة الكاملة لرسائل النور – التي هى مرشد علمي معنوى مهم لهذا العصر – كرامات مثل كرامات الاشخاص الافذاد، فهى كرامات تلائمها وتجانس الحقيقة العلمية، فكراماتها ترد في انواع كثيرة ولاسيما في اظهار الحقائق الايمانية، وفي انتشارها، كالكرامات الثلاث الظاهرات لرسالة »المعجزات الاحمدية«، وككرامة الكلمة العاشرة، والكلمة التاسعة والعشرين والآية الكبرى وامثالها الكثير من الرسائل. فكل منها لها كرامات خاصة بها، تظهر بأمارات كثيرة وحوادث كثيرة، حتى ان وقائع عديدة اورثتني قناعة تامة لا يداخلها الشك من ان المجموعة الكاملة لرسائل النور بمثابة مرشد معنوي لانقاذ ايمان طلابها عند سكرات الموت.

لقد شاهدت فاقتنعت ان »الحزب الاكبر النوري« [2] مثال واحد لما ورد في الحـــديث الشريف (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) [3] فعزمت على أن أرسله اليكم مرفقاً بـــ»الحزب الاعظم القرآني« [4] ولكن لطول الاخير لم اتمكن من استكتابه. ولما حاولت ترجمة »الحـــزب الاكبر« فكرت في ان امثالكم من الاخوة ليسوا بحاجة الى الترجمة، لذا سأرسله لكم بصورته العربية.

وان ما ارسلته اليكم من خلاصة »المقام الاول للآية الكبرى« هي أساس هذا »الحزب الاكبر« إذ عندما اضيف بعض الفقرات الصغيرة وبعض القيود – من دون اختيار – اذا بتلك الخلاصة تأخذ شكلاً آخر، فانبسطت وتوسعت وسطعت براهين التوحيد فيها – كمـــا في الآية الكبرى – وزادت معانيها واورثت إنشراحاً عظيماً لروحي وقلبي وفكري، بحيث كلما قرأت ذلك »الحزب الاكبر« متفكراً ومتأملاً – اثناء التعب والسأم – شعرت بذوق لطيـــف وشوق عظيم.

* * *

[العقل والقلب معاً في رسائل النور]

هذه الفقرة كتبتها جواباً عن سؤال، لعل في بيانها فائدة لكم.

سأل مطالعون بكثرة لكتب الأولياء ودواوين العلماء هذا السؤال:

---

[2] تأملات فكرية باللغة العربية للاستاذ النورسي على صورة مناجاة. – المترجم.

[3] قال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء 58/1: حديث: تفكر ساعة خير من عبادة سنة: ابن حبان كتاب العظمة من حديث ابي هريرة بلفظ ستين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه ابو المنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث انس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جداً، ورواه ابو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة. ا هـــ. وانظر كشف الخفاء 310/1 والاحاديث المشكلة ص 113.

[4] مجموعة آيات كريمة مختارة والتي تعمق التفكر الايماني بالتأمل في الانفس والآفاق – المترجم.

لماذا يجد قارئ رسائل النور إيماناً وإذعاناً في قلبه ويشعر بشوق دائم ولذة جديدة اكثر بكثير مما يجده في تلك الكتب؟

الجواب:

إن قسمًا من مصنفات العلماء السابقين واغلب الكتب القديمة للأولياء الصالحين تبحث في ثمار الإيمان و نتائجه و فيوضات معرفة الله سبحانه، ذلك لأنه لم يكن في عصرهم تحدّ واضح ولا هجوم سافر يقتلع جذور الإيمان وأسسه، إذ كانت تلك الأسس متينة ورصينة.

أما الآن فان هناك هجوماً عنيفاً جماعياً منظماً على أركان الإيمان وأسسه، لا تستطيع اغلب تلك الكتب والرسائل التي كانت تخاطب الأفراد وخواص المؤمنين فقط أن تصد التيار الرهيب القوي لهذا الزمان، ولا أن تقاومه.

أما رسائل النور، فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه، لا بالاستفادة من الإيمان الراسخ الموجود، وإنما بإثبات الإيمان و تحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة. حتى حكم كل من ينعم النظر فيها: بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء.

إن الدواوين والمؤلفات السابقة تقول:

كن ولياً وشاهد وارق في المقامات والدرجات، وابصر وتناول الأنوار والفيوضات!.

بينما رسائل النور تقول: كن من شئت وابصر! وافتح عينيك فحسب وشاهد الحقيقة وانقذ إيمانك الذي هو مفتاح السعادة الأبدية.

ثم إن رسائل النور تحاول أولاً إقناع نفس مؤلفها ثم تخاطب الآخرين؛ لذا فالدرس الذي اقنع نفس المؤلف الأمارة بالسوء إقناعاً كافياً و تمكّن من إزالة وساوسها وشبهاتها إزالة تامة لهو درس قوي بلا شك، وخالص أيضاً بحيث يتمكن وحده من أن يصد تيار الضلالة الحاضرة التي اتخذت شخصية معنوية رهيبة – بتشكيلاتها الجماعية المنظمة – بل أن يجابهها و يتغلب عليها.

ثم إن الرسائل ليست كبقية مصنفات العلماء تسير على وفق خطى العقل وأدلته ونظراته، ولا تتحرك كما هو الشأن لدى الأولياء المتصوفين بمجرد أذواق القلب وكشوفاته..

وإنما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا و امتزاجهما، وتعاون الروح واللطائف الأخرى، فتحلّق إلى أوج العلا وتصل إلى مراق لا يصل إليها نظر الفلسفة المهاجمة فضلاً عن أقدامها وخطواتها، فتبين أنوار الحقائق الإيمانية وتوصلها إلى عيونها المطموسة..

* * *

[حكمة التكرار]

اخوتى الاعزاء الاوفياء حق الوفاء!

لأنتم مدار سلواني وسروري في هذه الدنيا. فلولاكم لما تحملت العذاب طوال اربع سنوات. فثباتكم وصمودكم منحني صبراً قوياً وجلداً أمام العذاب. فلقد وردت الى الخاطر دفعة واحدة النقاط الآتية:

اولاها: اخوتى! ان هذه الزلزلة معجزة قرآنية جلية كانشقاق القمر – حسب اعتقادي – فلقد اضطر اعتى" المتمردين الى الدخول في حالة التصديق.

ثانيتها: منذ القدم لا توجد جماعة كطلاب النور، سعوا سعياً جاداً وقدموا خدمات جليلة في طريق الحق والحقيقة ثم نجوا من البلايا والمصائب بأتعاب قليلة، علماً ان الذين أدّوا عُشر ما قدمناه من خدمات للايمان والقرآن قد قاسوا اضعاف اضعاف ما قاسيناه. بمعنى اننا في حالة تدفعنا الى الشكر والحمد دوماً.

ثالثتها: لقد طالعت الرسائل المرسلة الينا، فرأيت أن عدداً من الحقائق قد تكررت لمناسبة المقام. إذ تكررت تلك المسائل دون ارادتي بل خلاف رغبتي واختياري.

فتضايقت من النسيان الذي اعترى ذاكرتي، وفجأة ورد الى القلب هذا التنبيه:

انظر الى ختام »الكلمة التاسعة عشرة«. فنظرت اليه وهو يتناول بيان الحِكم الجميلة للتكرارات الواردة في القرآن الكريم، فهذه الحكم تظهر ايضاً في رسائل النور التي هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم. فرأيت أن تلك التكرارات منسجمة تماماً مع تلك الحكم، بل هى ضرورية ايضاً.

ثم ان كلاً من لطفي وعبدالرحمن وعلي الصغير قد طلبوا مني – باسمكم جميعاً – شرح »اللمعة التاسعة والعشرين العربية« وترجمتها الى التركية الاّ انه لا يتسع وقتي لأنشغل بها ولا

تسمح حالي حالياً بذلك. وسيؤدي تلك الوظيفة – ان شاء الله في المستقبل – طالب آخر من طلاب النور.

سؤال: لِمَ لا تصيب زلزلة الارض روسيا، بل تصيب فقط...؟

الجواب: لأن الاستخفاف والكفر بدين منسوخ محرّف يختلف عن الاستخفاف بدين ابدي حق. فهذه الاهانة تثير غضب الارض وتزلزلها.

* * *

[الرسائل تنتشر بذاتها]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوتي الاعزاء الثابتين المضحين الاوفياء!

اولاً: اهنئ عيدكم المقبل، راجياً من رحمة الرحمن سبحانه وتعالى ان يجعل دعوات اخواني الميامين في جوف الليالي المباركة وفي اسحارها مباركةً منورةً لي ولأهل الايمان ولاسيما تلك التي ترفع من قبلهم في الليالي الثابتة قيمتها بالقسم القرآني (والفجر * وليالٍ عشرٍ...)

.....

ثالثاً: انني اشعر بان »لخلوصي« ما يقلقه. فعليه الاّ يقلق، لأن طلاب رسائل النور تحت حماية رحمة الله ونظارة عنايته. ولما كانت مشقات الدنيا تورث الثواب والأجر الاخروي، وانها عابرة زائلة كذلك، ينبغي ان تقابل تلك المصائب بالثبات والصمود مع التحلي بالصبر الجميل ضمن الشكر.

انكم جميعاً وكذا »خلوصي« داخلين ضمن دعواتي.. فانتم معي في كل مغانمي ومكاسبي المعنوية.

رابعاً: ان رسائل النور تنتشر بذاتها تحت حماية القرآن الكريم والحفظ الرباني.. وهي تتفيض وتتنور اكثر في السر.

وانني على أمل انكم يا اخواني ستصدّون حادثات الزمان المزلزلة – كما هو دأبكم الى الآن – وليكن دستورنا دوماً »من آمن بالقدر أمِن من الكدر«.

* * *

[الدواء المقدس]

اخوتي الاعزاء!

انني بالمقابل اهنئكم ايضاً بالعيد السعيد..

تسألون عن صحتي وراحتي..

انني احمد خالقي الكريم حمداً لا يتناهى، اذ أسعفني بالايمان الذي هو دواء مقدس لكل داء واغاثني بدواء الرضا بالقضاء النابع من الايمان بالقدر. مما دفعني الى الشكر ضمن الصبر، على الرغم من شدة برودة الشتاء هنا، ولاسيما في غرفتي، على الرغم من وحشة الغربة من جهات ثلاث، وضيق الامراض العصبية الثلاثة، على الرغم من الانفراد التام والعزلة الكاملة، وتعرضي لما لايتحمل من المشقات والمضايقات.

* * *

[ناشرو الرسائل]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الخالصين!

انني احمد ربي الرحيم حمداً لا نهاية له، اذ خلق من امثالكم ناشرين لرسائل النور ومحافظين عليها ومالكين لها. وخفف العبء الثقيل الذي ارهق كاهل شخص ضعيف عاجز مثلي.

* * *

[رفض الافراط]

.....

انه لا يمكن قبول حسن الظن المفرط نحوي ومنحي مقاماً وأهمية تفوق حـــدي الـــف درجة، الاّ اذا كان باسم رسائل النور وخدمتها، وكونها داعية ودلاّلة الى جـــواهر القـــرآن الكريم.

نعم ليس لي حق قط قبول مثل هذا الظن الحسن باعتباري الشخصي الذي لا اهمية لـــه اطلاقاً.

* * *

[الصدقة تدفع البلاء]

اخوتي الاعزاء الصادقين الثابتين الموقرين!

ان توديعكم كتابة »الفهرس« الى الشخص المعنوي الناشئ من هيئتكم المتساندة، وعلى صورة توزيع الاعمال فيما بينكم عمل جميل جداً. فلقد وجدتم استاذاً حقيقياً ودائمياً لكم. فذلك الاستاذ المعنوي افضل بكثير من اخيكم هذا العاجز. بل لا يدع حاجة اليه.

اخوتي!

عندما قلقت من اجلكم بسبب أخذكم الى الخدمة العسكرية ونظـــرت الى حادثـــات الزمان خطر على قلبي ما يأتي:

ان الحضارة الاوروبية المؤسسة على اسس فاسدة، والتي تدّعى ان كل ما أتاها هو من عندها كإدعاء قارون (انما اوتيته على علم عندى) (القصص: 78) فلا تشكر ربها التى احسن اليها بفضله وكرمه تعالى، والتى رجحت كفة سيئاتها على حسناتها حيث سقطت في الشرك بفكرها المادي الملوث. ان هذه الحضارة تلقت صفعة سماوية قوية بحيث ابادت محاصيل مئات السنين من رقيها وتقدمها، ودمّرتها تدميراً وجعلتها طعمة للنار. اذ قد نزلـــت بالحكومـــات الاوروبية الظالمة – لإهانتها العالم الاسلامي ومركز الخلافة واقرارها معاهدة سيـــــفر [5] –

[5] معاهدة جائرة بحق الدولة العثمانية عقدت في سنة 1920 بينها وبين الحلفاء وهي شبه استسلام لتلك الدول حيث المضايق تحت اشراف لجنة دولية واقتصادياتها تسيرها الحلفاء وغيرها من البنود المجحفة. – المترجم.

خسارة فادحة وانهزام كلي بحيث لا تستطيع الخروج من عذاب في الدنيا كعذاب جهنم، بل تضطرب وتصطرخ فيها. أجل ان هذا الانهزام، انما هو عقاب تلك الاهانة.

هذا ويقضي اشخاص محترمون هنا حكماً قاطعاً بان ولايتي »اسبارطة وقسطموني« وهما مركزا انتشار رسائل النور محفوظتان من الآفات السماوية بالنسبة لسائر الولايات. وان السبب في ذلك هو ماتورثه رسائل النور من ايمان تحقيقي وقوة في العقيدة والدين. اذ ان امثال هذه الآفات السماوية تنزل نتيجة سيئات تنشأ من ضعف الايمان. فلقد ثبت في الحديث الشريف (الصدقة تدفع البلاء) [6] فتلك القوة الايمانية ايضاً تدفع تلك الآفات حسب درجتها.

* * *

[سعيد صعيد]

يا سعيد! كن صعيداً، في نكران تام للذات، وترك كلي للأنانية، وتواضع مطلق، كالتراب. لئلا تعكر صفو رسائل النور وتقلل من تأثيرها في النفوس.

* * *

[مسألتان]

اخوتى!

لقد اخطرت الى قلبي في هذه الايام مسألتان. احداهما تخص طلاب النور والاخرى تخص اهل الدنيا. فأكتبهما لكم لأهميتهما.

المسألة الاولى: [امارتان على حسن الخاتمة]

---

[6] »صدقة السر تطفئ غضب الرب« رواه الطبراني في الصغير، وروى الترمذي عن أنس مرفوعاً: أن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء. وقال الترمذي: حسن غريب وصححه ابن حبان. وعند الطبراني: الصدقة تسد سبعين باباً من السوء. ورواه الخطيب بلفظ: الصدقة تمنع سبعين نوعاً من انواع البلاء أهونها الجذام والبرص (كشف الخفاء 1593 باختصار).

ان هناك بشارات سامية وقوية – في الشعاع الاول – حول دخول طلاب النور الصادقين الاوفياء القبر بحسن الخاتمة، وانهم سيكونون من أهل الجنة.

كنت انتظر منذ مدة دليلاً قوياَ يسند هذه المسألة العظيمة جداً، وهذه البشارة الكبرى. فللّه الحمد والمنة خطرت امارتان دفعة واحدة على القلب.

الامارة الاولى:

لقد قضى اهل الكشف والتحقيق ان الايمان التحقيقي كلما ارتقى من علم اليقين الى حق اليقين يستعصي على السلب، فلا يُسلب. وقالوا: ان الشيطان لا يستطيع ان يورث احداً في سكرات الموت الاّ إلقاء الشبهات بوساوسه الى العقل فحسب. اما هذا النوع من الايمان التحقيقي، فلا يتوقف في حدود العقل فحسب بل يسرى الى القلب والى الروح والى السر والى لطائف اخرى فيترسخ فيها رسوخاً قوياً بحيث لا تصل يد الشيطان اليها ابداً. فإيمان امثال هؤلاء مصون من الزوال باذن الله.

ان احدى طرق الوصول الى هذا الايمان التحقيقي هو بلوغ الحقيقة بالولاية الكاملة بالكشف والشهود، وهذا الطريق إيمان شهودي يخص اخص الخواص.

أما الطريق الثاني فهو تصديق الحقائق الايمانية بعلم اليقين البالغ درجة البداهة والضرورة، وبقوة تبلغ درجة حق اليقين، وذلك بفيض سر من اسرار الوحي الالهي من جهة الايمان بالغيب وبطراز برهاني وقرآني يمتزج فيه العقل والقلب معاً.

فهذا الطريق الثاني هو اساس رسائل النور، وخميرتها، وروحها وحقيقتها. نعم ان طلابها الخواص يشاهدون ذلك، بل اذا مانظر الآخرون ايضاً بانصاف فانهم يرون أن رسائل النور تبين استحالة الطرق المخالفة للحقائق الايمانية، وانها غير ممكنة وممتنعة.

الامارة الثانية:

ان دعوات خالصة كثيرة جداً ومقبولة ترفع دوماً ليُرزق طلاب النور الصادقون حسن الخاتمة واكتساب الايمان الكامل. فهي دعوات كثيرة الى درجة لا يجد العقل مجالاً لعدم قبول اياً ما في تلك الادعية.

فمثلاً: ان خادماً لرسائل النور وطالباً من طلابها يدعو خلال اربع وعشرين ساعة مائة مرة لحسن خاتمة طلاب النور ونيلهم السعادة الابدية، ويدعو خلال تلك الادعية ما يقرب من ثلاثين مرة على الاقل في اليوم الواحد، لسلامة ايمانهم وحسن عقباهم ودخولهم القبر بايمان. فهو يدعو بتلك الادعية ضمن اكثر الشروط استجابة وقبولاً للدعاء.

ثم ان مجموعة الادعية المرفوعة من قبل الطلاب انفسهم، وهم يتعرضون – من حيث الايمان – في هذا الزمان للهجمات من جميع الجهات. تلك الادعية التي يدعو بها كلٌ لإخوته الآخرين، والتي يلهجون بها بألسنتهم البريئة لسلامة ايمانهم وايمان اخوتهم... اقول ان مجموع تلك الادعية قوية الى درجة لا تردّها رحمة الرحمن العظيمة وحكمته الواسعة. فلو أفترض ردّ جميع تلك الادعية وقبول دعاء واحد منها، كفاه قبولاً لدخول كل طالب من الطلاب القبر بسلامة الايمان، ذلك لأن كل دعاءٍ يرفع من قبلهم هو دعاء متوجه الى الجميع.

المسألة الثانية: [حكمة انهزام الدولة العثمانية]

لقد ظهر في الوقت الحاضر جزء من جواب سعيد القديم الناطق باسم هذا العصر عن السؤال الذى اورده مجلس مثالي روحاني يتشاورون فيما بينهم مصير العالم الاسلامي، وذلك في »حوارفي رؤيا« المنشور في كتاب »السانحات« [7] والمطبوع قبل عشرين سنة.

فقد قال ذلك المجلس المعنوي في ذلك الوقت: ما الحكمة في انهزام الدولة العثمانية في هذه الحرب التي انتهت باندحار الألمان؟

وقال سعيد القديم جواباً: لو كنا منتصرين لكنّا نضحي بكثير من المقدسات الدينية في سبيل الحضارة الاوروبية – كما ضحت بها بعد سبع سنوات – ولكانت تطبّق بالقوة والاكراه وبسهولة تامة النظام المطبق في الاناضول في العالم الاسلامي، ولاسيما في الحرمين الشريفين ويعمم باسم المدنية الاوروبية. ولهذا سمح القدر الالهي بانهزامنا في الحرب بفضل العناية الالهية حفاظاً على تلك الاماكن المباركة.

---

[7] المنشور ضمن مجموعة »صيقل الاسلام«.

وبعد مرور عشرين سنة على هذا الجواب تماماً سئلت ايضاً في الليل، كالذي في الحوار: في الوقت الذى هناك منبع عظيم لنصر سياسي في الاوساط الدولية، وهو البقاء على الحياد و استرجاع الملك الضائع، وانقاذ مصر والهند وجلبهما الى الاتحاد معنا، فما الحكمة من اختفاء هذا المنبع العظيم عن انظار هؤلاء الاذكياء بل الدهاة حتى سلكوا طريقاً ضاراً فانحـــازوا الى عدو مشكوك في امره (الانكليز) مضطرب لا يوثق به ولافائدة ولاجدوى من الانحياز اليه [8].

سئلت هذا السؤال، وكان الجواب الوارد من جانب معنوي هو:

ان الجواب الذى اجبته عن سؤال معنوى قبل عشرين سنة، هو جواب هـــذا الســـؤال بالذات أى:

اذا ما أُلتزم جانب الغالب المنتصر لكان النظام المطبق هنا يطبق في العـــالم الاســـلامي والاماكن المقدسة، وينفذ هناك باسم المدنية الدنية، ضمن نشوة الانتصار، دونمـــا مقاومـــة تذكر.

فلأجل سلامة ثلاثمائة وخمسين مليوناً من المسلمين، لم يروا هذا الخطأ الظاهر فتصرفوا تصرف العميان.

* * *

[نتائج دنيوية في العمل للنور]

اخوتي الاعزاء الصادقين!

اهنئكم بالعيد السعيد واثمن خدماتكم الجليلة وادعوه تعالى ان يوفقكم فيهـــا واشـــكر خالقي الرحيم شكراً لا يتناهي إذ جعل من اخوة ثابتين مضحين من امثالكم مالكين لرسائل النور وناشرين لها. فكلما تذكرتكم امتلأت روحي انشراحاً وقلبي فرحاً، فلا تكون مغادرتي

---

[8] كانت الحكومة التركية آنذاك منحازة الى الانكليز تحت غطاء الموقف الحيادي من الحرب، وانحازت الى جانبها فعلاً قبل انتهائها بقليل حيث اعلنت الحرب على الالمان – المترجم.

الدنيا موضع أسف، بل أنظر الى الموت كصديق، لدوام حياتي ببقائكم أنتم، فانتظر أجلي دون قلق واضطراب.

ليرضَ الله عنكم ابداً... آمين. آمين.

مثلما يشعر اغلب العاملين من طلاب رسائل النور نوعاً من الكرامة والاكرام الالهيين، يشعر اخوكم هذا العاجز باغلب انواعها وانماطها، وذلك لشدة حاجته اليها.

وطلاب النور الموجودون في هذه المناطق يعترفون مقسمين بالله: اننا كلما انشغلنا في خدمة النور وجدنا السعة في المعيشة والانشراح في القلب، وفرحاً غامراً يملأ كياننا. انى كذلك أشعر بهذا في كياني كله شعوراً تاماً بحيث تسكت نفسي الامارة وشيطاني ايضاً بحيرة امام تلك البداهة.

* * *

[الدعاء الشامل]

اعلموا انني منذ اكثر من سنة اضم في دعائي كل اقرباء طلاب النور المنشغلين برسائل النور من ازواج واولاد ووالدين. وان سبب ذلك هو انخراط بعض الاشخاص في دائرة النور مع عوائلهم واولادهم ومتعلقاتهم.

* * *

[اجدى عمل في الوقت الحاضر]

لقد أنزلت العدالة الالهية بالمدنية الدنية التي اهانت الاسلام عذاباً أليماً ومعنوياً ارداها الى درك الوحوش الجاهلين. فلقد ازالت تلك المخاوف المستمرة ملذات واذواق مدنية اوروبا والانكليز مائة سنة وطيرت منهم نشوتهم من الرقي والتسلط على رقاب الآخرين ونشوة الاستيلاء عليهم.

فلقد اذاقتهم العدالة الالهية ذلك الخوف الرهيب وقذفت على رؤوسهم قنابل الرعب والرهبة والقلق والاضطراب.

ان ألزم شئ في مثل هذا الوقت واجدى عمل واجدر وظيفة هو انقاذ الايمان.....

نعم ان ايمان شخص واحد انما هو مفتاح ونور لعالم ابدي خالد اوسع من هذه الدنيا. ولهذا فان رسائل النور تكسب المتعرض ايمانه للهلاك ملكاً اعظم من هذه الكرة الارضية، وتورثه سلطنة اجدى منها، وتمنحه فتوحات اعظم منها..

* * *

[وظيفة المنتسب الى رسائل النور]

حادثة تبين كرامة من كرامات رسائل النور لدى استنساخها حوالينا:

طالب للنور وهو شيخ وقور جادّ في عمله، كان يكتب رسالة »الشيوخ«. ولما بلغ اواخر الرجاء الحادى عشر، ولدى ذكر وفاة المرحوم »عبدالرحمن« كتب قلمه »لا اله الاّ هو« ونطق لسانه »لا اله الاّ الله« فختم صحيفة حياته بالحسنى، مصدّقاً البشارة الاشارية القرآنية بأن طلاب النور تختم حياتهم بالحسنى" ويدخلون القبر بالايمان. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

تنبيه مهم لاخوتي في الآخرة!

يضم هذا التنبيه مادتين:

اولاها: ان أهم وظيفة للمنتسب الى رسائل النور، كتابتها، ودعوة الآخرين الى كتابتها، وتعزيز انتشارها. فالذى يكتبها أويستكتبها، يكسب عنوان طالب رسائل النور، فيغنم بهذا العنوان حظًا من مكتسباتي المعنوية، ومن دعواتي الخيرة وتضرعاتي التي ادعوها كل اربع وعشرين ساعة بمئة مرة بل يزيد احياناً. فضلاً عن ذلك يكسب حظاً من مكتسبات معنوية لالوف من اخواني البررة ومن دعواتهم الطيبة التي يدعون الله بها.

وعلاوة على ذلك فانه بكتابته الرسائل التي هي بمثابة اربعة انواع من عبادة مقبولة يكسبها باربعة وجوه.. اذ يقوي ايمانه.. ويسعى لانقاذ ايمان غيره من المهالك.. وينال التفكر الايماني الذي يكون بمثابة عبادة سنة احياناً كما ورد في الاثر ويدفع غيره الى هذا التفكر.. ويشترك في حسنات استاذه الذي لا يجيد الخط ويقاسي من الاوضاع الشديدة مايقاسي بمعاونته له..

نعم، يستطيع ان يكسب امثال هذه الفوائد الجليلة.

انى اقسم بالله ان الذي يكتب رسالة صغيرة لنفسه عن فهمٍ، فكأنما يقدم هدية عظيمة لي. بل كل صحيفة منها تجعلني في امتنان، كما لو تهدى اليّ اوقية من السكر.

المادة الثانية:

وا أسفاً، ان اعداء رسائل النور من الجن والانس المارقين الذين لا يؤمنون ولا يؤمَنون يحاولون ان يترلوا ضرباتهم الخبيثة الشيطانية بدسائس خفية جداً ووسائل متسترة، لعجزهم عن صدّ قلاع رسائل النور المتينة كالفولاذ وحججها القوية قوة السيوف الالماسية، وذلك لتثبيط همم الكتاب والمستنسخين من حيث لا يشعرون وبث الفتور في هممهم وحملهم على التخلي عن الكتابة. والكتّاب قليلون جداً – ولاسيما هنا – مع شدة الحاجة اليهم، وشدة مراقبة الاعداء المتربصين. ولما كان قسم من الطلاب لا يستطيعون الصمود، فيحرمون – الى حد ما – هذه البلدة من تلك الانوار.

فمن يرغب في محاورتى ومجالستي ومقابلتي في مشرب الحقيقة ما ان يفتح اية رسالة كانت، فانه لايقابلني بل يقابل استاذه الخادم للقرآن. ويستطيع ان يتلقى بذوق خالص درساً في حقائق الايمان.

* * *

[مسألتان دقيقتان]

اكتب اليكم مسألتين دقيقتين وردتا بتنبيه معنوى.

المسألة الاولى": [ما تولده سذاجة المسلمين]

لقد ورد في التنبيه سببان خاصان في عدم استجابة الدعوات الكثيرة – المرفوعة في شهر رمضان الفائت لسلامة اهل السنة والجماعة ونجاتهم – استجابة جلية في الوقت الحاضر.

السبب الاول:

ان خاصية هذا العصر العجيبة هي غلو المسلمين في السذاجة وتسامحهم وتجاوزهم عن خطيئات جناة رهيبين، اذ لو رأى احدهم حسنة واحدة من شخص ارتكب الوف السيئات وتعدّى على حقوق الوف العباد، سواء على حقوقهم المعنوية او المادية، ينحاز الى ذلك الظالم

لاجل تلك الحسنة الواحدة. وبهذه الصورة يشكّل اهل الضلالة والطغيان الاكثرية العظمى من الناس رغم انهم قلة قليلة جداً، وذلك لموالاة اولئك السذج لهم، ولاجله يُترل القدر الإلهـــي المصيبة العامة التي تترتب وتنبني على خطأ الاكثرية. بل ان عملهم هذا يعين على دوام المصيبة واستمرارها، بل على شدتها. حتى يقولوا هم بأنفسهم: نعم نحن نستحق هذه المصيبة.

نعم، ان من يعرف قيمة الالماس – كالايمان والآخرة – ثم يرجّح عليه قطعاً من الزجاج – كالدنيا والمال – لضرورة قطعية، له رخصة شرعية. الاّ أن تفضيله هذا ان كان ناشئاً من حاجة بسيطة جداً او من خوف جزئي، او من هوى متبع أو من طمع، فهو خسران بجهالـــة وبلاهة يستحق لطمة تأديب عليها.

ثم ان التجاوز عن السيئات والعفو والصفح انما يكون عن حقوق الشخص نفسه. اي له ان يعفو ويصفح عمن تعدى على حقوقه وليس له العفو والسماح عن الذي يهضم حقوق الآخرين من الجناة والطغاة. اذ يكون شريكاً معهم في ظلمهم.

السبب الثاني: لم يؤذن لكتابته.

المسألة الثانية: [تأويل بشرى"]

اخوتي!

ان تأويلات الروايات الواردة حول احداث الساعة المدوّنة في سجن »اسكي شـــهر« على الرغم من ظهور صدقها وتطابقها، فإن عدم معرفة اهل العلم واهـــل الايمـــان لتلـــك التأويلات وعدم مشاهدتهم لها دفعني الى مباشرة كتابة ايضاح بشأنها وبيان الحكمـــة فيهـــا، وعزمت على ذلك، وكتبت ما يقرب من صحيفتين فعلاً. ثم اسدل الستار امـــامي، فتـــأخر البحث.

ففي غضون هذه السنين الخمس توجهت اليها ست مرات وكلما توجهت لكتابتها لم اوفق. الا انه أُخطر على قلبي بيان حادثة تخصني تعدّ من فرعيات تلك المسألة وهي:

كنت ابشر الناس بأمل قوي وعقيدة جازمة بأنني أرى نوراً في المستقبل وارى ضياءً في الايام المقبلة، أبشرهم بهذه البشرى لأجل ازالة اليأس المخيم على اهل الايمان في بداية عهـــد الحرية، وقبل ظهور رسائل النور بمدة مديدة. حتى كنت ابشر بها طلابي قبل عهـــد الحريـــة.

وكنت اصمد امام الحادثات الرهيبة ببوارق تلك البشرى – كما في رسالة »السانحات« – مثلما ذكره »عبدالرحمن« فيما كتبه من تأريخ الحياة – وكنت اتصور ذلك النور – كالآخرين – في محيط واسع وفي دائرة عظمى في عالم السياسة وفي الحياة الاجتماعية الاسلامية. ولكن احداث العالم كانت تكذّبني وتخيب أملي الحسن في تلك البشرى السارة عن المستقبل.

وعلى حين غرة وردت خاطرة على قلبى اورثت الطمأنينة التامة والقناعة الكاملة وبقطعية تامة. فقد قيل لي:

ان تأويل بشاراتك واخبارك منذ مدة برؤية نور – والتي كنت ترتبط بها بعلاقة جادة وتكررها – وتفسيرها وتعبيرها بحقكم بل بحق عالم الاسلام من حيث الايمان هو: رسائل النور، فهي ضياء، حيث اخذت جلّ اهتمامك، بل هي نور ومقدمة وبشرى لما كنت تتخيله وتظنه في دائرة واسعة وفي عالم السياسة ولما سيأتي من حالات سعيدة متسمة بالدين. هذا النور المعجّل تصورته تلك السعادة المؤجلة فكنت تبحث عنه لدى باب السياسة.

نعم، لقد شعرتَ بهذا قبل ثلاثين سنة بحسّ مسبق، فقد كنت كمن ينظر الى موضع اسود من خلال ستار احمر فكنت ترى اللون أحمر. اذن فما شاهدته من نور صدق وصواب، ولكن طبقته بشكل خطأ، فقد خدعتك فتنة السياسة.

* * *

[مهمة رسائل النور]

ان رسائل النور لاتعمّر تخريبات جزئية، ولاترمم بيتاً صغيراً مهدماً، بل تعمّر ايضاً تخريبات عامة كلية، وترمم قلعة عظيمة – صخورها كالجبال – تحتضن الاسلام وتحيط به. وهي لا تسعى لاصلاح قلب خاص ووجدان معين بل تسعى ايضاً – وبيدها اعجاز القرآن – لمداواة القلب العام المجروح، وضماد الافكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هُيئت لها وركّمت منذ ألف سنة، وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجّه نحو الفساد نتيجة تحطم

الاسس الاسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم للجميع ولا سيما عوام المؤمنين. نعم انها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بأدوية إعجاز القرآن والايمان.

فأمام هذه التخريبات الكلية الرهيبة، والشقوق الواسعة، والجروح الغائرة، ينبغي وجود حجج دامغة واعتدة مجهّزة بدرجة حق اليقين وبقوة الجبال ورسوخها، ووجود أدوية مجرّبة لها من الخواص ما يفوق الف ترياق وترياق (مضاد للسموم) ولها من المزايا ما يضاهي علاجات لا حدّ لها.

فرسائل النور النابعة من الاعجاز المعنوي للقرآن الكريم، تؤدي هذه المهمة وفي هذا الوقت اتم اداء، وتحظى في الوقت نفسه بكونها مدار انكشاف لمراتب غير محدودة للايمان ومصدر رقي في مدارجه السامية غير المتناهية.

وعلى هذا المنوال جرت مكالمة طويلة، فسمعتها كاملة، وشكرت الله كثيراً. اجملتها لكم.

ولمناسبة هذه الحادثة أُبيّن لكم حادثة وردت على خاطري في هذه الايام:

عندما كنت أذكر كلمة التوحيد في ختام اذكار الصلاة ثلاثاً وثلاثين مرة وردت هذه الخاطرة على قلبي: ان ساعة التفكر المذكورة في الحديث الشريف (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) موجودة في رسائل النور، فاسع للعثور عليها وامتلاكها...

* * *

[نتائج الاهتمام بالاخبار السياسية]

»جواب الاستاذ حول سؤال أورده كل من »أمين وفيضي««

سؤال: انكم تذكرون في جوابكم: إن من يتابع بلهفة الحوادث الجارية في الاوساط السياسية الواسعة يتضرر من حيث وظائفه في الدوائر الصغيرة الخاصة.. نرجو إيضاحاً لهذا؟.

يقول استاذنا:

الجواب: نعم، ان من يولي اهتماماً بالغاً في هذا الوقت بالصراعات الدائرة في الكرة الارضية ويتابعها بلهفة وفضول بوساطة الراديو تلحقه اضرار مادية ومعنوية كثيرة جداً، فإما

أنه يشتت عقله ويصبح أبلهاً روحاً ومعنى، وإما أنه يشتت قلبه فيكون ملحداً روحاً ومعنىً، وإما أنه يشتت فكره فيغدو أجنبياً روحاً ومعنى.

نعم، اني شاهدت رجلاً من العوام صاحب تقوى ودين – وآخر ينتسب الى العلم – قد حزن حزناً شديداً لحد البكاء لإنهزام كافرٍ عدوٍ للاسلام منذ القدم، وذلك لكثرة اهتمامه بما لا يعنيه، وفي الوقت نفسه سُرّ سروراً بالغاً من تقهقر جماعة السادة من اهل البيت تجاه كافر عنيد!

أليس هذا أعجب مثال للجنون وتشتت العقل، أن يفضّل رجل عامي يتعلق عقله بدائرة السياسة الواسعة كافراً عدواً لدوداً للاسلام على مجاهد سيد من اهل البيت؟

نعم ان مسائل السياسة تتعلق – الى حدٍ ما – بوظيفة العاملين في الشؤون الخارجية وأركان الحرب في الجيش والقادة المسؤولين. اما دفع تلك المسائل الى رجل عامي ساذج وإثارته بها، وصرفه عما يلزمه من وظائف تجاه شؤون روحه وامور دينه، بل حتى تجاه شوونه الشخصية بالذات ولوازم بيته وقريته، ومن ثم جعله بهذا التلهف والفضول سائب الروح، ثرثار العقل، فاقداً لأذواق القلب نحو الحقائق الايمانية والاسلامية، خائر الشوق اليها.. وكذا اثارتهم بتلك الاهتمامات التافهة التي تقتل قلوبهم معنىً – بما يشبه تهيئة الجو الملائم للالحاد – ودفعهم الى استماع الراديو في شؤون سياسية لا تعنيهم في شئ... أقول: ان كل ذلك لضرر بالغ للحياة الاجتماعية الاسلامية بحيث ان الانسان كلما فكر بنتائجها الوخيمة المترتبة عليها يقشعر من هولها جلده، ويقف شعره!

نعم، ان كل انسان له علاقه بوطنه وقومه وحكومته، ولكن من الخطأ الجسيم جعل منافع الامة ومصلحة الوطن والحكومة تابعة لسياسة مؤقتة لبعض الاشخاص انجرافاً لتيارات موقتة، بل تصوّرها نفسها.. فضلاً عن ان حصة كل شخص من تلك الروح الوطنية والقومية وما تترتب عليها من وظائف ان كانت واحدة فان حصته تجاه وظائف قلبه ومهمات روحه وواجباته الشخصية والبيتية والدينية وغيرها عشرون بل مائة حصة. لذا فان تضحية هذه العلاقات الجادة والضرورية جداً لاجل تلك الحصة الواحدة من التيارات السياسية غير الضرورية مما لا يعنيه شيئاً... اقول: ان لم يكن هذا جنوناً فما هو اذن؟

ان هذا هو جواب استاذنا الذى ألقاه علينا بسرعة، ونحن بدورنا كتبناه باستعجال. فنرجو غض النظر عن التقصير.

نعم، ونحن بدورنا نصدّق ما يقوله الاستاذ، لأننا قد شاهدنا ما يقوله في انفسنا وفي اصدقائنا فعلاً. حتى ترك بعضهم صلاة الجماعة – وربما الصلاة نفسها – لأجل الاستماع الى الراديو الذى يذيع الاخبار في اثناء وقت الصلاة بذاته. حتى انه باهتمامه الشديد وفضوله البالغ لمتابعة اخبار الحرب – التي هي صفعة قوية متلاحقة على المدنية الحاضرة ولسفاهتها وضلالها ولأهانتها الاسلام – وتلهّفه للشؤون السياسية الدائرة في اوساطها الواسعة تلهفاً شديداً واسترشاد شؤونه – بالراديو –بآراء اناس تسممت نفوسهم وحارت عقولهم، لاشك يضر عمله المقدس الجليل ضرراً جسيماً.

من طلاب النور　　من طلاب النور

امين　　فيضي

*　*　*

[فساد الهواء المعنوي وعلاجه]

كنت أرى في نفسي وفي طلاب النور القريبين – من هنا – رهقاً، وفتوراً في الشوق، بعد انقضاء الأشهر الحرم. و لم أكن أفهم سبب ذلك بوضوح الاّ الآن حيث رأيت ان ما قلته – ظنا – من سبب انما هو حقيقة. وهي:

كما ان الهواء يؤثر تأثيراً سيئاً ان كان فاسداً – فساداً مادياً – كذلك الهواء المعنوي اذا ما فسد – فساداً معنوياً – فانه يؤثر تأثيراً سيئاً في كل شخص وحسب استعداده. ان توجّه المؤمنين عامة واقبالهم الجاد في الشهور الثلاثة الى كسب مغانم أخروية والفوز في تجارتها، يصفّي الهواء المعنوي للعالم الاسلامي عامة وينقيه ويجمّله. حتى يتمكن من الصمود تجاه الآفات المهلكة والبلايا الرهيبة. فكل مؤمن يستفيد من ذلك الهواء الصافي الجميل حسب درجته.

ولكن بعد مضي الشهور المباركة تتبدل أوضاع السوق الاخروىة، وتتفتح ابواب السوق الدنيوية، فيعترى الهمم والتوجهات شئ من التغير والتبدل، اذ الابخرة تسمم الهواء

المتصاعد من الأمور التافهة السخيفة، وتفسد ذلك الهواء الجميل. فيتضرر بدوره كل مؤمن حسب درجته.

وعلاج هذا الداء والنجاة منه هو:

ينبغي النظر الى الأمور بمنظار رسائل النور، والسعي في الخدمة السامية بجد أكثر وشوق أعظم كلما ازدادت المشكلات. لأن فتور الآخرين وتخلّيهم عن الخدمة، مدعاةٌ لأثارة غيرة أهل الهمة وتحفيز شوقهم، اذ يجد نفسه مضطراً الى حمل شئ من اعبائهم ومهماتهم، بل ينبغي له ذلك.

* * *

[الذنوب في آخر الزمان]

مسألة أخطرت على القلب فجأة:

هناك روايات حول التضخم الرهيب لذنوب المرء في آخر الزمان. فكنت افكر: هل يمكن ان يرتكب انسان اضعاف ما يرتكبه شخص واحد من الخطايا والذنوب بالوف المرات؟ ترى" اي ذنوب هذه – المجهولة لدينا – حتى تتعرّض للموجودات وتمس الكون فتثير غضبه وتزيد حدّته، بل تسبب قيام الساعة ودمار العالم عليهم؟

وها قد رأينا اسبابها المتعددة في الوقت الحاضر:

فمثلاً: لقد فُهم من وجوهها المتعددة، بجهاز الراديو الموجود لدي. حيث ان شخصاً واحداً يرتكب مليوناً من الكبائر دفعةً واحدة بكلمة واحدة، يتفوه بها في الراديو، فيُقحم ملايين المستمعين له في الذنوب.

نعم، ان جهاز الراديو ينطق بلسان واحد، الاّ انه يدفع مئات الالوف من الكلمات في الهواء دفعة واحدة. فبينما ينبغي ان يملأ هذا الجهاز – الذي هو نعمة الهية عظمى – ذرات الهواء قاطبة، بالحمد والثناء والشكر لله سبحانه وتعالى، إلاّ ان سفاهة البشر المتولدة من الضلالة تستعمل هذا الجهاز بما يخالف الشكر والحمدلله. فلا جرم أنه سيعاقب عليها.

نعم، ان المدنية الدنية الظالمة قد عوقبت، بكفرانها بالنعمة الالهية وعدم ايفائها الشـــكر لله، تجاه ما انعم عليها سبحانه من الخوارق الحضارية، لصرفها تلك الخوارق الى الدمار حتى سلبت سعادة الحياة كلياً وأردت الناس الذين يُعدّون في ذروة الحضارة والمدنية الى أدنى مـــن دركات الوحوش الضالة، واذاقتهم عذاب جهنم قبل الذهاب اليها.

نعم، ان كون جهاز الراديو نعمة إلهية كلية يقتضي شكراً كلياً، ولا يكون ذلك الشكر الكلي الاّ بتلاوته القرآن الكريم باستمرار، كي يوصل الى مخاطبيه الحاليين دفعة واحدة ذلـــك الكلام الازلي الصادر من خالق السموات والارض، فيصبح كمقرئ سماوي حافظ للقـــرآن الكريم يملك الوف الالوف من الألسنة. وبهذا يكون قد أدّى ما عليه مـــن مهمـــة الشـــكر والحمدلله، فيديم في الوقت نفسه تلك النعمة المهداة.

* * *

[ايّما افضل حفظ القرآن ام استنساخ الرسائل؟]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

ان نشاطكم وجهودكم بما يفوق آمالي، ستجعلني في شكر وامتنان لله تعالى الى آخر رمق من حياتي..

وقد ورد سؤال في رسالتكم هذه المرة:

»ايّما أفضل، حفظ القرآن الكريم أم استنساخ رسائل النور؟«

ان جواب سؤالكم هذا بديهي، لان أعظم مقام في هذا الكون وفي كل عصر هو للقرآن الكريم. وان تلاوته وحفظه يفضل اي عمل آخر ويتقدّم عليه، حيث ان لكل حرف منه أثوبة تتراوح من العشرة الى الالوف.

ولكن لأن رسائل النور براهين لحقائق القرآن العظيم الايمانية وحججه، ولكونها وسيلة الى حفظ القرآن الكريم وتلاوته، ومفسّرة لحقائقه وموضّحة لها، ينبغي السعي لها ايضاً جنباً الى جنب حفظ القرآن الكريم.

* * *

[تعديل الشفقة المفرطة]

حقيقة تعيد الصواب للمنساقين الى مسالك

البدع والضلالة بشفقتهم المفرطة

لما كانت شفقة الانسان تجلٍ من تجليات الرحمة الربانية، لا ينبغى تجاوز درجة الرحمة الالهية والمغالاة اكثر من رحمة من هو رحمة للعالمين)ص(، فلو تجاوزها وغالى بها فانها ليست رحمة ولا رأفة قط، بل هي مرض روحي وسقم قلبي يفضي الى الضلالة والالحاد.

فمثلاً: ان الإنسياق الى تأويل عذاب الكفار والمنافقين في جهنم، وما يترتب على الجهاد وامثالها من الحوادث – من جراء ضيق شفقة المرء عن استيعابه وعدم تحملها له – إنكار لقسم عظيم من القرآن الكريم والاديان السماوية وتكذيب له، وهو ظلم عظيم وعدم رحمة في

منتهى الجور في الوقت نفسه؛ لان حماية الوحوش الكاسرة والعطف عليها، وهي التي تمـــزق الحيوانات البريئة، غدر عظيم تجاه تلك الحيوانات البريئة، ووحشية بالغة نابعة مـــن فقـــدان الوجدان والضمير.

فالتعاطف اذن وموالاة اولئك الذين يبيدون حياة ألوف المسلمين الابديـــة ويمحونهـــا، ويسوقون مئات المؤمنين الى سوء العاقبة بدفعهم الى ارتكاب الذنوب والخطايـــا، والـــدعاء لاولئك الكفار والمنافقين، رحمةً بهم وعطفاً عليهم لينجوا من العقاب الشديد، لاشك انه ظلم عظيم وغدر شنيع تجاه اولئك المؤمنين المظلومين.

وقد اثبتت رسائل النور اثباتاً قاطعاً: ان الكفر والضلالة تحقير عظيم للكائنات وظلـــم شنيع للموجودات، ووسيلة لرفع الرحمة الالهية ونزول المصائب والبلايا، حتى وردت روايات من ان الاسماك التي في قعر البحر تشكو الى الله ظلم الجناة، لسلبهم راحتها.

ولهذا فالذى يرأف ويعطف على تجرع الكافر صنوف العذاب في النار، يعـــني أنـــه لا يرأف ولا يعطف على أبرياء لا يحصيهم العد ممن هم أليق بالرأفة وأجدر بـــالعطف بـــل ولا يشفق عليهم، بل يظلمهم ظلماً فاضحاً.

ولكن هناك أمر آخر وهو:

ان البلاء عندما يترل بالمستحقين له، يُبتلى به الابرياء ايضاً. وعندها لا يمكن عدم الرأفة بهم. الاّ ان هناك رحمة خفية لاولئك الابرياء المظلومين الذين تضرروا من ذلك البلاء النـــازل بالجناة.

ولقد كنت – في وقت ما في الحرب العالمية الاولى – أتألم كثيراً من المظالم والقتل الذي يرتكبه الاعداء تجاه المسلمين ولاسيما تجاه اطفالهم وعوائلهم، وكنت أتعذّب عـــذاباً يفـــوق طاقتي – لما فيّ من شفقة مفرطة ورأفة متزايدة – وحينها ورد على القلب فجأة الآتي:

ان اولئك الابرياء المقتولين يُستشهدون ويصبحون أولياء صالحين، وان حياتهم الفانيـــة تُبدل الى حياة باقية، وان اموالهم الضائعة تصبح بحكم الصدقة فتبدل الى اموال باقية. بل حتى لو كان اولئك المظلومون كفاراً فان لهم من خزينة الرحمة الالهية مكافآت بالنسبة لهم كثيرة –

مقابل ما عانوا من البلاء في الدنيا – بحيث لو رفع ستار الغيب فان ما ينالونه من رحمة ظاهرة يدفعهم الى ان يلهجوا بـــ: الشكر لله والحمد لله.

عرفت هذا، واقتنعت به قناعة تامة، ونجوت بفضل الله من الألم الشديد الناشـــئ مـــن الشفقة المفرطة.

* * *

[نظرة الى رسالة »المناظرات«]

لقد ألقيت نظرة الى رسالة »المناظرات« وذلك بعد مرور خمس وثلاثين ســـنة علـــى تأليفها فرأيت فيها وفي امثالها من مؤلفات »سعيد القديم« أخطاءً وهفوات. اذ ألّـــف تلـــك الآثار في حالة روحية ولّدها الانقلاب السياسي [9]. وأنشأتها مؤثرات خارجية وعوامل محيطة به.

انني استغفر الله بكل حولي وقوتي من تلك التقصيرات راجياً من رحمته تعالى اَن يغفـــر تلك الخطايا التي ارتكبتها بنية حسنة وبقصد جميل، لدفع اليأس المخيم على المؤمنين.

ان اساسين مهمين يهيمنان على آثار »سعيد القديم« –كهذه الرسالة – والاساسان ذوا حقيقة ولكن، كما تحتاج كشفيات الاولياء الى تأويل، والرؤى الصادقة الى تعبير، فـــان مـــا أحس به »سعيد القديم« باحساس مسبق – أي قبل وقوع الأمر – بحاجة كذلك الى تعـــبير، بل الى تعبير دقيق. الاّ ان إخباره عما توقع حدوثه وبيانه تلكما الحقيقتين بلا تأويل ولا تعبير، ادّى الى ظهور شئ من النقص والقصور وخلاف الواقع فيما أخبر عنه.

الأساس الأول: هو ما زفّه من بشرى سارة للمؤمنين بظهور نورٍ في المستقبل. زفّ هذه البشرى ليزيل بها يأسهم ويرفع عنهم القنوط، فلقد أحسّ باحساس مسبق ان »رسائل النور« ستنقذ ايمان كثير من المؤمنين، وستشد أزرهم في زمان عصيب عاصف. الاّ انه نظر الى هذا

---

[9] المقصود اعلان المشروطية وهي ادارة البلد على النمط الغربي من مجلس نيابي ودستور ووزارة مسؤولة امام المجلس النيابي.– المترجم.

النور، من خلال الأحداث السياسية التي واكبت الانقلاب وحاول تطبيق ما رآه من نور على واقع الحال من دون تعبير ولا تأويل. فوقع في ظنه ان ذلك النور سيظهر في عالم السياسة وفي مجال القوة وفي ميدان فسيح. فقد أحسّ احساساً صادقاً الاّ انه لم يوفّق في التعبير عن بُشـــراه توفيقاً كاملاً.

الاساس الثاني: لقد أحس »سعيد القديم« ما أحسّه عدد من دهاة السياسة وفطاحـــل الادباء؛ بان استبداداً مريعاً مقبلٌ على الأمة، فتصدوا له، ولكن هذا الاحساس المسبق كـــان بحاجة الى تأويل وتعبير، إذ هاجموا ما رأوه من ظل ضعيف لإستبدادات تأتي بعد مدة مديدة وألقت في نفوسهم الرعب. فحسبوا ظل استبدادٍ – ليس له الاّ الاسم – اســـتبداداً أصـــيلاً، فهاجموه. فالغاية صحيحة الاّ ان الهدف خطأ.

وهكذا فلقد أحسّ »سعيد القديم« أيضاً بمثل هذا الاستبداد المخيف فيما مضـــى. وفي بعض آثاره توضيحات بالهجوم عليه، وكان يرى ان المشروطية الشرعية وسيلة نجاةٍ من تلك الاستبدادات المرعبة. لذا سعى في تأييدها بالحرية الشرعية والشورى ضمن نطـــاق احكـــام القرآن، آملاً ان تدفعا تلك المصيبة.

نعم ! لقد أظهر الزمان ان دولة تسمى داعية الحرية، قد كبّلت بثلاثمائة من موظفيهـــا المستبدين ثلاثمائة مليوناً من الهنود، منذ ثلاثمائة سنة، وسيطرت عليهم كأنهم ثلاثمائة رجـــل لاغير، حتى لم تتركهم يحركون ساكناً. ونفذت قانونها الجائر عليهم بأقسى صورة من صور الظلم، آخذة آلاف الأبرياء بجريرة مجرم واحد. واعطت لقانونها الجائر هذا اســـم العدالـــة والانضباط. فخدعت العالم ودفعته الى نار الظلم. هذه الدولة غدت مقتدى ذلك الاســـتبداد القادم في المستقبل.

وفي رسالة »المناظرات« هوامش قصيرة، وملاحظات وردت علـــى صـــورة طُـــرف ولطائف، فهي من قبيل الملاطفة مع قسم من طلابه الظرفاء في تأليفه القديم ذاك، اذ قد وضح لهم الامور باسلوب الدرس والارشاد.

ثم ان زبدة هذه الرسالة »المناظرات« وروحها وأساسها، هي ما في خاتمتها من حقيقة اقامة »مدرسة الزهراء«، وماهي الاّ المهد الذي سيشهد ظهور »رسائل النور« في المســـتقبل.

فكان يُساق الى تأسيسها دون ارادة منه. ويتحرى – بحس مسبق – عن تلك الحقيقة النورانية في صورة مادية حتى بدت جهتها المادية أيضاً، اذ منح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك المدرسة، وارسيت قواعدها فعلاً، الاّ ان اندلاع الحرب العالمية الاولى حال دون اكمال المشروع.

ثم بعد حوالي ست سنوات ذهبتُ الى انقرة، وسعيت في انجاز تلك الحقيقة، وفعلاً وافق مائة وثلاثة وستون نائباً في مجلس الأمة من بين مائتي عضو على تخصيص خمسة عشر ألف ليرة ورقية لبناء مدرستنا، ولكن ياللأسف – ألف ألف مرة – سدّت جميع المدارس الدينية، و لم استطع ان انسجم معهم فتأخر المشروع أيضاً.

بيد ان المولى القدير أسس برحمته الواسعة الخصائص المعنوية لتلك المدرسة وهويتها في »اسبارطة« فاظهر »رسائل النور« للوجود. وسيوفق – ان شاء الله – طلاب النور الى تأسيس الجهة المادية لتلك الحقيقة أيضاً.

ان سعيداً القديم على الرغم من معارضته الشديدة لمنظمة »الاتحاد والترقي« فانه مال الى حكومتها ولاسيما الى الجيش، حيث وقف منهم موقف تقدير واعجاب والتزام وطاعة. وما ذاك الاّ بما كان يحس به من احساس مسبق من ان تلك الجماعات العسكرية والجمعية المليية سيظهر منهم بعد سبع سنوات مليون من الشهداء الذين هم بمرتبة الأولياء. فمال اليهم طوال أربع سنوات دون اختيار منه، وبما يخالف مشربه. ولكن بحلول الحرب العالمية وخضّها لهم أُفرز الدهن المبارك من اللبن فتحول الى مخيض لا قيمة له. فعاد »سعيد الجديد« الى الاستمرار في جهاده وخالف سعيداً القديم.

* * *

[حول المؤلفات الاخرى]

الى اخوتي »الخواص« من طلاب رسائل النور، وهم اصحابها ووارثوها والى »الاركان« وهم ركائز رسائل النور وخواص الخواص، أبيّن ما يأتي لمناسبة حادثة وقعت في هذه الايام:

ان رسائل النور تسد الحاجة التي تخص الحقائق الاسلامية، فلا تدع حاجة الى مراجعة مؤلفات اخرى.

ولقد عُلم بتجارب كثيرة قاطعة: ان أقصر طريق وأسهله لإنقاذ الايمان وتقويته وجعله تحقيقياً هو في رسائل النور.

نعم ان رسائل النور تقطع ذلك الطريق في خمسة عشر اسبوعاً بدلاً من خمس عشرة سنة، فتبلغ بالمرء الايمان الحقيقي.

وبينما كان اخوكم هذا الفقير شغوفاً بالمطالعة قبل عشرين سنة، حتى كان يطالع بفهم كتاباً مجلداً احياناً في يوم واحد، فقد كفاه منذ ما يقرب من عشرين سنة القرآن الكريم ورسائل النور المفاضة منه. فلم احتج حتى الى كتاب واحد. ولم احتفظ بأي كتاب عندي.

وعلى الرغم من أن ابحاث رسائل النور تدور حول حقائق متنوعة جداً، فانني لم اجد حاجة الى مراجعة اي كتاب كان في اثناء تأليفها منذ عشرين سنة.

فلا شك انكم لا تحتاجون كذلك الى مؤلفات اخرى وتستغنون عنها اكثر مني بعشرين درجة.

ثم انني لما كنت قد اعتمدت عليكم وما زلت معتمداً، فلا ألتفت الى غيركم، ولا أنشغل بسواكم. فينبغي لكم ايضاً ان تثقوا برسائل النور وتطمئنوا بها، بل هذا هو الألزم في هذا الوقت.

ثم انه لمباينة المسلك والمشرب في مؤلفات بعض المؤلفين الجدد في الوقت الحاضر ومسايرتها البدع، فان احدى مهمات رسائل النور هي الحفاظ على الحروف والخط القراني فضلاً عن حفاظها على الحقائق الايمانية تجاه الزندقة. ولقد اشترى احد الخواص مؤلفات يستعملها بعض العلماء – تحت ستار العلوم الدينية – في انزال الضربات القوية على الحروف والخط القرآني، اشتراه لهوى مجهول مع انه يدرّس الحروف القرآنية. فشعرت – دون علمي به – امتعاضاً نحو اولئك الطلاب الخواص وأنا في الجبل. ثم نبهتهم فانتبهوا بفضل الله. نسأله تعالى نجاتهم نجاة تامةً.

اخوتي!

ان مسلكنا دفاع لا اعتداء، تعمير لا تخريب، ونحن محكومون لا حكام. فالذين يتعدّون علينا كثيرون لا يُحصون. ولا شك ان في مسلكهم حقائق مهمة هي بضاعتنا نحن، فلا حاجة لهم الينا في انتشار تلك الحقائق، فلهم الالوف ممن يقرأونها وينشرونها، فنحن بسعينا لمعاونتهم تتزعزع كثير من الوظائف التي وضعت على كاهلنا ونكون وسيلة الى ضياع ما يجب محافظته من اسس وحقائق رفيعة تخص الطوائف، كلاً على حدة.

فمثلاً: لقد أُلّفت مؤلفات تهيئ لنوع من العداء للاولياء متخذة بعض الرخص الشرعية ستاراً، وأحداث الزمان حجةً، فان الوظيفة الاساس لرسائل النور – من دون ان تُشملها العموم – هي الحفاظ على اساس الولاية الجارية ضمن الحقائق الاسلامية واساس التقوى، واساس الأخذ بالعزيمة وأسس السنة النبوية الشريفة وامثالها من الاسس الدقيقة المهمة، فلا يمكن ترك تلك الاسس بحجة الضرورة وحادثات الزمان.

* * *

[تأويل حديث متشابه]

لعدم وضوح المعاني الحقيقية لأحاديث صحيحة تخص نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان وقتله الدجال، فإن قسماً من العلماء الظاهريين – أخذاً بظاهر تلك الروايات والاحاديث – قد وقعوا في الشبهات او انكروا صحتها، أو ألبسوها معنى خرافياً بما يشبه انتظار صورة محالة، فيضرون عوام المسلمين. اما الملحدون فينشرون امثال هذه الاحاديث البعيدة عن العقل ظاهراً، فيشنون هجوماً على الحقائق الاسلامية مستخفّين بها.

أما رسائل النور فقد اظهرت – بفيض القرآن – التأويلات الحقيقية لأمثال هذه الاحاديث المتشابهة.

والآن نقدم مثالاً واحداً كانموذج وهو الآتي:

هناك رواية تفيد أن عيسى عليه السلام عند جهاده الدجال واثناء قتله له يقفز بمقدار عشرة اذرع ليتمكن من ضرب ركبة الدجال بسيفه.

بمعنى ان جسم الدجال اضخم من عيسى عليه السلام بهذه الدرجة. وعلى هذا المعنى يلزم ان يكون طول الدجال عشرة امثال طول عيسى عليه السلام بل عشرين مثلاً.

فالمعنى الظاهري لهذه الرواية مناف لحكمة التكليف الالهي وحكمة الامتحان، مثلما لايوافق عادة الله الجارية في البشرية.

والحال انه ظهر معنى من المعانى الكثيرة لهذه الرواية ولهذا الحديث حتى في هذا الزمان. بما يسكت الزنادقة الذين يظنونها خرافة – حاش لله – وينبه العلماء الظاهريين المعتقدين الظاهر عين الحقيقة والذين مازالوا منتظرين تحقق الحديث، رغم مشاهدتهم لقسم من حقائقه.

نعم لقد ظهر حتى في هذا الزمان معنى من معانيه الكثيرة، تلك المعاني التي هي عين الحقيقة والانسجام التام مع الواقع.

والمعنى هو الاتي:

ان حكومةً تسعى لنشر الدين العيسوي وتحاول الحفاظ على عاداته المستمرة، تحاربها حكومة تعلن مساعدتها رسمياً للالحاد وللبلشفية، لاجل منافعها الخسيسة، بل تسعى للدعاية لها. وحكومة اخرى تنحاز الى بث الالحاد بين اوساط المسلمين وفي آسيا عامة لاجل منافعها الخسيسة الفاسدة وتحالف حكومات دساسة جبارة. فلو تمثل الشخص المعنوي للحكومة الاولى، وتجسم الشخص المعنوى للمتحالفين المنحازين للالحاد، لظهر معنىً من المعانى العديدة لهذا الحديث في هذا الزمان بجهات ثلاث. فان احرزت تلك الحكومة الغالبة النصر نتيجة الحرب ارتفع هذا المعنى الاشاري الى درجة المعنى الصريح، وإن لم تحرز النصر تماماً فهذا المعنى أيضاً هو معنى اشاري موافق.

الجهة الاولى: جماعة الروحانيين المتمسكين بالدين العيسوى الحقيقي، وفي مقابلهم الجماعة التي بدأت تروّج للالحاد، فاذا ما تجسمت تلكما الجماعتين بصورة انسان، فان الجماعة الاولى لا تصبح حتى بقدر طفل امام انسان بارتفاع منارة.

الجهة الثانية: حكومة تعد افرادها مائة مليون نسمة تعلن رسمياً: انى سأزيل الالحاد واحمي الاسلام والمسلمين، تحارب حكومة تحكم اربعمائة مليوناً ومتحالفة مع الصين وامريكا – أى باربعمائة مليون نسمة – هذه الحكومات متحالفة علناً مع البلاشفة. فلو تجسم

المحاربون في الحكومة الاولى الذين يترلون ضرباتهم القاصمة باولئك المتحالفين وتجسم الملحدون والمتحالفون معهم في شخص معنوي آخر، لظهرت صورة انسان صغير تجاه انسان بارتفاع منارة. هذا وقد ورد في رواية ان الدجال يحكم الدنيا، فهذه الرواية تعني ان الغالبية العظمى تميل اليه. كما هو واقع الآن!

الجهة الثالثة: ان حكومة لا تساوى مساحتها ربع مساحة اوروبا – وهي اصغر القارات الاربع – تحارب منتصرة حكومة تسيطر على اغلب بقاع العالم من آسيا وافريقيا وامريكا واستراليا، وان الحكومة الاولى تستند الى الدين وفي حلف مع دولة تدّعى الوكالة عن سيدنا عيسى عليه السلام، تجاه التيارات الالحادية المستبدة، وتترل الاولى عليهم بالمظلات.

فلو تجسمت الاولى والاخريات وصوّرت بصورة انسان – كما كانت الجرائد ترسم الصور »الكاريكاتيرية« لاظهار قوة الدول ومكانة الحكومات – فان معنى من المعانى العديدة لما يخبر به الحديث الشريف سيظهر مطابقاً تماماً في جريدة الارض وفي صحيفة هذا العصر.

حتى ان معنى اشارياً لما يشير اليه الحديث من نزول شخص عيسى عليه السلام من السموات هو: ان طائفة ممثلة لسيدنا عيسى عليه السلام وتسلك سلوكه تترل بمظلات من الطائرات كبلاء سماوى – بما لم يسمع به لحد الآن و لم يشاهد قط – خلف الاعداء مما يظهر المعنى المادي لترول عيسى عليه السلام.

نعم ان مايفيده الحديث الشريف من نزول عيسى عليه السلام ثابت قطعاً الاّ ان المعنى الاشاري كما يشير باعجاز الى هذه الحقيقة فهو يشير الى معاني اخرى ايضاً.

عندما شرعت في كتابة بضعة اسطر حول هذه المسألة – بناء على سؤال »فيضي وأمين« وإصرارهما – انقاذاً لإيمان بعض العوام الضعفاء كتّبت مطولة خارج إرادتي. و لم ندرك حكمتها، فتركناها كما هي، لعل فيها حكمة ما، نرجو عفوكم وسماحكم اذ لم نجد متسعاً من الوقت لتصحيح هذا البحث وتدقيقه فظل مشوشاً.

* * *

[صداقة الابطال]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد حروفات القرآن

بارك الله فيكم، وجعلكم سعداء. إن سعيكم الجاد ونشاطكم المستمر يبث الشوق ويثير الهمم هنا وفي اماكن اخرى ايضاً. فحمداً لله بما لا يتناهى من الحمد ان فتوحات رسائل النور تتزايد يوماً بعد يوم. فان اهل الايمان يشعرون بجروحهم ويضمدونها برسائل النور...

لله الحمد إن طلاب النور في هذا الزمان الذين حظوا بالايمان الكامل ضمن السنة الشريفة، قد أخذوا مسلكاً يلفت اليهم انظار الاولياء والمرشدين. لذا فان المرشدين الحقيقيين الذين يظهرون في كل عصر سيحاولون بلاشك كسب طلاب النور الى صفهم، اذ لو كسب احدهم طالباً لرسائل النور فانه يتزله متزلة عشرين مريد.

ارسل الحقيقة التي بيّنتها لفيضي حول المشقات الحاصلة من خدمة رسائل النور وما فيها من مجاهدة وبذل، تجاه الاذواق والجاذبية المترشحة من الولاية، ارسلها لكم لعل فيها فائدة في تلك المناطق.

بلغوا سلامي الى اخوانى عامة فرداً فرداً.

اخي فيضي!

ان كنت ترغب ان تكون مثيل ابطال ولاية اسبارطة، عليك أن تشبههم وتكون مثلهم تماماً. فلقد كان معنا في السجن شيخ عظيم ومرشد مرموق ذو جاذبية من اولياء الطريقة النقشبندية – رحمه الله – جالَسَ ما يقرب من ستين من طلاب النور طوال اربعة اشهر وحاورهم محاورات مغرية لجلبهم الى الطريقة، الاّ انه لم يتمكن الاّ على ضم واحدٍ منهم الى صفه، وبصورة مؤقتة. أما الباقون فقد ظلوا مستغنين عنه وهو الولي الصالح، اذ كفتهم الخدمة الايمانية الرفيعة التي تقدمها رسائل النور، واطمأنوا بها. ولقد فقه اولئك الابطال بقلوبهم الواعية ورأوا ببصيرتهم النافذة الحقيقة الآتية:

ان خدمة رسائل النور هي انقاذ الايمان، اما الطريقة والمشيخة فهي تكسب المرء مراتب الولاية. وان انقاذ ايمان شخص من الضلال أهم بكثير واجزل ثواباً من رفع عشرة من المؤمنين الى مرتبة الولاية؛ حيث أن الايمان بمنحه للانسان السعادة الابدية يضمن له ملكاً أوسع من

الارض كلها. أما الولاية فانها توسّع من جنة المؤمن وتجعلها أسطع وابهر. وكما ان رفع مرتبة انسان اعتيادي الى سلطان، أعظم من رفع عشرة من الجنود الى مرتبة القائد، كذلك الثواب اعظم واجزل في انقاذ ايمان انسان من الضلالة، من رفع عشرة من الناس الى مرتبة اولياء صالحين.

فهذا السر الدقيق هو الذي أبصرته القلوب النفاذّة لإخوانك في اسبارطة، وان لم تره عقول قسم منهم. ولهذا فضّلوا صداقة شخص ضعيف مذنب مثلي، على صداقة اولياء عظام بل على مجتهدين ان وجدوا.

فبناء على هذه الحقيقة:

لو ان قطباً من اقطاب الأولياء أو شيخاً جليلاً كالكيلاني، أتى الى هذه المدينة وقال لك سأرفع مرتبتك الى مرتبة الولاية في عشرة أيام، وذهبت اليه تاركاً رسائل النور، فلا تستطيع أن تصادق ابطال اسبارطة.

* * *

ميزان دقيق في محاورة

"محاورة خطرت على القلب،كتبتها
لتقويم الإفراط لدى قسم من اخوتي
طلاب النور، لتعديل حسن ظنهم بي
بما يفوق حدي بكثير"

قبل حوالي خمسين سنة جرت بيني وبين أخي الكبير "الملا عبد الله" رحمه الله هذه المحاورة، سأوردها لكم:

كان أخي المرحوم من خواص مريدي الشيخ ضياء الدين (قدس سره) وهو من الأولياء الصالحين. وأهل الطرق الصوفية لا يرون بأساً في الإفراط في حب مرشدهم والمبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الإفراط والمبالغة، لذا قال لي أخي ذات يوم:

– إن الشيخ ضياء الدين على علم واسع جداً واطلاع على ما يجري في الكون، بمثل اطلاع القطب الأعظم!... ثم سرد الكثير من الأمثلة على خوارق أعماله وعلو مقامه.. كل ذلك ليغريني بالانتساب إليه والارتباط به. ولكني قلت له:

– يا أخي الكريم، أنت تغالي! فلو قابلت الشيخ ضياء الدين نفسه لألزمته الحجة في كثير من المسائل، وانك لا تحبه حباً حقيقياً مثلي! لأنك يا أخي الكريم تحب ضياء الدين الذي تتخيله في ذهنك على صورة قطب اعظم له علم بما في الكون! فأنت مرتبط معه بهذا العنوان وتحبه لأجل هذه الصفة. فلو رفع الحجاب وبانت حقيقته، لزالت محبتك له أو قلت كثيراً!

أما أنا – يا أخي– فاحب ذلك الشخص الصالح والولي المبارك حباً شديداً بمثل حبك له، بل أوقره توقيراً يليق به وأجلّه واحترمه كثيراً، لأنه:

مرشد عظيم لأهل الإيمان في طريق الحقيقة المستهدية بالسنة النبوية الشريفة. فليكن مقامه الحقيقي ما يكون، فأنا مستعد لأن أضحي بروحي لأجل خدمته الإيمان. فلو أميط اللثام عن مقامه الحقيقي فلا أتراجع ولا أتخلى عنه ولا أقلل من محبتي له، بل أوثق الارتباط به اكثر، وأوليه محبة أعظم وأبالغ في توقيره.

فأنا إذن يا أخي الكريم احب ضياء الدين كما هو وعلى حقيقته. أما أنت فتحب ضياء الدين الذي في خيالك [10]. ولما كان أخي المرحوم عالماً منصفا حقاً، فقد رضي بوجهة نظري وقبلها وقدرها.

فيا اخوتي، أيها السعداء المحظوظون الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله! إن مبالغتكم في حسن الظن بشخصي، وان كان لا يضركم بالذات، إلاّ أن أمثالكم ممن ينشدون الحق ويرون الحقيقة، ينبغي لهم ان ينظروا إلى الشخص من زاوية خدمته للقرآن الكريم ومدى إنجازه لمهامه نحوه، فلو كشف النقاب وظهرت أمامكم هويتي الملطخة بالتقصيرات من قمة رأسي إلى أخمص قدمي لأشفقتم عليّ ولتألمتم لحالي ولكن لئلا أنفّركم من محبة الاخوة التي

---

[10] تفكر أن يقابل محبتك ما يفوق ثمنك مئة ضعف، والحال إن اعظم محبة إذ لأنك تطلب لمحبتك ثمناً غالياً جداً، لمقامه الحقيقي تظل زهيدة جداً. (المؤلف).

تربطنا، ولئلا تندموا عليها فلا تربطوا أنفسكم بما تتصورونه من مقامات تضفونها عليّ وهي فوق حدي بكثير. فأنا لست سوى أخ لكم لا غير، وليس في طوقي ادعاء الإرشاد والتوجيه ولا الأستاذية عليكم.. وكل ما في الأمر هو أني زميلكم في تلقي درس الإيمان. فلا تنتظروا مني همة ومدداً بل أنا المحتاج إلى معاونتكم وهممكم وأرجو دعواتكم المشفقة على تقصيراتي.

ولقد أنعم الله علينا جميعاً – بفضله وكرمه – واستخدمنا في أقدس خدمة واجلّها وأنفعها لأهل الإيمان.. تلك هي خدمة القرآن. وندبنا للقيام بها على وفق تقسيم الأعمال فيما بيننا، فحسبنا أستاذية وإرشاد الشخص المعنوي النابع من سر اخوتكم واتحادكم.

فما دامت خدمة الإيمان والقرآن أسمى من أية خدمة في هذا العصر، وأن النوعية تفضل الكمية، وان التيارات السياسية المتحولة المتغيرة وأحداثها المؤقتة الزائلة لا أهمية لها أمام خدمات الإيمان الثابتة الدائمة، بل لا ترقى لمقارنتها ولا يمكن أن تكون محوراً لها، فينبغي الاطمئنان بما منحنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية مفاضة علينا من نور القرآن المبين.

فيا اخوتي الأحبة! الثبات الثبات، الوفاء الوفاء...إن طريقنا في السمو والرقي هو الغلو في الارتباط والتساند فيما بيننا والسعي لنيل الإخلاص والاخوة الحقة، بدلاً من الغلو في حسن الظن والتطلع إلى مقامات أعلى من حدنا.

* * *

[من وظائف السيد المهدى]

اخوتى الاعزاء!

كتبت لكم الفقرتين الآتيتين قبل يومين تتمة لما كتب لكم سابقاً من جواب حول حسن ظنكم النابع من وفائكم الخالص بما يفوق حدي بكثير جداً. إذ ان الحكمة في جوابي السابق – قبل اسبوع – والذي يجرح الى حد ما حسن ظنكم المفرط، لرسالتكم المترشحة من وفائكم الخالص وهممكم العالية هي الآتية:

في هذا العصر تيارات قوية ومسيطرة الى" درجة تستحوذ على كل شئ، وتستولي عليه، و تمتلكه لنفسها، و تسخره لأجلها، فلو أتى ذلك الذي يُنتظر مجيئه حقا في هذا العصر، فانني

أرى انه يغيّر هدفه، ويجرّد نفسه من الأجواء والأحوال الدائرة في عالم السياسة، حفاظاً على أعماله من ان تغتصبها تلك التيارات.

ثم ان هناك ثلاث مسائل هي:

الحياة.. الشريعة.. الايمان

وأن مسألة »الإيمان« هي أهم هذه المسائل الثلاث وأعظمها في نظر الحقيقة. بيد ان »الحياة« و »الشريعة« تبدوان في نظر الناس عامة و ضمن متطلبات أوضاع العالم أهم تلك المسائل. ولما كان تغيير اوضاع المسائل الثلاث كلها دفعة واحدة في الارض كافة لا يوافق سنة الله الجارية في البشرية، فإن ذلك الشخص المنتظر لو كان موجوداً في الوقت الحاضر لأتخذ أعظم تلك المسائل و أهمها أساسا له دون المسائل الأخرى، وذلك لئلا تفقد خدمة الايمان نزاهتها وصفاءها لدى الناس عامة، ولكي يتحقق لدى عقول عوام الناس – الذين يمكن ان يُستغفلوا ببساطة – ان تلك الخدمة ليست اداة لأي مقصد آخر.

ثم ان معاول الهدم ومطارق التخريب تعمل منذ عشرين عاما مقترفة أشد أنواع الظلم وأقسى ضروب التعسف لإفساد الاخلاق حتى ضاعت الثقة والوفاء الى" درجة لم يعد يوثق بشخص واحد من كل عشرة أشخاص، بل من كل عشرين شخصاً.

فتجاه هذه الحالات المحيرة لابد من ثبات عظيم وصلابة تامة ووفاء خالص وغيرة على الاسلام تفوق كل شئ.. وبخلافه ستبقى خدمة الايمان عقيمة بائرة، وتكون ضارة.

بمعنى ان أخلص خدمة وأسماها وأهمها وأولاها بالتوفيق هي الخدمة السامية التي يعمل فيها طلاب رسائل النور.

وعلى كل حال يكفي هذا القدر لهذه المسألة في الوقت الحاضر.

* * *

[ختمة جماعية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: نبارك لكم ليلة الرغائب وشهر رمضان المقبل، ونسأله تعالى ان يجعل ليلة القدر خيراً لكم ولنا من الف شهر، ويُدخلها هكذا في سجل اعمالنا.

وقد عزمنا على ان ندعو حتى العيد بهذا الدعاء : »اللهم اجعل ليلة القـــدر في شـــهر رمضان خيراً من الف شهر لنا ولطلبة رسائل النور«

ولقد قمنا بتوزيع اجزاء مصحفين شريفين على كل طالب من طلاب النور الخـــواص هنا، بحيث يقرأ كلٌ منهم يومياً جزءاً مخصصاً له. وبهذا تُختم كل يوم – من ايام شهر رمضان المبارك – ختمتان للقرآن الكريم، في مجلس معنوي واسع جداً يضم اسبارطة وقسطموني معاً، يتوسطهما طلاب رسائل النور حيث يتصور كلٌ منهم نيّةً جميع الطلاب معه. نسأله تعالى أن يوفقنا في ذلك.

* * *

[الاشتراك في الاعمال الاخروية]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بقدر حاصل ضرب عاشرات دقائق ليلة القـــدر في حروف القرآن.

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

اولاً: اهنئكم بحلول شهر رمضان المبارك بملء روحي ووجـــداني وابتـــهل الى ارحـــم الراحمين تعالى ان يستجيب لدعواتكم التي ترفعونها في هذا الشهر المبارك.

ثانياً: ان شهر رمضان لهذه السنة له اهمية جليلة للعالم الاسلامي عامة ولطلاب النـــور ايضاً بمضمون دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية، ذلك الدستور الاساسي الجاري بـــين طلاب رسائل النور. فان دخول ما يكسبه كل طالب من حسنات الى دفتر حسنات اخوانه كاملة، هو مقتضى ذلك الدستور والرحمة الالهية. لذا تكون مغانم الحسنات عظيمـــة جـــداً وكلية لمن يدخل دائرة رسائل النور بصدق واخلاص، حيث يغنم كل واحد منهم ألوفاً مـــن الحصص، نسأله تعالى ان يجعل ذلك الاشتراك كالاشتراك في الاموال الدنيوية – ولكن بدون انقسام ولا تجزئة – اشتراكًا كاملاً بدخولها كاملة في دفتر حسنات أخوانه كدخول ضـــياء

مصباح في الوف المرايا. بمعنى ان طالباً من طلاب النور الصادقين اذا ما غنم حقيقة ليلة القدر وتمكّن من كسب المرتبة الرفيعة لشهر رمضان المبارك، نأمل أملاً عظيماً من سعة رحمته تعالى ان يملّك جميع الطلاب الصادقين تلك الغنيمة ويحظون بها.

* * *

[النساء في طريق النور]

اخوتى الاعزاء الاوفياء الابطال الميامين!

اولاً: ان كل اخ من اخواننا الخواص في هذا الشهر المبارك، شهر رمضان، بمثابة الملائكة المالكين لاربعين الف لسان، اي له اربعون الف لسان معنوى – اى بعدد الاخوة – وذلك بالدستور الاساس، وهو دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية – لذا فان ما يدعون اوما سيدعون من دعوات في هذا الشهر المبارك، نرجو من رحمته تعالى ان يكون مقبولاً بعدد تلك الالسنة. فهنيئاً لكم شهركم هذا شهر رمضان الحامل لهذه الماهية الفاضلة.

ثانياً: كان المفروض ان يكون الجواب كتاباً كاملاً لرسائلكم في هذه المرة، تلك الرسائل المتعددة المؤثرة السارة الحاملة للبشارات، الا ان ضيق الوقت حال دون ذلك فلا تتألموا من الجواب المقتضب...

فللّه الحمد ألف ألف مرة ان الامهات المباركات في تلك القرية وسيداتها – قرية ساو[11] – قد عرفن رسائل النور ويقدرنها حق قدرها. فلقد ابكتني – وابكتنا جميعاً – بكاء فرح وسرور التضحية التي بذلتها اولئك السيدات العزيزات اخواتي في الآخرة المخلصات في نشر رسائل النور.

من المعلوم ان أهم اساس في مسلك رسائل النور هو الشفقة. وحيث ان السيدات هن معدن الشفقة ومنبعها، فقد كنت انتظر – منذ مدة – ان تُفهم ماهية رسائل النور في عالم

[11] قرية ساو: قرية قريبة من منفى الاستاذ النورسى »بارلا«. واهالى هذه القرية شيباً وشباباً رجالاً ونساءاً خدموا الايمان عن طريق نشر رسائل النور واستنساخها. المترجم.

النساء، والحمد لله فان السيدات هنا وحوالينا يعملن عملاً جاداً وبشوق وفعالية اكثر من الرجال، فاظهرن انهن حقاً أخواتٌ مباركات في قرية ساو. فهذان الامران الظاهران فأل حسن في أن رسائل النور ستسطع وتنور وتفتح قلوب اولئك السيدات معادن الشفقة.

ثم ان الرعاة الشجعان لقرية ساو الذين ينقلون في جعبهم رسائل النور ليستكتبوها، قد أبدوا تضحية وبسالة كاولئك السيدات هناك. مما يثير الهمم ويبث الشوق في هذه المناطق ايضاً.

اننا نرغب في معرفة اسماء اولئك السيدات والرعاة كي يدخلوا باسمائهم الخاصة ضمن الطلاب الخواص...

* * *

[حادثتان ذات مغزى]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ابين لكم حادثتين لطيفتين لهما مغزى وبشارة.

اولاها: [مقابلة الذنوب المهاجمة]

تنبيه يحمل بشرى وردت من خاطرة يائسة، حيث ورد على خاطري في هذه الايام ما يأتي:

ان الذي يختلط بالحياة الاجتماعية، ما ان يمس شيئاً، الاّ ويجابه بالآثام والذنوب في اغلب الاحوال. فالذنوب تحيط بالانسان من كل جهة. تُرى كيف تقابل العبادة الخاصة للانسان وتقواه الخاصة هذه الذنوب جميعها؟ تأملت في هذا التفكير اليائس، حيث تذكرت اوضاع طلاب رسائل النور المندمجين في الحياة الاجتماعية، وفكرت في الوقت نفسه في اشارات قرآنية وبشارات الامام علي والشيخ الكيلاني حول نجاة طلاب رسائل النور وكونهم من اهل السعادة.

فقلت في قلبي: كيف يقابل طالب النور بلسان واحد هجمات ذنوب ترد من الف جهة، وكيف يتغلب عليها، وكيف ينجو منها؟ فأخذتني الحيرة. فخطر على قلبي تجاه هذه الحيرة ما يأتي:

انه حسب الدستور الاساس الجاري بين طلاب رسائل النور الحقيقيين الصادقين، وهو الاشتراك في الاعمال الاخروية. وبسر التساند والترابط الخالص، فان كل طالب خالص صادق لا يتعبد بلسان واحد بل بعدد ألسنة اخوانه جميعاً، فيستغفر ربه بعدد تلك الالسنة. ويقابل الذنوب المهاجمة من ألف جهة بالوف ألوف من الالسنة المستغفرة العابدة.

ان طالباً خالصاً حقيقياً متقياً يعبد ربه بأربعين ألف من ألسنة اخوته - كالملائكة المسبّحة بأربعين ألف لسان - سيكون اهلاً للنجاة باذن الله، ويكون من اهل السعادة بفضل الله ويصبح مالكاً لعبادة رفيعة كلية بالوفاء الخالص حسب درجته وبالعمل الجاد ضمن دائرة رسائل النور وبإلتزام التقوى واجتناب الكبائر.

فلأجل الاّ يفوّت هذا الربح العظيم ينبغي السعي الحثيث في التقوى والاخلاص والوفاء.

ثانيتها: [جبة مولانا خالد]

عندما كنت في الرابعة عشر من العمر وجدت موانع حالت دون قيام احد من الاساتذة على وضع العمامة ولفّها على رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير...

ثانياً: كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف المنافس لي او التسليم التام فلم يتمكنوا ان يتقلدوا طور الاستاذ. وحيث ان عدداً من الاولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد احد في نفسه الكفاءة ليلبسني الجبة او يضع على رأسي العمامة. فمنذ خمسين سنة كان من حقي هذه العلامة الظاهرة لنيل الشهادة وهي لبس الجبة وتقبيل يد أحد الاساتذة وقبوله استاذاً.. ولكن تقديم جبة مولانا خالد النقشبندي من بُعد مئة سنة مع العمامة الملفوفة بها وارسالها اليّ في هذا العام باسلوب غريب جداً لكي ألبسها، قد اورثني قناعة ببعض

الامارات. فأنا ألبس تلك الجبة المباركة التي يبلغ عمرها مائة سنة واشكر ربي بمئات الالوف من الشكر والحمد. [12]

* * *

[مسألتان وردتا الى القلب]

لقد وردت في هذه الايام مسألتان دقيقتان الى القلب، لم استطع تدوينهما، الاّ اننا بعد فوات ذلك الأوان نشير اشارة فقط الى تلك الحقائق المهمة:

اولاها: [الى المتكاسل في اذكار الصلاة]

لقد قلت لأحد اخواننا الذي اظهر تكاسلا وفتوراً في قراءة الاذكار بعد الصلاة:

أن تلك الاذكار والاوراد عقب الصلاة هي سنة نبوية مطهرة وطريقة محمدية شريفة، وهي أوراد الولاية الأحمدية، فأصبحت أهميتها من هذه الزاوية عظيمة.

ثم وضحت حقيقة هذا القول بهذا الشكل:

مثلما ان الولاية الاحمدية التي انقلبت الى" الرسالة هي فوق جميع الولايات قاطبة، فان طريقة تلك الولاية الكبرى وأذكارها عقب الصلاة هي فوق سائر الطرق والاوراد بالدرجة نفسها. ثم انكشف هذا السر كما يأتي:

كما ان كل ذاكر في حلقة الذكر، أو في ختمة الذكر في المسجد. يشعر برابطة روحية، تربطه بمن حوله، فيحسون جميعا بحالة روحية نورانية، فان ذا القلب اليقظ يحس احساساً روحيا كلما سبّح بـ »سبحان الله.. سبحان الله .. سبحان الله..« بعد الصلاة، انه في حلقة ذكر مع مائة مليون من المسبّحين الذاكرين، كأنهم بين يدي الرسول)ص(، الذي يترأس تلك الحلقة الذاكرة المترامية الاطراف.

---

[12] لقد أخذت هذه الأمانة المباركة من السيدة »آسيا« وهي طالبة النور المحترمة واختنا في الآخرة.- المؤلف.

فبهذه الاحاسيس الشاعرة بالعظمة والهيبة والرفعة والعلو يكرر المؤمن: »سبحان الله.. سبحان الله«.

ثم انه عندما يردد »الحمدلله.. الحمد لله..« بأمر معنوي صادر من ذلك السيد الكريم)ص(فانه يتأمل ويفكر في عظمة تلك الكلمة »الحمد لله« المنطلقة من صدور مائة مليون من المرددين في تلك الحلقة الواسعة الشاسعة، فيشترك معهم بقوله: »الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله..«

وهكذا، مع كلمة »الله اكبر.. الله اكبر..« ومع »لا اله الا الله .. لا اله الا الله« ثلاثاً وثلاثين مرة، حيث يختم الذكر..

وبعد اتمام هذه الاذكار اللطيفة بتلك المعاني والتأمل الاخوي يتوجه الى سيد الحلقة الذاكرة وهو الرسول الكريم)ص(حاملا معه تلك المعاني المذكورة مع اخوانه في حلقة الذكر قائلا:

ألف ألف صلاة وألف ألف سلام عليك يا رسول الله.

أجل، هكذا أحسست، وهكذا فهمت، بل هكذا رأيت خيالا، لذلك أقول:

ان الاذكار عقب الصلاة، لها أهمية كبرى.

المسألة الثانية: [لم تُفضَّل الدنيا على الآخرة]

ان خاصية هذا العصر هي أنها تجعل المرء يفضّل – بعلم – الحياة الدنيا على الحياة الباقية. حتى اصبح تفضيل قطع الزجاج القابلة للكسر على الألماس الباقية عن علم، يجري وكأنه دستور وقاعدة عامة.

فكنت أحار من هذا حيرة شديدة، ولكن أُخطر على قلبي في هذه الايام الآتي:

كما انه إذا اشتكى عضو من الجسد تداعى له سائر الجسد تاركاً قسماً من وظائفه، كذلك جهاز الحرص على الحياة والحفاظ عليها والتلذذ بالحياة وعشقها، المندرج في فطرة الانسان قد جُرح في هذا العصر فبدأ يُشغل سائر اللطائف به لأسباب عديدة محاولاً دفعها الى نسيان وظائفها الحقيقية.

فلو كان هناك حفل بهيج جذاب حافل بالسفاهة والسكر لانجذب اليه حتى الذين لهم مقامات رفيعة والنساء المحجبات العفيفات كما ينجذب الاطفال والسائبون، فيشتركون معاً بجاذبية ذلك الحفل تاركين وظائفهم الحقيقية.

كذلك الحياة الانسانية في هذا العصر ولاسيما الحياة الاجتماعية فقد اتخذت وضعاً مخيفاً ولكن ذات جاذبية، وحالة أليمة ولكن تثير اللهفة والفضول، بحيث تجعل عقل الانسان وقلبه ولطائفه الرفيعة تابعة لنفسه الامارة بالسوء حتى تحوّم كالفراش حول نار تلك الفتنة وترديها فيها.

نعم، هناك في حالات الضرورة رخصة شرعية في تفضيل الحفاظ على الحياة الدنيوية وترجيحها مؤقتاً على بعض الامور الاخروية. ولكن لا يمكن تفضيلها بناء على ضرر لا يلحقه هلاك ولأجل حاجة فحسب، فلا رخصة في هذا.

والحال ان هذا العصر قد غرز حب الحياة الدنيوية في عروق الانسان، حتى انه يترك اموراً دينية ثمينة جداً كالالماس لحاجة صغيرة تافهة، او لئلا يصيبه ضرر دنيوي اعتيادي.

نعم، ان هذا العصر الذي رُفعت منه البركة من جراء الاسراف المتزايد وعدم مراعاة الاقتصاد، ومن عدم القناعة مع الحرص الشديد، فضلاً عن تزايد الفقر والحاجة والفاقة وهموم العيش، مما سبب جروحاً بليغة في تطلع الانسان للعيش وفي نزوعه لحفظ الحياة، علاوة على تشعب متطلبات الحياة المرهقة، زد على ذلك استمرار اهل الضلالة بتوجيه كل الانظار الى الحياة.. كل ذلك عمّق تلك الجروح حتى دفع الانسان ليفضّل ادنى حاجة من حاجات الحياة على مسألة ايمانية عظيمة.

نعم، انه لايصمد تجاه هذا المرض العجيب لهذا العصر العجيب ولسقمه الرهيب إلاّ رسائل النور الناشرة لأدوية القرآن المبين التي لها فعل المضاد للسموم.

ولا يمكن ان يقاوم هذا المرض العضال الاّ طلاب رسائل النور الاقوياء الثابتون الذين لا يتزعزعون، الخالصون الصادقون المضحون.

ولهذا ينبغي الاسراع الى الالتحاق بدائرة النور والالتزام بها مع كامل الوفاء والثبات والجدية والاخلاص والثقة، حتى يمكن الخلاص من آثار ذلك المرض العجيب الرهيب.

تحياتنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً مع الدعاء لهم بالخير.

يااخوتي! ان فعالياتكم ونشاطكم وثباتكم هى بمثابة النابض المحرك لدائرة رسائل النور بحيث تحفزوننا على الحركة والعمل هنا، وفي اماكن اخرى كثيرة. ليرضَ الله عنكم ابداً. آمين آمين ألف ألف آمين.

* * *

[الآلام في اللذائذ الظاهرية]

لمناسبة الرسالة التي كتبتها لكم قبل بضعة ايام حول غلبة الحياة الدنيوية على الحياة الدينية ظهر معنىً دقيق جداً لقلبي، قد لا يُعبّر عنه بالقلم. ولكني سأشير اليه اشارة في غاية الاختصار:

انني شاهدت ان ما يخدع اهل الضلالة في هذا العصر العجيب ويجعلهم سكارى ثملين، هو ان ما يتلذذونه من أوضاع فانية لذّة ظاهرية هو في الحقيقة في منتهى الألم. بينما شعرت – بما لا اتمكن من التعبير عنه – ان اهل الايمان والهداية يتلذذون لذة علوية في نفس الموضع من تلك الامور والاوضاع الفانية.

فلقد اثبتت رسائل النور في مواضع عدة: ان كل شئ معدوم لأهل الضلالة سوى الحال الحاضرة، لذا فكل شئ بالنسبة اليهم ملئ بالآم الفراق، بينما الماضى والمستقبل وما فيهما موجودان منوّران لأهل الايمان.

ولقد شاهدت ان الاوضاع الموقتة الفائتة لأهل الدنيا معدومة في ظلمات الفناء المطلق، بينما تلك الاوضاع نفسها موجودة لأهل الهداية. لأنني تذكرت بحسرة الاوضاع الموقتة التي مرّت عليّ، وهي اوضاع تحمل لذائذ واهميةً وشأناً فاشتقت اليها. ولكن ما ان ورد على ذهني ان تلك الاوضاع الطيبة فنيت في الماضي، اذا بنور الايمان يذكّرني: انها باقية من نواحٍ عدة رغم فنائها الظاهرى، لأن تلك الاوضاع جلوات اسم الله الباقي سبحانه، فهي باقية في دائرة العلم الالهي والالواح المحفوظة والالواح المثالية. فالعلاقات التي تربطنا بتلك الاوضاع يورثها نور الايمان بقاءً ووجوداً فوق الزمان. فيمكنك مشاهدة تلك الاوضاع من نواحٍ عديدة كثيرة وكأنها سينما معنوية كثيرة بل يمكنك الدخول فيها. فقلت: »مادام الله موجوداً فكل شئ

موجود اذن«. هذا الكلام الذي اصبح مضرب المثل يمثل حقيقة: »من كان لله تعالى كان له كل شئ، ومن لم يكن له كان عليه كل شئ فكل شئ معدوم له«.

.بمعنى ان الذين يفضلون درهماً من لذة تحمل آلاماً وحسرات وظلمات على اضعافها من اللذائذ التي لا تحمل ألماً في الموضع نفسه، لاشك انهم سيقابلون - .بما يخالف مقصـــودهم - الألم في موضع اللذة.

* * *

[خدمة الايمان فوق كل شيء]

ان طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة الايمان فوق كل شئ. بل حتى لو مُنحوا درجة القطبية يرجحون عليها خدمة الايمان حفاظاً على الاخلاص.

نحن طلاب رسائل النور؛ وظيفتنا الخدمة، خدمة الايمان والقرآن، وعـــدم التـــدخل في أمور الله، وعدم بناء خدمتنا على تلك الأمور الذي يومئ الى ما يشبه التجربة والاختبـــار. فضلاً عن اننا نهتم بالنوعية دون الكمية...

لقد أدت أسباب رهيبة منذ سالف الزمن الى تدهور الاخلاق واستحباب الدنيا علـــى الآخرة وتفضيلها عليها في كل شئ. فضمن هذه الأحوال المحيطة، فان فتوحات الايمان الـــتي تكسبها رسائل النور حتى الآن، وكسرها لصولة الزنادقة وهجوم الضلالة، وانقاذهـــا ايمـــان مئات الالوف من الناس المنكوبين، وتربيتها مئات بل الوف المؤمنين الحقيقيين الذين يعـــادل كل منهم مئة الفاً من غيرهم، أثبتت اثباتاً قاطعاً بحوادث واقعية - وســـتثبت بـــاذن الله في المستقبل - إخبار المخبر الصادق)ص(وصدّقته تصديقاً فعلياً. وقد ترسخت في العـــروق الى درجة لا يمكن لأي قوة كانت ان تجتثها باذن الله من صدر الاناضول، حتى يأتي باذنه تعـــالى في آخر الزمان اصحابها الحقيقيون في الدائرة الواسعة للحياة، اي السيد المهـــدي وطلابـــه، فيوسّعون تلك الدائرة وتتسنبل البذور المزروعة، فنشاهد نحن ذلك المشهد من قبورنا ونشكر ربنا.

* * *

[ورطة المتدينين]

ان هذا العصر العجيب الذي اثقل كاهل الانسان بالحياة الدنيوية بما كثّر عليه من متطلبات الحياة وضيق عليه مواردها، وحوّل حاجاته غير الضرورية الى ضرورية بما ابتلاه من تقليد الناس بعضهم بعضاً، ومن التمسك بعادات مستحكمة فيهم، حتى جعل الحياة والمعاش هي الغاية القصوى والمقصد الاعظم للانسان في كل وقت.

فهذا العصر العجيب اسدل بهذه الامور حجاباً دون الحياة الدينية والاخروية والابدية، او في الاقل جعلها امراً ثانوياً او ثالثياً بالنسبة له. لذا جوزي الانسان على خطئه هذا بلطمة قوية شديدة حوّلت دنياه جحيماً لا تطاق.

وهكذا يتورط المتدينون ايضاً في هذه المصيبة الرهيبة، ولا يشعر قسم منهم انهم قد وقعوا في الورطة. واذكر مثالاً:

رأيت عدداً من الاشخاص – من اهل التقوى – يرغبون في الدين ويحبون ان يقيموا اوامره كي يوفقوا في حياتهم الدنيوية ويفلحوا في اعمالهم. حتى ان منهم من يطلب الطريقة الصوفية لاجل ما فيها من كرامات وكشفيات. بمعنى انه يجعل رغبته في الآخرة وثمارها تكأة ومرتبة سلم للوصول الى أمور دنيوية، ولا يعلم هذا ان الحقائق الدينية التي هي اساس السعادة الدنيوية كما هي اساس السعادة الاخروية، لا تكون فوائدها الدنيوية الاّ مرجحة ومشوقة، فلو ارتقت تلك الفائدة الى مرتبة العلة لعمل البر، فانها تبطله، وفي الاقل يفسد اخلاصه، ويذهب ثوابه.

وقد ثبت بالتجربة ان افضل منقذ من ظلم هذا العصر المريض الغادر المشؤوم ومن ظلماته الدامسة؛ هو النور الذي تشعه رسائل النور بموازينها الدقيقة وموازناتها السديدة. يشهد على صدق هذا اربعون ألف شاهد.

بمعنى ان القريبين من دائرة رسائل النور ان لم يدخلوها ، فهناك احتمال قوي لهلاكهم.

نعم! ان هذا العصر قد جعل حتى المسلمين يستحبون الحياة الدنيا ويرجحونها على الاخرة على علم منهم ورغبة فيهم، كما تشير اليه الآية الكريمة : (يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) (ابراهيم: 3)

* * *

[مصير الابرياء من الكفار في البلايا]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

لقد مسّ مسّاً شديداً مشاعري واحاسيسي المفرطة في الرأفة والعطف ما اصاب الضعفاء المساكين من نكبات وويلات ومجاعات ومهالك من جراء هذه الطامة البشرية التي نزلت بهم وفي هذا الشتاء القارس... ولكن على حين غرة نُبّهتُ الى:

ان هذه المصائب وامثالها ينطوي تحتها نوع من الرحمة والمجازاة - حتى على الكافر - بحيث يهوّن تلك المصيبة، فتظل هينة بسيطة بالنسبة اليهم. واصبح هذا التنبيه مرهماً شافياً لإشفاقي المؤلم على الاطفال والعوائل في اوروبا وروسيا، رغم انني لم اتلق شيئاً عن اوضاع الدنيا واخبار الحرب منذ بضعة أشهر.

نعم، ان الذين نزلت بهم هذه الكارثة العظمى - التي ارتكبها الظالمون - إن كانوا صغاراً والى الخامسة عشرة من العمر، فهم في حكم الشهداء، من ايّ دين كانوا. فالجزاء المعنوي العظيم الذي ينتظرهم يهوّن عليهم تلك المصيبة.

اما الذين تجاوزوا الخامسة عشرة من العمر، فان كانوا ابرياء مظلومين، فلهم جزاء عظيم ربما ينجيهم من جهنم، لأن الدين - ولاسيما الاسلام - يُستر بستار اللامبالاة في آخر الزمان، وان الدين الحقيقي لسيدنا عيسى عليه السلام سيحكم ويتكاتف مع الاسلام. فيمكن القول بلا شك ان ما يكابده المظلومون من النصارى المنتسبين الى سيدنا عيسى عليه السلام والذين يعيشون الآن في ظلمات تشبه ظلمات »الفترة« وما يقاسونه من الويلات تكون بحقهم نوعاً من الشهادة. ولاسيما الكهول واهل النوائب والفقراء والضعفاء المساكين الذين يقاسون النكبات والويلات تحت قهر المستبدين والطغاة الظالمين.

وقد بلغتني من الحقيقة: ان تلك النكبات والويلات كفارة بحقهم من الذنوب المتأتية من سفاهات المدنية وكفرانها بالنعم ومن ضلالات الفلسفة وكفرها، لذا فهي أربح لهم مئة مرة.

وبهذا وجدتُ السلوان والعزاء من ذلك الألم المعذب النابع من العطف المتزايد، فشكرتُ الله شكراً لا نهاية له.

أما اولئك الظالمون الذين يسعّرون نار تلك الفتن والنكبات، اولئك السفلة من شياطين الانس والجبابرة الطغاة الذين ينفذونها اشباعاً لمنافعهم الشخصية، فهم يستحقون ذلك العذاب المهين، فهو بحقهم عدالة ربانية محضة.

ولكن ان كان الذين يقاسون تلك النكبات هم ممن يهرعون الى نجدة المظلومين ويكافحون في سبيل تحقيق راحة البشرية والحفاظ على الاسس الدينية والمقدسات السماوية والحقوق الانسانية. فلابد ان النتائج المعنوية والاخروية لتلك التضحيات الجسام كبيرة جداً بحيث تجعل تلك الويلات بحقهم مدار شرف واعتزاز بل وتحببها اليهم.

* * *

[العمل لأسس الاسلام أولى]

اخوتي!

لقد ارسلت في هذه الايام برفقة طلابي الاعزاء رسالتين تخصان »الرموز الثمانية« ارسلتهما الى مكان ما، الاّ ان الطريق انسدّ، فلم تُرسلا. فكررت مطالعتهما بدقة.

وساءلت فكري: تُرى لماذا أُسدل الستار امام هذا المسلك الذى يتسم بالتوافقات والذوق والجمال والاهتمام واللطف- بحساب الجمل بالابجدية والجفر - ووُجّهنا الى سلوك طريق آخر واُستعملنا فيه؟ فأُخطر على قلبي فجأة:

ان الانشغال بذلك المسلك الذي يفتح مغاليق تلك الاسرار الغيبية يلحق الضرر بالعمل لاسس الاسلام. فهذا العمل هو أهم من ذلك المسلك واثمن منه واقوم، وهو محور الحاجة العامة ويُسد الحاجة الماسة للجميع بالعمل لاسس الاسلام وهو خدمة خزينة الحقائق الايمانية والاستفادة منها. ولهذا وُجّهنا الى سلوك هذا الطريق، لان الانشغال بذلك المسلك يجعل المرء يدع اعظم المقاصد واجلّها - وهي الحقائق الايمانية - في درجة تالية.

* * *

[المقصد الاول هو الحقائق الايمانية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لمناسبة تلقي احد اخوتنا الصادقين المدققين في هذه الايام صفعة تأديب طفيفة من جراء عدم أخذه بالحذر، ولمناسبة استفسار »فيضي« و»أمين« وأخذهما الحيرة من اتخاذي طور عدم الرغبة في تلقي اي خبر عن احوال العالم واخبار السياسة والحرب وعدم الاهتمام بها في غضون هذه الشهور الاربعة رغم علاقتي بها بقدر آلاف الاشخاص .. فاقول لهذه المناسبات، لزم ان ابحث ولو جزئياً عن حقيقة طالما بحثت عنها وبينتها كثيراً. وهى الآتية:

بينما ينبغي ان تكون الحقائق الايمانية اول مقصد وأسبقه في هذا الزمان وتبقى سائر الامور في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة، وفي الوقت الذي ينبغي ان تكون خدمة الحقائق الايمانية برسائل النور اجلّ وظيفة وموضع اهتمام ولهفة ومقصودة بالذات، إلاّ ان احوال العالم الحاضرة ولاسيما الحياة الدنيوية ولاسيما الحياة الاجتماعية والحياة السياسية خاصة واخبار الحرب العالمية بالأخص – التي هي تجل من تجليات غضب الله النازل عقاباً لضلالة المدنية الحاضرة وسفاهتها – والتي تستميل الناس الى جانبها وتهيج الاعصاب والعروق حتى تدخل الى باطن القلب، بل حتى مكّنت فيه الرغبات الفاسدة المضرة بدلاً من الحقائق الايمانية الرفيعة النافعة. فهذا العصر المشؤوم قد غرز الناس بهذه الامور ومازال، ولقّحهم بافكاره ومازال، بحيث ترك العلماء الذين هم خارج دائرة رسائل النور، بل بعض الاولياء، حكم الحقائق الايمانية في الدرجة الثانية والثالثة بسبب ارتباطهم بتلك الحياة السياسية والاجتماعية منجرفين مع تلك التيارات، فيولون حبهم للمنافقين الذين يبادلونهم الفكر نفسه، ويعادون من يخالفهم الرأي من اهل الحقيقة بل من اهل الولاية وينتقدونهم. حتى جعلوا المشاعر الدينية تابعة لتلك التيارات.

فتجاه هذه المهالك العجيبة التي يحملها هذا العصر، فان خدمة رسائل النور والانشغال بها قد اسقطا من عيني التيارات السياسية الحاضرة، الى درجة لم اهتم في غضون هذه الشهور الاربعة باخبار هذه الحرب و لم أسأل عنها.

ثم ان طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الايمانية الثمينة ينبغى لهم الاّ يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة بمشاهدة لعب الشطرنج للظالمين ولا يعكّروا صفو اذهانهم وافكارهم بالنظر الى لعبهم.

فلقد وهب لنا سبحانه وتعالى النور والمهمة النورانية، واعطاهم لعباً مظلمة ظالمة، فهم يستنكفون منا ولا يمدون يد المعاونة الينا ولا يرغبون فيما لدينا من انوار سامية. فمن الخطأ التنزل الى مشاهدة لعبهم المظلمة على حساب وظيفتنا.

فالاذواق المعنوية والانوار الايمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتان لنا.

تحياتنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً ونهنئهم بعيدهم السعيد.

الباقي هو الباقي

سعيد النورسي

* * *

[الحاجة الى رسائل النور]

ان مباشرة هؤلاء الشيوخ الطيبين الاميين بالكتابة بعد تجاوزهم الاربعين من العمر. وتفضيلهم لها على اي شئ آخر لأجل خدمة رسائل النور، وكذا تلقي اولئك الاطفال الابرياء الدرس من رسائل النور، وما استنسخوه من رسائل...

ان سعي هؤلاء جميعاً سعياً جاداً في هذا الزمان ليبين بوضوح ان رسائل النور فيها من الذوق المعنوى والنور الجاذب بحيث تعجز الوسائل المستعملة في المدارس لحث التلاميذ على القراءة والكتابة أمام هذا الذوق والانشراح والسرور الذي تمنحه رسائل النور، حتى تدفع اولئك الاطفال والشيوخ الى هذا العمل الجاد.

وكذا تبين هذه الحالة: ان رسائل النور تترسخ ولن يقتلعها اي شئ كان بفضله تعالى بل ستدوم الى الاجيال المقبلة باذنه تعالى.

ان سعي هؤلاء الشيوخ الاميين ضمن دائرة رسائل النور كهؤلاء التلاميذ الاطفال الابرياء، وقسم من الرعاة، وفي هذا الزمان بالذات وتحت هذه الظروف العصيبة، وتفضيلهم ذلك السعي على اى شئ آخر يبين ان:

الحاجة الى رسائل النور في هذا الزمان اكثر من الحاجة الى الخبز، بحيث ان الفلاحين والرعاة يرون الحاجة الضرورية في حقائق رسائل النور اكثر من الحاجات الدنيوية الضرورية.

* * *

[ماتكسبه رسائل النور طلابها]

حقيقة كُتبت لاخواني في قسطموني بعثتها اليكم علّها تفيدكم!

ان الذي تطلبه رسائل النور ثمناً لما تكسبه طلابها الصادقين الثابتين من مغانم ومكاسب عظيمة جداً ومن نتائج عظيمة جليلة هو: الوفاء الخالص الكامل والثبات الدائم الذي لا يتزعزع.

نعم ان الايمان التحقيقي الذي يمكن ان يُكسَب خلال خمس عشرة سنة تُكسبه رسائل النور في خمسة عشر اسبوعاً والى بعضهم في خمسة عشر يوماً. يشهد على هذا عشرون الفاً من الشهود بتجاربهم في غضون عشرين سنة.

وكذا تُكسب رسائل النور كل طالب من طلابها ثواب الوف الدعوات الخالصة المقبولة التي تلهج بها ألسنة الطلاب كل يوم، وكذا الاعمال الصالحة التي انجزها الوف من اهل الصلاح والتقوى، وذلك حسب دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية.

والدليل على انها تجعل كل طالب حقيقي صادق ثابت من حيث العمل في حكم ألوف الاشخاص ما ورد من الاخبارات الثلاثة ذات الكرامة عن الامام علي رضي الله عنه وكراماته الغيبية وكذا بشارات الشيخ الكيلاني (قدس سره) وتقديره للعاملين، واشارات القرآن المبين من ان اولئك الطلاب الخالصين يكونون من اهل السعادة ومن اهل الجنة. فتلك الاشارات والبشارات دليل وأي دليل. نعم ان كسباً كهذا يستحق ذلك الثمن بلاشك.

وما دامت الحقيقة هي هذه، فينبغي للقريبين من دائرة رسائل النور من ارباب العلم واهل الطريقة واصحاب المشارب الصوفية الانضمام الى تيار النور، ليمدّوه بما لديهم من

رأسمال سابق، والسعي لتوسيع دائرته وحث طلابه وبث الشوق في نفوسهم، واذابة الانانيـــة والقائها كقطعة ثلج في حوض الماء السلسبيل للجماعة ليغنم ذلك الحوض الكوثري كـــاملاً. والاّ فمن يفتح نهجاً جديداً ويسلك طريقاً آخر، يضرّ هذه الجادة القرآنية المستقيمة القويمة من دون ان يشعر، ويتضرر هو بنفسه أيضاً، بل قد يكون عمله نوعاً من العـــون للزندقـــة دون شعور منه.

حذار.. حذار.. ايها الاخوة من ان تقذفكم التيارات الدنيوية ولاسيما السياسية منـــها ولاسيما التيارات التي تلفت الانظار نحو الخارج، الى التفرقة، اذ تجعلكم بعد ذلك عـــاجزين ضعفاء امام الفرق الضالة المتحدة... فحذار ان يجري فيكم حكم ذلك الدستور الشـــيطاني والعياذ بالله: »الحب في السياسة والبغض في السياسة« بدلاً من الدستور الرحماني (الحـــب في الله والبغض في الله) [13] اذ عندها تعادون اخاً لكم هو في الحقيقة كالملاك وتولون الحب لرفيق في السياسة وهو كالخناس وتبدون الرضا لظلمه، وتشاركونه في جنايته ضمناً. فحذار حذار من هذا!

نعم ان السياسة الحاضرة تفسد القلوب، وتدع الارواح الحساسة في عذاب. فالـــذى يروم سلامة القلب وراحة الروح عليه ان يترك السياسة.

نعم، ان كل انسان في الوقت الحاضر، على الكرة الارضية قاطبة، له نصيبه من المصائب الجارية إما قلباً او روحاً او عقلاً او بدناً، ويعاني من العذاب والرهق ما يعاني، ولاسيما اهـــل الضلالة والغافلين حيث انهم غافلون عن الرحمة الالهية الشاملة والحكمة السبحانية الكاملـــة. فمن حيث انسانيتهم وعلاقتهم بالبشرية يتعذبون بالالآم الرهيبة المفجعة التي تعانيها البشـــرية في الوقت الحاضر، فضلاً عن آلامهم أنفسهم، ذلك لانهم قد تركـــوا وظـــائفهم الحقيقيـــة وامورهم الضرورية واعاروا سمعهم بلهفة الى مالا يعنيهم من صراعات سياسية وشؤون آفاقية، وحوادث خارجة عن طوقهم، ويتدخلون فيها حتى جعلوا أرواحهم حائرة وعقولهم ثرثـــارة،

---

[13] صحيح البخارى 8/1 وصحيح مسلم برقم 37، 38 ابو داود كتاب 39 باب 2؛ مسند ابن حنبل 237/2، 292.

وسلبوا من أنفسهم الاشفاق والرثاء عليهم، حسب قاعدة »الراضي بالضرر لا ينظر له« اي من يرضى لنفسه الضرر لا يستحق النظر اليه برحمة. فلا يُرثى لهم ولا يُشفق عليهم، فهم الذين قد سببوا نزول البلاء بهم.

انني اخال انه في خضم هذه الاهوال والحرائق التي نشبت في الكرة الارضية لا يقدر على الحفاظ على سلامة قلبه وراحة روحه الاّ أهل الايمان وأهل التوكل والرضى الحقيقي ومنهم اولئك الذين انضموا الى دائرة رسائل النور بوفاء تام. فهم مصانون من تلك الاهوال اكثر من غيرهم. وذلك لانهم يرون اثر الرحمة الالهية وزبدها ووجهها في كل حادثة وفي كل شئ، لمشاهدهم الامور بمنظار نور دروس الايمان التحقيقي الذي تلقوه من رسائل النور. فهم يشاهدون في كل شئ كمال الحكمة الالهية، وجمال عدالتها، لذا يجابهون المصائب – التي هي من اجراءات الربوبية الالهية بالبشر – بالتسليم التام لأمر الله فيبدون الرضى به، ولا يقدّمون شفقتهم على الرحمة الالهية كي يقاسوا العذاب والألم.

وهكذا بناء على هذا، فالذين يريدون تذوق السعادة واللذة حتى في الحياة الدنيوية – فضلاً عن الحياة الاخروية – يمكنهم ان يجدوها في دروس رسائل النور الايمانية والقرآنية.

تنبيهان نابعان من خاطرتين وردتا في هذه الايام:

الاول:

لقد فكرت في السيدات اللائي انتسبن الى رسائل النور في هذه المدينة، انهن ثابتات لا يهزّهن شئ كغيرهن من السيدات. واذا بهذا الحديث (عليكم بدين العجائز) [14] أُخطر على قلبي: اي عليكم باتباع الدين الخالص والعقيدة الراسخة التي لدى العجائز في آخر الزمان.

نعم ان العجائز من السيدات ضعيفات وذوات حسّ مرهف وعطف وحنان، لذا فهن اكثر حاجة من غيرهن الى ما في الدين من سلوان ونور يفيض بالشفقة والى إلتفاتة رحمانية تتقطر بالرحمة والى نقطة استناد ونقطة استمداد، الموجودة كلها في الدين.

---

[14] الديلمي من حديث ابن عمر بلفظ: »اذا كان آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدين البادية والنساء« ومسنده واه (الدرر المنثرة للسيوطي).

فالثبات الكامل من مقتضى فطرتهن. لذا فان رسائل النور التي تفي بتلك الحاجة إيفـــاءً تاماً في الوقت الحاضر، تجد الانشراح في أرواحهن وتستقر في قلوبهن اكثر من أي شئ آخر.

التنبيه الثاني:

لقد جاءني اشخاص مختلفون عديدون في هذه الايام، حسبتهم قد أتوني لامور الآخرة. ولكن فهمت انهم قد اتوني للاستشارة والدعاء لهم بالتوفيق في امور التجارة او يراجعـــونني لرفع الكساد وعدم التوفيق في اعمالهم ولينجوا من الخسارة والاضرار.

ففكرت:

ماذا اعمل مع هؤلاء وماذا اقول لهم؟ فخطر على القلب فجأة:

لا تكن أبلهاً، ولا تتكلم ببلاهة، فتدعهم في بلاهتهم. لان الذي أُلقيتْ عليـــه مهمـــة تحضير مضادات لسموم الثعابين وهو منهمك بدفعها عن الناس، لو ترك مهمته وسعى لمعاونة من هو بين الثعابين ومعرّض لهجمات الذباب – مع وجود معاونين له كثيرين – انما هو ابله بلاشك. والذي يستنجد به أبله ايضاً. وتلك المحاورة ايضاً محاورة بلهاء.

نعم، ان الأضرار الطفيفة الموقتة للحياة الدنيوية الفانية القصيرة بالنسبة للحياة الاخروية الخالدة انما هى كلسع الذباب. بينما أضرار الحياة الاخروية هى كلدغ الثعابين.

* * *

[مسائل ستة اشخاص]

باسمه سبحانه

(وان من شيء الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعدد كلمات القرآن وحروفه.

اخوتي الاعزاء الاوفياء الميامين. ويا اخواني الاقوياء النشطين الثابتين في خدمة القرآن!

لقد اصبح ستة اشخاص – النجار احمد في البدء واخرهم أنا – مداراً لمسائل، كل على حده بناء على اخطار معنوي.

الاول:

في رسالة النجار احمد وهو الفعال والنشط جداً من طلاب رسائل النـــور ومدرســـتها يذكر انه:

اتى صبي صغير برئ يبلغ العاشرة من العمر من قرية على مسافة يومين تاركـــاً قريتـــه وماله، ووفّق الى كتابة رسائل النور، مع انه لم يسبق له الكتابة من قبل. فكما ان هذا كرامة لرسائل النور فهو زهرة خارقة لطيفة للمدرسة النورية.

نعم، ونحن نقول ايضاً: كما ان انفتاح الأزهار الجميلة في شتاء مادي قارس، قدرة الهية خارقة. فان تفتح الف زهرة لطيفة جميلة وثمار الجنة في شجرة ساو – اى قريـــة ســـاو – في الشتاء المعنوي الرهيب لهذا العصر لاشك انه معجزة رحمة وكرامة عناية ربانية لهذه البلـــدة وإكرام الهي خارق لطلاب النور. نحن نعتقد هكذا ونتضرع اليه تعالى ونتوجه لـــه بالشـــكر العميم.

وجاء في رسالة النجار احمد: ان الطلاب النشطين في القرية يذكرّون بالطلاب المضحين القدماء الناشئين في المدارس الشرعية القديمة، مما منحنا وطلاب النور سروراً بالغاً.

انه لجميل جداً تلك المعاونة المعنوية التي تقدمها سيدات المدرســـة النوريـــة وطالباتهـــا بأورادهن القرآنية واذكارهن وبدعواتهن لأصحاب الاقلام الساعية للاستنســـاخ. وفي هـــذا إرشاد للسيدات في هذه المناطق.

ليرضَ الله ابداً عنهم وعنهن وعن جميع طلاب تلك المدرسة وعن استاذهم.

الشخص الثاني ومسألته:

قال لي يوماً احد طلبة النور من الشباب الحافظ للقران الكريم مثل ما يقوله الكثيرون.

– يزداد عندي مرض النسيان يوماً بعد يوم؛ فماذا أفعل؟

قلت:

لا تنظر نظر الحرام ما استطعت. لأن »النظر الحرام يورث النسيان« كما يروى" عـــن الامام الشافعي رضي الله عنه [15].

---

[15] لعل المقصود:

نعم! ان النظر الحرام كلما ازداد بين المسلمين ثارت شهواتهم النفسانية، فيتولد منها الاسراف والافراط، حتى" قد يضطر المرء الى الاغتسال عدّة مرات في الاسبوع الواحد، مما ينجم عنه ضعف في قوة الحفظ كما هو معلوم لدى" الطب.

ومما جعل انتشار مرض النسيان هذا عاماً شاملاً للجميع هو شيوع التبرج والتكشف في هذا العصر ولاسيما في بلدان المناطق الحارة مما سبب كثرة النظر الحرام الذي يولد الاسراف والافراط. حتى تجد الجميع يشكون من النسيان، كل على قدر اصابته به.

ولعل طرفاً من تأويل الحديث الشريف الذي أنذر عن نزع القرآن الكريم من الصدور في آخر الزمان، يتحقق بازدياد هذا المرض.

بمعنى" ان هذا المرض سيشتد وطؤه، ويحُول دون حفظ القرآن الكريم، فيتحقق عندئذٍ تأويل الحديث. ولا يعلم الغيب الاّ الله.

الشخص الثالث ومسألته:

انه شخص ذو علاقة وطيدة معنا يشكو مرّ الشكوى في أغلب الاوقات طالباً العون وقائلاً: »لا استطيع ان اصبح رجلاً بمعنى الكلمة بل فسدت وتضعضعت كلما مرّ الزمان فلا استطيع ان أرى نتائج خدماتي المعنوية«.

ونحن نقول له:

ان هذه الدنيا دار عمل وليس موضع أخذ الاجرة، فثواب الاعمال الصالحة وثمراتها وانوارها تمنح في البرزخ والاخرة. وان جلب تلك الثمرات الباقية الى هذه الدنيا وطلبها في هذه الدنيا يعنى جعل الاخرة تابعة لهذه الدنيا. وعندها ينثلم اخلاص تلك الاعمال الصالحة ويذهب نورها.

نعم ان الثمرات لا تُطلب ولا تنوى" قلباً، بل يُشكر عليها اذا ما منحت للحث.

شكوتُ الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي

وقال: اعلم أن العلمَ نورٌ ونورُ اللهِ لا يؤتى لعاصي!

المترجم

نعم، ان هذا العصر – كما ذكر في بضع رسائل – قد غرزحب الحيـــاة الدنيويـــة في الانسان واجراه في عروقه فجرحه جروحاً بالغة حتى ان شيخاً هرماً وعالماً وتقياً صالحاً يطلب اذواق الحياة الاخروية في الدنيا لجريان حكم الاذواق الحياة الدنيوية فيه اولاً.

الرابع:

شخص له علاقة معنا يشكو كالكثيرين، انه فقد اذواقه واشواقه التي كـــان يجـــدها في اوراده سابقاً عندما كان منتسباً الى الطرق الصوفية والآن يغلب عليه النوم والضيق. فقلنا له:

كما ان الفساد الذي يعتري الهواء يولد ضيقاً في الانسان ولاسيما فيمن له حساسية في الصدر كذلك يفسد الهواء المعنوى احياناً، ولاسيما في هذا العصر الذي ابتعد عن المعنويات، ولاسيما في البلدان التي شاعت فيها الاهواء النفسانية والشهوية، ولاسيما بعد انقضاء الشهور الثلاثة المحرمة والشهور الثلاثة المباركة التي يتصفى فيها الهواء المعنوي بصحوة العالم الاسلامي وتوجه عموم الناس الى الله. وبانقضاء تلك الشهور وتوقف ذلك التوجه العام تجد الضلالات الفرصة سانحة، للتأثير على افساد الهواء، تحت مضايقات الشتاء، وانكســـار تســـلط الحيـــاة الدنيوية والاهواء النفسانية، فيغلب على الانسان النوم والنعاس بدلاً من الشوق والذوق لدى قراءة مثل هذه الاوراد القدسية في اثناء انحسار الشوق الاخروي لدى اهل الايمان والاســـلام ولاسيما بمجئ الربيع وانكشاف الحياة الدنيوية.

بيد أن الاعمال الصالحة والامور الاخروية التي ترافقها المشقات والمصائب والمضايقات – رغم فقدها للاذواق – هى أسمى واجزل ثواباً، حسب مضمون (خير الامور احمزهـــا) [16] لذا ينبغى للانسان الشكر مسروراً ومتجملاً بالصبر لأمله في زيادة الثواب من خلال ذلـــك الضيق والمشقات.

الخامس:

---

[16] ذكر في اللآلئ عقبة ان مسلماً روى في صحيحه قول عائشة: انما اجرك على قدر نصبك وهو في نهاية ابن الاثير مروي عن ابن عباس بلفظ سئل رسول الله (ص): أي الاعمال أفضل؟ قال: أحمزها. (اقواها وأشدها) (باختصار عن كشف الخفاء 459).

يبرر احد طلاب النور، عدم سعيه لرسائل النور لازدياد هموم العيش.

فقلنا له: لانك لاتسعى" لرسائل النور ازدادت عليك هموم العيش. لأن كل طالب في هذه المناطق يعترف – وأنا كذلك اعترف – انه كلما سعينا لرسائل النور وجدنا السهولة في الحياة والانشراح في القلب واليسر في المعيشة.

السادس:

هو هذا السعيد الضعيف. إن ما ينشرح لها كل الناس ويرغبون فيها ويطلبونها من الاحترام والتوقير والمحبة والمجالسة – خارج نطاق رسائل النور – ثقيلة عليّ واتألم منها وتولد فيّ الازعاج.

واظن ان المزايا الرفيعة لرسائل النور والخصال الراقية جداً لشخص طلابها المعنوي لو وضعت – تلك المعاني الضخمة كالجبال – على كاهل شخص ضعيف عاجز مثلي قد بالغ في سلوك طريق العجز، فانه ينسحق تحتها وينقبض من تلك الامور.. هكذا فهمت.

الراجى دعواتكم والمشتاق اليكم

اخوكم

سعيد النورسي

* * *

[العلاج الوحيد: رسائل النور]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

لا تتألموا من حادثة التعرض لنا التى وقعت حديثاً. لان رسائل النور تحت العناية الإلهية. وثبت بتجارب عديدة، انه لم يحدث لحد الآن ان نجت طائفة من الطوائف العاملة في خدمات جليلة بمشقات قليلة مثلنا...

اعلموا وليعلم اولئك ايضاً! كما ان الصدقة تدفع البلاء فان رسائل النور وسيلة لدفع الآفات السماوية من الاناضول ورفعها ولاسيما من اسبارطة وقسطموني.

نعم ان رسائل النور سبب من اسباب نجاة الاناضول من مهالك الكرة الارضية وعقابها. وكأنها سفينة نوح (عليه السلام) بحيث جعلت الاناضول في حكم الجـــودي. لان الطغيـــان الناشئ من ضعف الايمان يجلب المصيبة العامة على الاكثر. فرسائل النور التي تقوي الايمـــان أصبحت وسيلة لدى الرحمة الالهية لدفع تلك المصيبة العامة خارج دائرتها. فهؤلاء، اهل الدنيا واهل الاناضول، عليهم الاّ يتعرضوا لرسائل النور حتى ولو لم ينخرطوا فيها. فلو تعرضوا لها فعليهم ان يفكروا بنشوب الحرائق وحدوث الطوفان وانتشار الطاعون المنتظر قريباً وليعودوا الى رشدهم.

ولما كنا لا نتعرض لدنياهم فهناك احتمال قوي في نزول البلايا عند تعرضهم – الى هذا الحد وبلا مبرر – لآخرتنا.

ألا فليعلم اهل السياسة علماً قاطعاً رغم اننا لا علاقة لنا بهم: ان العلاج الوحيد لانقاذ الامة في هذه البلاد وفي هذا العصر من الفوضى والارهاب ومن التردي المريع والتدني الرهيب هو اسس رسائل النور...

وليعلم اولئك الابرياء – واستاذهم – الذين تعرضوا لمضايقات من جراء هذه الحادثة ان الذي يرابط تحت ظروف صعبة ينال ثواب عبادة سنة، وان ساعة تفكر ايماني حقيقي في حكم سنة من الطاعة، فنسأله تعالى ان تنال مضايقاتهم مثل هذا الثواب. لذا عليهم ان يقابلوا امثال هذه الحوادث بالفرح والسرور بدلاً من القلق والتألم.

* * *

[خدمتنا تسعى لإنقاذ النظام والأمن]

جاءني موظف مسؤول، له علاقة معنا ومع السياسة ومنشغل بمراقبتنا كثيراً فقلت له:

انني لم اراجعكم منذ ثماني عشرة سنة، ولم اقرأ صحيفة واحدة من الصحف، وها قـــد مرت ثماني شهور لم أسأل ولو مرة واحدة ما يحدث في العالم، ولم اعر سمعي الى الراديو الذي يُسمع هنا منذ ثلاث سنوات. كل ذلك كي لا يلحق ضرر معنوى بخدمتنا السامية.

والسبب في ذلك هو:

ان خدمة الايمان وحقائق الايمان هى اجلّ من كل شئ في الكون. فلا تكون أداة لأي شئ كان. فان خدمة القرآن الكريم قد منعتنا كلياً من السياسة. حيث ان:

اهل الغفلة والضلالة في هذا الزمان الذين يبيعون دينهم للحصول على حطام الدنيا ويستبدلون بالالماس القطع الزجاجية المتكسرة يحاولون اتهام تلك الخدمة الايمانية بانها اداة لتيارات قوية خارج البلاد وذلك للتهوين من شأنها الرفيع.

فأنتم يا اهل السياسة والحكومة! لاتنشغلوا بنا بناءً على الظنون والاوهام، بل عليكم ان تذللوا المصاعب لنا وتسهّلوا الطريق أمامنا. لأن خدمتنا تؤسس الامن والاحترام والرحمة فتسعى لانقاذ النظام والامن والحياة الاجتماعية من الفوضى والارهاب. فخدمتنا ترسي ركائز وظيفتكم الحقيقية وتقويها وتؤيدها.

* * *

[حول آثار سعيد القديم والجديد]

لقد اطلعت في هذه الايام على الرسائل التي اتى بها »صلاح الدين« من استانبول وهي: »حبة، قطرة، شمة، حباب« وامثالها من الرسائل باللغة العربية. فرأيت ان الحقائق التي شاهدها مباشرة سعيد الجديد في سيره القلبي هي بمثابة نوى" لرسائل النور. علماً ان هذه الرسائل – علاوة على »شعلة وزهرة« هي اجزاء عربية من رسائل النور. ولكن ذُكرتْ فيها الحقائق بعبارات موجزة وبالعربية لانها تخاطب نفسي بالذات فلم يُتخذ غيرها بنظر الاعتبار. وقد قدّرها باعجاب واستحسان في ذلك الوقت كل من شيخ الاسلام واعضاء دار الحكمة الاسلامية وكبار علماء استانبول. فهذه الرسائل لانها من آثار سعيد الجديد فهي اجزاء من رسائل النور. اما آثار سعيد القديم فان كتاب »اشارات الاعجاز« يتبوأ موقعاً مهماً فيها.

ثم ان رسالة »اللوامع« التي اشترك السعيدان في تأليفها بين هلالي شهر رمضان، والتي اتخذت شكلاً شبيهاً بالمنظوم – خارج ارادتي – هي الاخرى يمكن ان تدخل ضمن رسائل النور. الاّ انني مع الاسف لم اتمكن من الحصول ولو على نسخة منها حيث نفدت نسخها المطبوعة لكثرة الاقبال عليها.

وكذا فان لسعيد القديم رسالة »قزل ايجاز« في المنطق وهي مترشحة من رسالة »تعليقات« غير المطبوعة، وهي رسالة بديعة في المنطق حتى تحير منها العلماء الفطاحل فساقتهم الى الاعجاب والاهتمام. فرأيت انها جديرة بلفت انظار العلماء من طلاب رسائل النور اليها وبيان مدى ارتباطها برسائل النور. الاّ انها عميقة الغور جداً، وقد درّست »فيضي« منها في هذه الايام. ولربما سيكتب »فيضي« ذلك الدرس بالتركية في الايام المقبلة لإفادة الاخرين.

* * *

[دور الجوع في فتنة آخر الزمان]

اخوتى الاعزاء الاوفياء الثابتين ووارثيّ الحقيقيين!

لقد أُخطر على قلبي في هذه الايام – باسم طلاب رسائل النور – سؤال معنوي في غاية الاهمية والقلق. ثم ادركت ان اكثر ألسنة احوال طلاب رسائل النور تسأل السؤال نفسه وستسأله. وفجأة ورد جواب الى الخاطر قلته لفيضي، فقال:

في الاقل نسجله مجملاً. والسؤال المقلق هو:

يفهم من الروايات ان الجوع سيؤدي دوراً مهماً في فتنة آخر الزمان هذه، وان اهل الضلالة يحاولون بهذا التجويع اغراق أهل الايمان الضعفاء الجائعين في متطلبات هموم العيش حتى ينسّونهم مشاعرهم الدينية او يجعلونها في المرتبة الثانية او الثالثة.

ولما كان لاهل الايمان وللابرياء من حيث القدر الالهي وجه رحمة ووجه عدالة في كل شئ، حتى في عذاب القحط. تُرى بأى طرز تكون هذه الرحمة والعدالة في هذا الأمر؟ ومن اية جهة يستفيد اهل الايمان ولاسيما طلاب رسائل النور من هذه المصيبة – من حيث الايمان والآخرة – وكيف يتصرفون معها ويقاومونها؟

الجواب: ان اهم سبب لهذه المصيبة هو العصيان النابع من كفران النعمة وعدم الشكر وعدم تقدير النعمة الالهية حق قدرها. لذا فان العادل الحكيم لاجل اراءة اللذة الحقيقية لنعمه ولاسيما الاغذية منها ولاسيما ما يخص الحياة ولاسيما النعمة الكبرى، الخبز.. ولبيان اهميته العظيمة ودرجته الفائقة من حيث النعمة، فانه سبحانه يسوق الناس الى الشكر الحقيقي – وفقاً لحكمته تعالى – فتنزل هذه المصيبة بالذين لا يشكرون ربهم ولا يراعون الرياضة الدينية في شهر رمضان. فعدلُه سبحانه وتعالى محض الحكمة.

ان مهمة اهل الايمان واهل الحقيقة ولاسيما طلاب رسائل النور هي السعي لجعل بلاء الجوع هذا وسيلة الالتجاء الى الله والندم على الذنوب والتسليم لأمر الله، وكالجوع الذي يصيب المرء عند مزاولته الرياضة الدينية في شهر رمضان، والحيلولة دون فتح السبيل امام التسول والسرقة والفوضى بحجة الضرورة، والسعي لدفع الزكاة الى اولئك الفقراء الجائعين

الذين لا يرأف بحالهم قسم من الاغنياء وبعض اهل المرتبات، فيستمعوا لرسائل النور ويرأفوا بحالهم بشعورهم بهذا الجوع الاضطراري.. وجعل الشباب تلك الحادثة لصالحهم بدلاً من ان تكون بلاءً عليهم وذلك باسترشادهم برسائل النور فيستفيدوا منها استفادة الغيارى، حيث تحد المصيبة من طغيان نفوسهم وتحول بينهم وبين نزواتها واذواقها الدنيئة، فيدخلوا حظيرة الطاعة والخيرات، وينسحبوا – الى حدٍ ما – من الذنوب والفحش بعدما أطغوا نفوسهم بالاطعمة اللذيذة فأفقدوها وعيها وساقوها الى الطغيان والهوى الدنئ.. وان ينظر اهل العبادة والصلاح الى هذا البلاء النازل بهم كرياضة شرعية في هذا الوقت الذي اصبح أغلب الناس جياعاً واختلط المال الحرام بالحلال اختلاطاً شديداً حتى استحال تمييز احده عن الآخر واصبح بمثابة الاموال المشبوهة، فيقنع بمقدار الضرورة من الاعاشة العامة – التي يشترك فيها الجميع ضمناً – ليكون حلالاً. فيقابل القدر الالهي بالرضا بدلاً من الشكوى.

تحياتي الى الاخوة جميعاً والمبتلين منهم خاصة وادعو الله لهم بالسلامة.

* * *

[الالتحاق برسائل النور]

لقد اتى واعظ مشهور من استانبول لزيارتي الاّ انه عاد دون ان يتمكن من المقابلة. فها هى صورة رسالة أُرسلت الى احدهم، لعل هناك اشخاصاً – كهذا الشخص – محتاجون الى ذلك الخطاب.

ان طلاب رسائل النور الذين مروا باستانبول اخبرونا عن همتكم ونشاطكم ووعظكم المؤثر، فهم يرغبون في رؤيتكم ضمن دائرة رسائل النور وانتم الشخص الثابت الخالص، وانا كذلك ارغب بجد في ان اراكم ضمن دائرة رسائل النور.

تعلمون ان ألفين اذا ما كانتا متفرقتين لا تكون قيمتهما الاّ اثنين، بينما اذا اتحدتا على خط واحد متكاتفتين تكون قيمتهما احدى عشرة. فالخدمة الايمانية التي تهيئوها بنصائحكم السديدة المؤثرة اذا ظلت وحدها فمن الصعب ان تقاوم الهجمات المتحدة في الوقت الحاضر.

بينما اذا التحقت بخدمة رسائل النور فستكون – كتلكما الالفين – قيمتها احدى عشرة بل الفاً ومئة عشرة وفي قوتها. وستقاوم الضلالات المتفقة المواجهة لها.

* * *

[الشخص المعنوي]

ان هذا الزمان – لأهل الحقيقة – زمان الجماعة، وليس زمان الشخصية الفردية واظهار الفردية والانانية. فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعة ينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير. فلأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد القاء شخصيته وانانيته التي هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض واذابتها فيه. والاّ ستذوب حتماً تلك القطعة من الثلج، وتذهب هباءً وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.

انه لمن العجب وموضع أسف انه بينما يضيّع اهل الحق والحقيقة القوة العظمى في الاتفاق بالاختلاف فيما بينهم، يتفق اهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه – رغم اختلاف مشاربهم – فيغلبون تسعين بالمائة من اهل الحقيقة مع انهم لايتجاوزون العشرة بالمائة.

* * *

[شجاعة المضحين]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

الآن وقبل عشر دقائق اتاني شخصان بشجاعة وغيرة، وهما اميان. قد جلب احدهما الآخر الى دائرة رسائل النور. فقلت لهما:

انه مقابل ما تمنح هذه الدائرة من نتائج عظيمة لكم يستدعي وفاءً لا يتزعزع وصلابة لاتلين. فان اساس خدمة النور التي يظهرها أبطال اسبارطة هو وفاؤهم الخارق وصلابتهم الشديدة، وان قوة الايمان وخصلة الاخلاص هي سبب هذه الصلابة والمتانة. والسبب الثاني: الشجاعة الفطرية.

وقلت لهم: انتم معروفون بالشجاعة والنبل وتظهرون البسالة والتضحية لأمور دنيوية تافهة. فلاشك انكم تحافظون على وفائكم في الخدمة السامية لرسائل النور ومقابل النتائج الاخروية التي لا تثمن باظهاركم صلابة الرجال الغيورين وشجاعة المضحين الفدائيين. قلت لهم هذا وقبلوه ورضوا به.

* * *

[لِمَ ينظرون اليك نظر سياسي؟]

جواب لسؤال طرحه طلاب النور الذين يلازمون «الاستاذ» ويعاونونه في شؤونه.

سؤال: نحن نقوم بمعاونتكم في شؤونكم منذ مدة طويلة، فلم نر منكم اهتماماً بالدنيا وتوجهاً الى الحياة الاجتماعية والسياسة. فشغلكم الشاغل دروس الايمان والآخرة. ولقد ادركنا انكم على هذا الوضع منذ ثماني عشرة سنة خلت. فلماذا إذن ساقوكم الى المحكمة وأثاروا الناس في اسبارطة دون داعٍ. و لم يجدوا في مائة من رفقائكم اية علاقة تمس الدنيا والسياسة الاّ حجة واهية تُخجلهم وتخجل محكمتهم الى الابد – بعد تحقيقات دامت اربعة اشهر – فحكموا على بضعة اشخاص بين المائة ببضعة اشهر. ثم انكم لست سنوات واكثر تحت مراقبة المخفر وامام نظره فجميع احوالك ظاهرة دائماً امام المخفر من شبابيك غرفتك. والى ما قبل شهرين او ثلاث يترصدونك سراً وعلناً وتحرّوا غرفتك عدة مرات، لينفّروا عنك الاصدقاء. فلماذا ينظرون اليك نظر سياسى قدير مثير للقلاقل؟ فنحن حائرون من هذه الحالة فضلاً عن تألمنا منها، و لم تتيسر زيارتكم بحرية الا منذ شهور فقط. حيث كنا سابقاً نأتي خفية وبخوف. نرجو إيضاح هذه المسألة.

الجواب: وانا في حيرة وعجب مثلكم بل اكثر منكم. فالجواب الواضح لسؤالكم هذا موجود في اللمعة السابعة والعشرين وهي لمعة الدفاع أمام المحكمة، وفي المكتوب السادس عشر.

والآن أُبين باختصار اساسين اثنين:

الاساس الاول: ان من مقتضى وظيفة المسؤولين عن النظام والادارة وشـــرطة الامـــن، حفاظ مسلكنا والحث عليه ناهيك عن الوقوع في الشكوك والريوب والاوهام، لأن الحجـــر الاساس لوظيفتهم، الاحترام والرحمة ومعرفة الحلال والحرام. ويمكن ان يسود الامن والنظـــام في الحياة الاجتماعية بدساتير الطاعة والانقياد. فرسائل النور تحقق هذه الاسس لدى نظرهـــا الى الحياة الاجتماعية، وقد ظهرت نتيجتها فعلاً. وحيث ان اهم مركزين لرسائل النور همـــا اسبارطة وقسطموني، فان ضباط الامن اذا ما دققوا بانصاف سيرون معاونة رســـائل النـــور الواضحة لهم، وذلك قياساً بسائر الولايات.

ثم انه رغم كثرة طلاب رسائل النور، ورغم ما في ايديهم الى هذا الحـــد مـــن القـــوة والحق، لم يمسّوا الامن والنظام بشئ، بل لم يخل ألف طالب منهم بالحياة الاجتماعية بقدر ما يخل به عشرة اشخاص آخرين. وان هذا الامر مشاهد لمن كان له قلب غير فاسد.

ان حكمة هذه المسألة هي:

ان الايمان والشريعة والحياة ثلاث مسائل عظيمة في العالم الاسلامي والانساني. واعظم هذه الثلاثة هى الحقائق الايمانية. ولأجل الاّ تكون هذه الحقائق الايمانية القرآنية أداة لتيارات اخرى ولقوىً اخرى، وللحيلولة دون التهوين من شأن الحقائق القرآنية التي هى بقيمة الالماس الى قيمة قطع زجاجية متكسرة، ولأجل الايفاء بالخدمة المقدسة التي هى انقاذ الايمان ايفاءً تاماً ينفر طلاب رسائل النور الخواص الصادقون نفوراً شديداً من السياسة.

حتى ان اخاكم هذا – وانتم تعلمون – ومنذ ثمانية عشر عاماً لم اراجع الحكومة ولـــو لمرة واحدة وذلك لئلا امسّ السياسة والحياة الاجتماعية رغم حاجتي اليها. وهذه الشـــهور التسعة التي خلت لم أسأل ولو لمرة واحدة عمّا يدور على الكرة الارضية مـــن اضـــطرابات وقلاقل و لم اهتم بها و لم ارغب في معرفتها و لم احاول ان ادير البحث حولها. حـــتى انـــى لم اعرف لحد الآن هل انتهت الحرب ام لا ومن هم المحاربون عدا الانكليز والالمان؟ وانتم اعلم بهذا.

وانتم المرافقون لي تعلمون كذلك انني لم استمع الى الراديو الذي يُسمع من غرفتي منذ ثلاث سنوات – عدا مرتين – ذلك الجهاز الذى حوّل الناس الى ثرثارين وحائرين غـــافلين، و لم اسأل عنه.

فالذين يتعرضون لمسلك هذا الرجل الذي لا علاقة له بهذه الاوضاع الى هذه الدرجـــة ولا ينظر اليها قطعاً، ومن ثم تساورهم الشكوك حوله ويترصدونه ويضـــايقونه، كـــم هـــم بعيدون عن الانصاف! يصدّق ذلك حتى أبعدهم عن الانصاف.

المسألة الثانية:

اخواني! تعلمون اننا نهرب – في مسلكنا – من الأنانية والغرور وحب الذات والتطلـــع الى نيل المقامات المتسترة بالشهرة، نهرب منها هروبنا من السم القاتل، ونتجنب كثيراً من كل ما يشعر بتلك الحالات.

فعلى سبيل المثال: لقد شاهدتم هنا بأم أعينكم طوال سبع سنوات وادركتم بتحقيقاتكم وتتبعاتكم منذ عشرين سنة: انني لا أريد احراز احترام ونيل مقام لشخصي. ولقد نهرتكم عن ذلك بشدة، واستاء منكم إن منحتموني منزلة تفوق حدّي. فلا أقبل الا صفة طالب لرسائل النور – التي هي معجزة معنوية للقرآن الحكيم في هذا الوقت – مرتبطٍ بها ارتباط تسليم لهـــا وتصديق بها. والحمد لله والشكر له.

لذا فحتى البلهاء يدركون كم هو تافه ولا يعنى شيئاً مساورة الشكوك والريوب اذهان اهل الحكومة والادارة وافراد الامن، تجاه الذين اجتنبوا – الى هذا الحد – الانانيـــة والغـــرور والرياء المتستر تحت الصيت والشهرة وجعلوا هذا التجنب دستوراً لحياتهم.

سعيد النورسي

* * *

[انتصار رسائل النور]

اخوتي الاعزاء الاوفياء الثابتين!

ان انتصار المبتلين انتصاراً معنوياً ببراءتهم في المحكمة، لم يدخل السرور والفرح في قلوبنا نحن وحدنا بل ابهج ايضاً جميع اهل الايمان في البلاد، لان هذه البراءة فتحت المجال لاطـــلاق نشر رسائل النور. فلقد اضطررنا الى اتخاذ الحيطة والحذر لحد الآن، وذلك خشية المصـــادرة. فكنت اعاني من الصعوبات الجمة في اخفاء الرسائل في غضون السنوات الثماني عشرة الـــتي مرت ولاسيما في هذه السنوات الست هنا. وكنا نعاني جميعاً من القلق والاضطراب علـــى الرسائل.

فشكراً لله تعالى وحمداً وثناءً له بعدد حروف رسائل النور. فان ظهورها المعنوي وتغلبها في هذه المرة وهتكها لأستار الظلم والظلمات هيأ الاوساط لفتوحات واسعة وأجـــر عظـــيم بتعب قليل. فلقد اصبح هذان الشهران لفترة التوقف وسيلة لانتشار رسائل النور بطراز آخر في اوسع محيط كما حدث في السجن.

نهنئكم يا اخوتي ولاسيما المبتلين وبخاصة الحافظ محمد ونقول لهـــم: حمـــداً لله علـــى السلامة. ان المحكمة التي زجت مائة من الاشخاص في الحبس ولمائة يوم لأجل رسالة واحدة وهي رسالة «الحجاب» لم تستطع ان تزج للسجن شخصاً واحداً ليوم واحد ومعه مئات من الرسائل امثال تلك الرسالة، وما ذلك الاّ من اخلاصكم الخارق وصلابتكم التي لا تتزعـــزع وترابطكم الوثيق.

فقد ثبت لنا هذا قطعاً و لم تبق لدينا اي شبهة فيه. ليرضَ الله عنكم ابداً. آمين.

* * *

[الحلول بين طلاب النور]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

نهنئكم بحلول الشهور الثلاثة المباركة التي تكسبكم اكثر من ثمانين ســـنة مـــن العمـــر المعنوى ولاسيما ليلة الرغائب (ليلة الجمعة الاولى من رجب). فان لبراءتكم مـــن المحكمـــة وظهوركم عليهم معنىً قد أوقع الظالمين في حيرة.

ولقد غيّروا خطتهم هنا؛ اذ بدأوا باسم الصداقة بالحلول بين طلاب رسائل النور الخواص – تاركين الهجوم العدائي – ليحملوهم على التخلف عن خدمة رسائل النور، فيوجدون لهم مشاغل الوظائف او يرفعون من مرتبّهم ويحوّلونهم الى وظائف اخرى أو أية مشغلة اخرى.

فهناك وقائع كثيرة امثال هذه هنا، يبدو ان هذا التعرض اكثر ضرراً من ناحية.

* * *

[الرسائل بالحروف اللاتينية]

لقد دخلت رسالة مؤثرة من رسائل النور الى المدرسة الاعدادية هنا، اذ سمحنا – بإذن معنوى – ان تكون بالحروف اللاتينية وبالآلة الطابعة، والرسالة تتضمن: الموقف الاول من الكلمة الثانية والثلاثين، واسمي «العدل والحكم» من اللمعة الثلاثين ورسالة الطبيعة – الى الخاتمة – والاية الكبرى من المقام الاول الى المرتبة الثامنة عشرة – مما سوى مرتبتي الوحي والالهام – واجعلوا كذلك من هذه القطع الاربع من الرسائل مجلداً واحداً وبالحروف الجديدة واقذفوها قنبلة عظيمة على رؤوس اهل الالحاد.

ولما كنت في هذه السنة في شدة العجز والضعف والشيخوخة، ارجو من اخوتي الشباب ان يعينوني معنوياً بدعواتهم في هذه الشهور الثلاثة المباركة.

تحياتي الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً وندعو لسلامتهم في الدارين.

سعيد النورسي

* * *

[التقوى والعمل الصالح]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد فكرت – في هذه الايام – في أسس التقوى والعمل الصالح، اللذين هما اعظم اساسين في نظر القرآن الكريم بعد الايمان.

فالتقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات. والعمل الصالح : هو فعل المأمور لكسب الخيرات.

ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار – الاخلاقي والروحي – وباثارة هـــوى الـــنفس الامارة، وباطلاق الشهوات من عقالها.. تصبح التقوى أساساً عظيماً جداً بل ركيزة الأسس، وتكسب افضلية عظيمة حيث انها دفع للمفاسد وترك للكبائر، اذ ان درء المفاسد أولى مـــن جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت.

وحيث ان التيارات المدمرة اخذت تتفاقم في هذا الوقت، فقد اصبحت التقوى اعظـــم اساس واكبر سد لصد هذا الدمار الرهيب. فالذي يؤدي الفرائض ولا يرتكب الكبائر، ينجو باذن الله، اذ التوفيق الى عمل خالص مع هذه الكبائر المحيطة امر نادر جداً.

ان عملاً صالحاً ولو كان قليلاً يغدو في حكم الكثير ضمن هـــذه الشـــرائط الثقيلـــة والظروف العصيبة.

ثم ان هناك نوعاً من عمل صالح ضمن التقوى نفسها، لان ترك الحرام واجب والقيـــام بالواجب ثوابه اكثر من كثير من السنن والنوافل.

ففي مثل هذه الأزمان التي تهاجم الذنوب والسيئات من كل جانب يكون اجتنابُ أثمٍ واحد مع عمل قليل، بمثابة ترك لمئات من الآثام – التي تترتب على ذلك الإثم – وقيام بمئات من الواجبات.

هذه النقطة جديرة بالاهتمام، ولا تحصل الا بالنية الخالصة وبالتقوى وقصد الفرار مـــن الآثام والذنوب، ويغنم المرء بها ثواب اعمال صالحة نشأت من عبادة لم يصرف فيها جهداً.

ان اهم وظيفة تقع على عاتق طلاب النور خدام القرآن الكريم، في هذا الوقت هي:

اتخاذ التقوى أساساً في الاعمال كلها، ثم التحرك وفقها امام تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام المحيطة بهم، اذ يواجه الانسان ضمن انماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مئات من الخطايا في كل دقيقة، فالتقوى هي التي تجعل – دون ريب – الانسان كأنه يقوم بمئات من الاعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات.

من المعلوم ان عشرين شخصاً في عشرين يوماً لا يستطيعون بناء عمارة واحدة في حين يستطيع ان يهدمها شخص واحد في يوم واحد.

لذا فالذي يقوم بالهدم والدمار ينبغي ان يقابَل بعشرين ممن يبنون ويعمرون تلك النواحي، بيد أننا نرى العكس. فالالوف من الهدامين لا يقابلهم الا معمر واحد وهو رسائل النور.

لذا فمقاومة خدام القرآن الكريم وحدهم تلك التخريبات المريعة انما هي عمل خارق جداً. فلو كانت هاتان القوتان المتقابلتان على مستوى واحد من القوة، لكنت ترى في التعمير والبناء – الروحي والاخلاقي – خوارق وفتوحات عظيمة جداً.

ولنضرب مثلاً واحداً فقط:

ان أعظم ركيزة في الحياة الاجتماعية هي: توقير الصغير للكبير ورحمة الكبير للصغير. الا اننا نرى ان هذا الاساس قد تصدع كثيراً. حتى اننا نسمع اخباراً مؤلمة جداً، وحوادث مفجعة جداً تجاه الآباء والامهات، تقع من جراء خراب هذا الاساس الراسخ.

ولكن بفضل الله فان الرسائل القرآنية اينما حلت قاومت الدمار، وحالت دون تهدم هذا الاساس الاجتماعي المتين، بل حاولت تعميره.

فكما يعيث ياجوج وماجوج في الارض الفساد بخراب سد ذي القرنين، فان فساداً أبشع من فساد ياجوج وماجوج قد دبّ في العالم وأحاطه بظلمات الارهاب والفوضى وعمت الحياة والاخلاق مظالم شنيعة وإلحاد شنيع.. فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة المحمدية الغراء.

لذا فان الجهاد المعنوي لطلاب النور ضد هذا التيار الجارف يعدّ – باذن الله – جهاداً عظيم الثواب ، اذ فيه قبس من جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يثابون بعمل قليل ثواباً عظيماً.

فيا اخوتي الاعزاء:

في مثل هذه الاوقات العصيبة، وامام هذه الاحداث الجسام، فان اعظم قوة لدينا – بعد قوة الاخلاص – هي قوة «الاشتراك في الاعمال الاخروية» اذ يكتب كل منكم في دفتر اعمال اخوته حسنات كثيرة مثلما يرسل بلسانه الامداد والعون الى قلعة التقوى وخنادقها.

وان اخاكم الفقير والعاجز هذا «السعيد» الذي اشتدت عليه غارات الهجوم من كل جهة، هو احوج ما يكون الى مساعدتكم في هذه الاشهر الثلاثة المباركة، وفي هذه الايام المشهودة.

ولا استبعد هذا منكم قط، فانتم اهل لهذا السعي، وانتم الابطال الاوفياء المشفقون على حال اخيكم، وانا اطلب منكم هذا الامداد المعنوي بكل جوارحي ومن صميم روحي.

وبدوري سأشرك الطلاب في دعواتي وحسناتي المعنوية، بل ربما ادعو لكم في اليوم اكثر من مئة مرة باسم طلاب النور، بشرط الالتزام بالإيمان والوفاء، وذلك دستور الاشتراك في الاعمال الاخروية.

* * *

[ترك فضول النفس]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لمناسبة مجئ فرقة من الجيش الى هذه الجهات امس قال لي أمين: ان صلة روسيا قد انقطعت عن القفقاس. علماً انني لم اكن اعرف استمرار الروس في الحرب و لم أرغب في معرفته. فقطعتُ عليه الكلام. الاّ ان قلبي اظهر اهتماماً بالموضوع.

وفي هذا اليوم عند ماكنت في الصلاة وفي الاذكار التي أعقبتها، ورد الى القلب معنىً:

ان الصراع الدائر في الكرة الارضية بين التيارات المتحاربة ستميل احداها الى الاسلام والقرآن ورسائل النور والى مسلكنا لا محالة. فينبغي النظر اليه من هذه الزاوية. وعلى الرغم من ان الاسباب الداعية الى عدم النظر اليه – والتي كتبتها في رسالتين سابقتين – كافية للقلب والعقل، الاّ انها لا تشبع النفس المتلهفة للحوادث.

وخطر على القلب في الاذكار نفسها:

ان سببه المهم هو: تنبّه شعور الانحياز عند النظر اليه، حيث ان نظر المنحاز كليل عن ذنوب من يميل اليه. فيرضى بظلمه بل قد يبتهج ويفرح ويرحّب به. والحال كما ان الرضا بالكفر كفر كذلك الرضا بالظلم ظلم. فلاشك ان في هذا الصراع القائم على الكرة الارضية مظالم ودماراً تبكي من هوله السموات، اذ تضيع وتفنى حقوق كثير من الابرياء والمظلومين، لان دستور المدنية الدنيّة الظالم هو: يُضحّى بالفرد لأجل الجماعة ولا يُنظر الى الحقوق الجزئية من اجل سلامة الأمة. وقد فتح هذا الدستور ميدان مظالم شنيعة لم يُر مثلها حتى في القرون الاولى. بينما العدالة الحقيقية للقرآن المبين انه لايُفدى بحق الفرد لأجل الحفاظ على الجماعة، فالحق حق، لاينظر الى كثيره وقليله.

فهذا هو القانون السماوى والعدالة الحقة، لذا فالذين ينشغلون بحقائق القرآن كطلاب رسائل النور ان لم تكن هناك ضرورة فلا ينظرون الى تلك الامور لإشباع الفضول وحده، دون ان يجنوا فائدة ما. ولا يليق بهم الانشغال فكرياً بمتابعة اعمال ذلك التيار، على أمل ان يخدم الاسلام والقرآن في النتيجة! حيث ان النتيجة لم تحصل. فلا داعي الى تشجيع تخريباتهم الظالمة. وبهذا تبعت النفسُ العقلَ والقلبَ وتركتْ فضولها... نعم هكذا فهمت.

المسألة الثانية:

ان احراز رسائل النور النصر في اسبارطة والغلبة فيها قد فاجأ الزنادقة وأذهلهم، لذا قام بعض هؤلاء الزنادقة المتمردين والمعاندين – ممن يحملون الروح الخبيثة وأفكار ذلك الشخص الذي ولّى" ومات – ستراً لهزيمتهم هذه بالهجوم على القرآن وعلى الرسول)ص(من طرف خفي في مؤلّف نشره، واستعمل فيه هذا – المتسمى بالاسلام – كلمات ممجوجة غير لائقة – كالتي وردت في المناظرة مع الشيطان وحزبه – اذ جمع ما قاله امثاله من اليهود والفلاسفة الملحدين والمتمردين في اوروبا وزنادقتها منذ سالف العصور من افتراءات على القرآن والرسول الكريم)ص(.

ولأجل اسماع المسلمين الساذجين والذين لم يطلعوا على رسائل النور مثل هذه الامور واراءهم لها، فقد سلك هذا الزنديق بحذلقة وخبث مسلكاً أخفى زندقته إخفاءً دقيقاً بحيث سبق الشيطان في شيطنته. وتألمت كثيراً جداً من هذا، وقد وردت في رسالة اخينا صبري: ان

الخدع والشباكات التي ينصبها الملحدون العنيدون – تجاه تيار رسائل النور – واهية جداً بل أوهن من بيت العنكبوت. فتلك الأستار الشيطانية التي يتسترون بها ضعيفة لا تقاوم أبداً وستهتك أمام النور وتتمزق.. ان ما كتبه الزنديق العنيد المتمرد والروح الخبيثة للرجل الميت، هو لصالح القومية التركية في الظاهر الاّ انه في الحقيقة قد نشر كتابه هذا للتهوين من الشأن العظيم والمرتبة الرفيعة للقرآن الكريم والرسول الكريم)ص(، ألا خاب ظنه فلا يمكنه ان يكون كبيت العنكبوت تجاه المعجزات القرآنية والمعجزات الاحمدية بل يذوب ويتلاشى. ولكن يا للاسف وألف أسف وأسف انه يضر ضرراً بالغاً بالذين لم يطلعوا على رسائل النور كما ان الذين اطلعوا عليها قد يدفعهم الفضول فيقولون: تُرى ماذا فيه؟ فيعكرون صفو قلوبهم. وفي الاقل يورث الشكوك والاوهام.

فعلى طلاب رسائل النور الأبطال أن يكونوا متيقظين تجاه هذه الامور ويزيدوا من نشاطهم، اذ الانشغال بالامور الفاسدة فسادٌ أيضاً، لذا اختصر هذه المسألة.

فحذار من الاهتمام به واثارة الفضول لدى الناس. وليعلم انه مؤلَّف تافه سوى مافيه من الاسماء المباركة ومعانى بعض الآيات الكريمة. وافهموا مدى تجاوز هذا الشخص حدّه من المثال الآتي:

مثال: إن نظر أبله الى مجلس بعيد جداً يحضره علماء مدققون متخصصون، يدققون كتاباً ويتلقون الدرس من استاذ قدير.فاذا ما أصدر هذا الابله حكمه منتقداً هذا المجلس وهؤلاء العلماء، فان عمله هذا هذيان ليس الاّ.

اللهم احفظ اهل الايمان وطلاب رسائل النور من امثال هؤلاء. آمين

سعيد النورسي

* * *

[عاونونا بادعيتكم]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

انه بعد تغلب ثباتكم العظيم واخلاصكم التام وبعد دفع تلك المصيبة فقد غيّر أهل الدنيا خططهم في المجابهة؛ اذ بدأوا – بمكايد الزنادقة – بتحشيد قواهم المادية والمعنوية في هذه المناطق تجاهنا خفية، فهم يتحركون بدقة متناهية ويحاولون بشيطنة خبيثة للاخلال بالتساند والترابط الوثيق الذي هو القوة الحقيقية لطلاب رسائل النور. ففي الوقت الذي أعادوا اليكم الرسائل يحيكون مؤامرات خفية بخبث. وعلى الرغم من أننا نُعدّ شعبة منكم فانهم يحسبوننا كأننا الاصل والمركز، لذا يجرون علينا دسائسهم بشكل مكثف، ولكن الحافظ الحقيقي هو رب العالمين. وباذنه تعالى لن يقدروا على إلحاق أي ضرر كان .. ولكن عاونوننا يا اخوتي بادعيتكم الخالصة في ايام الشهور المباركة ولياليها المباركة.

ولاشئ يُذكر هنا.. ولكن عليكم بالحذر قدر المستطاع...

* * *

[حوار مع فريق من الشباب]

جاءني – ذات يوم – فريق من الشباب، يتدفقون نضارة وذكاءً، طالبين تنبيهات قوية وارشادات قويمة تقيهم من شرورٍ تتطاير من متطلبات الحياة ومن فتوة الشباب ومن الاهواء المحيطة بهم.

فقلت لهم بمثل ما قلته لأولئك الذين طلبوا العون من رسائل النور:

اعلموا ان ما تتمتعون به من ربيع العمر ونضارة الحياة ذاهب لا محالة، فان لم تلزموا انفسكم بالبقاء ضمن الحدود الشرعية، فسيضيع ذلك الشباب ويذهب هباءً منثوراً، ويجرّ عليكم في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة بلايا ومصائب وآلاماً تفوق كثيراً ملذات الدنيا التي أذاقكم اياها.. ولكن لو صرفتم ربيع عمركم في عفة النفس وفي صون الشرف وفي طاعة ربكم بتربيته على الاسلام، اداءاً لشكر الله تعالى على ما أنعم عليكم من نعمة الفتوة والشباب، فسيبقى ويدوم ذلك العهد معنىً، وسيكون لكم وسيلة للفوز بشباب دائم خالد في الجنة الخالدة.

فالحياة، ان كانت خالية من الايمان، او فَقَد الايمانُ تأثيره فيها لكثرة المعاصي، فانها مع متاعها ولذتها الظاهرية القصيرة جداً تذيق الآلام والاحزان والهموم اضعافَ اضعافَ تلك المتع والملذات، ذلك لأن الانسان – بما مُنح من عقل وفكر – ذو علاقة فطرية وثيقة بالماضي والمستقبل فضلاً عما هو عليه من زمان حاضر حتى انه يتمكن من ان يذوق لذائذ تلك الازمنة ويشعر بآلامها، خلافاً للحيوان الذي لا تعكر صفو لذته الحاضرة الاحزانُ الواردة من الماضي ولا المخاوف المتوقعة في المستقبل، حيث لم يمنح الفكر.

ومن هنا فالانسان الذي تردّى في الضلالة واطبقت عليه الغفلة تفسد متعتُه الحاضرة بما يردُه من احزان من الماضي، وما يرده من اضطرابٍ جراء القلق على المستقبل. فتتكدر حياتُه الحاضرة بالآلام والاوهام، سيما الملذات غير المشروعة، فهي في حكم العسل المسموم تماماً.

اي ان الانسان هو أدنى من الحيوان بمائة مرة من حيث التمتع بملذات الحياة. بل ان حياة ارباب الضلالة والغفلة، بل وجودهم وعالَمهم، ما هو الاّ يومهم الحاضر، حيث ان الازمنة الماضية كلها وما فيها من الكائنات معدومة، ميتة، بسبب ضلالتهم، فترِدهم من هناك حوالك الظلمات..!

أما الازمنة المقبلة فهي ايضاً معدومة بالنسبة اليهم، وذلك لعدم ايمانهم بالغيب. فتملأ الفراقات الابدية – التي لا تنقطع – حياتهم بظلمات قاتمة، ما داموا يملكون العقل وما داموا جاحدين بالبعث والنشور.

ولكن اذا ما اصبح الايمانُ حياةً للحياة، وشعّ فيها من نوره، استنارت الازمنة الماضية واستضاءت الازمنة المقبلة، وتجدان البقاء وتمدان روح المؤمن وقلبه من زاوية الايمان، باذواق معنوية سامية وانوار وجودية باقية، بمثل ما يمدّهما الزمن الحاضر.

هذه الحقيقة موضحة توضيحاً وافياً في «الرجاء السابع» من رسالة «الشيوخ» فليراجع هناك.

هكذا الحياة.. فان كنتم تريدون ان تستمتعوا بالحياة وتلتذوا بها فاحيوا حياتكم بالايمان وزيّنوها باداء الفرائض، وحافظوا عليها باجتناب المعاصي.

أما حقيقة الموت التي تُطلعنا على اهوالها الوفياتُ التي نشاهدها كل يوم، في كل مكان، فسأبينها لكم في مثال، مثلما بينتها لشبان آخرين من امثالكم:

تصوروا ههنا – مثلاً – اعواداً نُصبت امامكم للمشنقة، وبجانبها دائرة توزع جوائز سخية كبرى للمحظوظين.. ونحن الاشخاص العشرة هنا سنُدعى الى هناك طوعاً أو كرهاً. ولكن لأن زمان الاستدعاء مخفي عنّا، فنحنُ في كل دقيقة بانتظار مَن يقول لكلٍ منا: تعال.. تسلّم قرار اعدامك، واصعد المشنقة!. أو يقول: تعال خذ بطاقة تربحك ملايين الليرات الذهبية.!

وبينا نحن واقفون منتظرون، اذا بشخصين حضرا لدى الباب. احدهما امرأة جميلة لعوب شبه عارية تحمل في يدها قطعة من الحلوى، تقدّمها الينا تبدو أنها شهية، ولكنها مسمومة في حقيقتها.

أما الآخر فهو رجل وقور كيّس – ليس خباً ولا غرّاً – دخل على اثر تلك المرأة وقال: لقد أتيتكم بطلسم عجيب، وجئتكم بدرس بليغ، اذا قرأتم الدرس و لم تأكلوا من تلك الحلوى، تنجون من المشنقة، وتتسلمون – بهذا الطلسم – بطاقة تلك الجائزة الثمينة.. فها انتم اولاء ترون بأم اعينكم ان مَن يأكل تلك الحلوى، يتلوى من آلام البطن حتى يصعد المشنقة.

أما الفائزون ببطاقة الجائزة، فمع انهم محجوبون عنّا، ويبدون انهم يصعدون منصّة المشنقة الاّ ان اكثر من ملايين الشهود يخبرون بأنهم لم يُشنَقوا، وانما اتخذوا اعواد المشنقة سلماً للاجتياز بسهولة ويسر الى دائرة الجوائز.

فهيا انظروا من النوافذ، لتروا كيف ان كبار المسؤولين المشرفين على توزيع تلك الجوائز ينادون بأعلى صوتهم قائلين:

«ان اصحاب ذلك الطلسم العجيب قد فازوا ببطاقة الجوائز.. اعلموا هذا يقيناً كما رأيتم بعين اليقين اولئك الذاهبين الى المشنقة، فلا يساورنكم الشك في هذا، فهو واضح وضوح الشمس في رابعة النهار».

وهكذا على غرار هذا المثال:

فان متع الشباب وملذاته المحظورة شرعاً كالعسل المسموم.. وغدا الموت لدى الذي فقد بطاقة الإيمان التي تربحه السعادة الأبدية كأنه مشنقة، فينتظر جلاد الأجل الذي يمكن ان يحضر كل لحظة – لخفاء وقته عنا – ليقطع الاعناق دون تمييز بين شاب وشيخ.. فيرديه الى حفرة القبر الذي هو باب لظلمات أبدية كما هو في ظاهره..

ولكن اذا ما أعرض الشاب عن تلك الملذات المحظورة، الشبيهة بالعسل المسموم وضرب عنها صفحاً، وبادر الى الحصول على ذلك الطلسم القرآني وهو الإيمان واداء الفرائض، فان مائة واربعة وعشرين الفاً من الانبياء عليهم السلام، وما لا يعد ولا يحصى من الأولياء الصالحين والعلماء العاملين يخبرون ويبشّرون بالاتفاق مظهرين آثار ما يخبرون عنه بأن المؤمن سيفوز ببطاقة تكسبه كنوز السعادة الأبدية.

حاصل الكلام: ان الشباب سيذهب حتماً وسيزول لا محالة. فان كان قد انقضى في سبيل الملذات ونشوة الطيش والغرور، فسيورث آلاف البلايا والآلام والمصائب الموجعة سواءً في الدنيا أو الآخرة.

وان كنتم ترومون أن تفهموا بأن أمثال هؤلاء الشباب ستؤول حالُهم في غالب الأمر الى المستشفيات، بسبب تصرفاتهم الطائشة واسرافاتهم وتعرضهم لأمراض نفسية.. أو الى السجون واماكن الاهانة والتحقير، بسبب نزواتهم وغرورهم.. أو الى الملاهي والخمارات بسبب ضيق صدورهم بالآلام والاضطرابات المعنوية والنفسية التي تنتابهم.. نعم.. اِن شئتم أن تتيقنوا من هذه النتائج فأسألوا المستشفيات والسجون والمقابر.. فستسمعون بلاشك من لسان حال المستشفيات الأنات والآهات والحسرات المنبعثة من امراض نجمت من نزوات الشباب واسرافهم في امرهم.. وستسمعون ايضاً من السجون صيحات الأسى واصوات الندم وزفرات الحسرات يطلقها اولئك الشبان الاشقياء الذين انساقوا وراء طيشهم، وغرورهم فتلقوا صفعة التأديب لخروجهم على الاوامر الشرعية، وستعلمون ايضاً ان اكثر ما يعذّب المرء في قبره – ذلك العالم البرزخي الذي لا تهدأ ابوابُه عن الانفتاح والانغلاق لكثرة الداخلين فيه – ما هو الاّ بما كسبت يداه من تصرفات سيئة في سني شبابه، كما هو ثابت بمشاهدات اهل كشف القبور، وشهادة جميع اهل الحقيقة والعلم وتصديقهم.

واسألوا اِن شئتم الشيوخ والمرضى الذين يمثلون غالبية البشرية، فستسمعون ان أكثريتهم المطلقة يقولون:

«وا أسفى على ما فات! لقد ضيعنا ربيع شبابنا في امور تافهة، بل في امـــور ضـــارة! فإياكم إياكم ان تعيدوا سيرتنا، وحذار حذار ان تفعلوا مثلنا!».

ذلك لأن الذي يقاسي سنواتٍ من الغم والهم في الدنيا، والعذاب في البرزخ، ونار سَقَر في الآخرة، لأجل تمتع لا يدوم خمس أو عشر سنوات من عمر الشباب بملـــذات محظـــورة.. غيرجدير بالاشفاق، مع أنه في أشد الحالات استدراراً للشفقة والرثاء، لأن الـــذي يرضـــى بالضرر وينساق اليه طوعاً، لا يستحق الإشفاق عليه ولا النظر الى حاله بعين الرحمة، وفـــق القاعدة الحكيمة: «الراضي بالضرر لا يُنظر له».

حفظنا الله واِياكم من فتنة هذا الزمان المغرية ونجانا من شرورها..

آمـــين

* * *

[حقيقة تقطع دابر الاعتراضات]

اخوتي الاعزاء الاوفياء طلاب رسائل النور!

لقد اضطررت الى بيان حقيقة تقطع دابر الاعتراضات التي تضر بالضعفاء من طـــلاب رسائل النور بمثل اعتراض الشيخ الذي لايخطر على بال.

اكرر مرة اخرى ماقلته لأحدهم:

انه لمن الاسف والعجب والحيرة ان يضيّع اهل الحقيقة القوة الخارقة في الاتفاق، فيُغلبون على أمرهم، بينما يتفق اهل النفاق والضلالة – رغم إختلاف مشاربهم – للحصول على قوة ذات أهمية في الاتفاق. ومع انهم لايتجاوزون عشرة بالمئة الاّ انهم يغلبون التسعين بالمائة مـــن اهل الحقيقة.

وان اكثر ما يثير العجب ويزيد الحيرة هو:

بينما كنا ننتظر العون الكبير والحث العظيم منهم، وهم المكلفون بهذه المعاونة اسلامياً ومسلكاً واداءً للواجب الديني، نجدهم لا يمدون يد المعاونة الينا، بل بدأ الشيخ بالاعتراض بناء على فهم خطأ بما يورث الفتور لدى طلاب رسائل النور مستنداً الى اهمية موقعه الاجتماعي. فاعترض على ايضاحات تخص حقيقة.

انني لا اعرف أية مسألة قد أُعترض عليها ولأية آية كريمة تخص. ولعلها تخص مسألة من رسالة الاشارات القرآنية المسماة بالشعاع الاول الذي اتخذناه رسالة خاصة جداً وسرية. فأخوكم هذا العاجز يبين لذلك الصديق الفاضل القديم ولأهل العلم ولكم كذلك ما يأتي:

ان سعيداً الجديد – بفيض القرآن المبين – يذكر من البراهين المنطقية والحقيقية الكثيرة التي تخص الحقائق الايمانية بحيث لايلجئ علماء الاسلام الى التسليم وحدهم بل حتى أعتى فلاسفة اوروبا العنيدين ايضاً.

انه من شأن القرآن الكريم واعجازه العظيم ومن مقتضى البلاغة المعجزة للسان الغيب، ان ترد فيه رموز وإيماءات لجلب الانظار الى رسائل النور – التي هي معجزته المعنوية في هذا الزمان – بمثل اخبارات الامام علي رضي الله عنه والشيخ الكيلاني قدس سرّه الواردة بطرز اشارى ورمزى حول اهمية رسائل النور وقيمتها.

نعم، ففي سجن اسكي شهر وفي وقت رهيب حيث كنا أحوج ما نكون الى سلوان قدسي خطر على القلب ما يأتي:

انك تبين شهوداً من كلام الاولياء السابقين على أحقية رسائل النور وقبولها بينما بمضمون الآية الكريمة (ولا رطب ولا يابسٍ الاّ في كتاب مبين) (الانعام: 59). فان صاحب الكلام في هذه المسألة هو القرآن الكريم. فهل يقبل القرآن الكريم ويرضى برسائل النور؟ وكيف ينظر اليها؟

واجهتُ هذا السؤال العجيب، واستمددت من القرآن الكريم، واذا بي اشعر في ظرف ساعة ان رسائل النور فرد داخل ضمن كلية المعنى الاشارى الذي يمثل طبقة واحدة من طبقات التفرعات للمعنى الصريح لثلاث وثلاثين آية كريمة، وعرفت قرينة قوية لدخولها في ذلك المعنى وتخصيصها، فشاهدت قسماً منها بشئ من الوضوح وقسماً آخر مجملاً. فلم تبق

في قناعتي اية شبهة وشك ووهم ووسوسة. وانا بدوري دوّنتُ قناعتي القاطعة تلك واعطيتها الى اخوتي الخواص على شرط سريتها على نية الحفاظ على ايمان أهل الايمان برسائل النـــور. فنحن لانقول في تلك الرسالة: ان المعنى الصريح للآية الكريمة هو هذا، ليقول العلماء: فيـــه نظر! و لم نقل فيها: ان كلية المعنى الاشارى هي هذه. بل نقول: ان تحت المعنى الصريح للآية الكريمة طبقات متعددة من المعاني، احدى" هذه الطبقات هي المعنى الاشاري والرمزي. فهذا المعنى الاشارى ايضاً هو كليّ، له جزئيات في كل عصر. فرسائل النور فردٌ في هذا العصر من افراد كلية طبقة المعنى الاشارى ذاك. وقد جرت بين العلماء منذ القدم دستور حساب الجمل والجفر – حساب الابجدية – لإيجاد القرائن والحجج، فهذا الطرز من الحساب لا يخدش الآية الكريمة ولا يجرح معناها الصريح، بل قد يكون وسيلة لبيان اعجاز القرآن وعظمة بلاغته. فلا اعتراض على هذه الاشارات الغيبية، اذ الذي لا يستطيع انكار ما لايعـــد ولايحصـــى مـــن استخراجات اهل الحقيقة من الاشارات القرآنية التي لا تحصى، ما ينبغي له ينكر هذا بـــل لا يمكنه ذلك.

اما استغراب ذلك المعترض واستبعاده ظهور مثل هذا السفر النفيس – رسائل النور – من رجل اعتيادي غير ذي بال، فانه اذا ما فكر بالدليل على عظمة القدرة الالهية التي تخلـــق شجرة ضخمة من بذيرة الصنوبر. فلاشك انه يضطر الى قبول ظهور مثل هذا الاثر ممن هـــو في العجز المطلق والفقر المطلق وفي ظرف الحاجة الشديدة مثل هذا الوقت دليلاً على الرحمـــة الالهية الواسعة.

انى اطمئنكم واطمئن المعترضين – بالشرف الرفيع لرسائل النور – أن هذه الاشـــارات واخبارات ورموز الاولياء ذات الايماءات قد ساقتني دائماً الى الشكر والحمدلله والى الاستغفار من ذنوبي. و لم يحصل ان اورثتْ ما يمكن ان يكون مدار فخر وغرور وانانية للنفس الامـــارة بالسوء في اي وقت كان. ولا في اية دقيقة كانت. واثبتّ ذلك بترشحات حيـــاتي الماثلـــة امامكم منذ عشرين سنة.

وفضلاً عن هذه الحقيقة فان الانسان لايخلو من القصور والنسيان والسهو، فلي ذنوب كثيرة اجهلها. وربما قد تدخّل فكري وأوجد اخطاءً في الرسائل، ولكن هذا المعترض لا يبالي

بتغير الحروف القرآنية المقدسة الى حروف اخرى ناقصة وقيامهم بوضع ترجمة بشرية ناقصة للقرآن الكريم ومحرفة ومملوءة بالتأويلات الفاسدة لاهل الضلالة والتي خدشت معاني الآيات الصريحة للقرآن... لا يبالي بهذا ولكنه يركز نظره على شخص ضعيف مظلوم بيّن نكتة اعجازية ليقوي بها ايمان اخوته، فيعترض عليه بما يورث الفتور لخدمة الايمان. علماً ان نقطة اعتراضه لا يمكن ان يعترض عليها من كان يملك ذرة من الانصاف.

وانه لمن دواعي حيرتي وعجبي:

ان ذلك المعترض الفاضل هو تلميذ استاذ من أساتذتي القديرين في السلسلة العلمية وهو «الشيخ فهيم». وهو احد طلاب الامام الرباني رضى الله عنه الذي ارتبط به اشد ارتباط، فكان عليه ان يسعى اكثر من غيره لمعاونتي بكل مالديه من قوة، دون الالتفات الى ذنوبي وحياتي الماضية المتداخلة المضطربة والى انفعالاتي، الاّ ان اعتراضه مع الاسف قد اورث – كما سمعنا – الفتور لدى بعض اصدقائنا الضعفاء، وسلّم بيد اهل الضلالة ما يشبه الحجة.

اننا ننتظر من ذلك الشيخ الفاضل تلافي سوء الفهم هذا والسعى لتعميره ونأمل معاونته لنا بدعواته ونصائحه البليغة المؤثرة. علاوة على ذلك أُبين ما يأتي:

في هذا الوقت الذي يبدو في الظاهر انحسار وتقهقر تلك المشارب والمسالك الحقة القوية جداً – والتي ينضوي تحت لوائها الملايين من المؤمنين المستعدين لكل تضحية – أمام الهجوم العنيف لهذه الضلالة. تحملت رسالة النور جميع تلك الهجمات، وحملت على عاتقها الاعباء كافة فشقّت طريقها سابقة الجميع في طريق الايمان. لذا، لا يمكن ان تُسند هذه الرسائل الى رجل عاجز نصف أمي قضى حياته بين المنفى والسجن وتحت رقابة سلطات الدولة، وقيامها بتنفير الناس من حوله بالدعايات المغرضة. فمثل هذا الرجل لا يمكن ان يكون مالكاً لها. ولا يمكن ان يفتخر بها او يدّعيها، فهي ليست نابعة من ذكائه ومهارته، بل هي معجزة من معجزات القرآن الكريم لهذا الزمن وهبتها الرحمة الالهية، وكل ما في الأمر ان هذا الرجل وآلافاً من اصدقائه قد مدوا أيديهم الى تلك الهدية الغالية النفيسة، فوقع الخيار عليه في بيانها.

والدليل على ان الرسائل ليست من بنات افكاره ان هناك من الرسائل ما قد كُتبت في ست ساعات واخرى في ساعتين، وبعضها في ساعة واحدة واخرى في عشر دقائق.

فانا اقسم انه لو كان لي حدّة ذكاء سعيد القديم وقوة حافظته لما تمكنت ان اكتب في عشر ساعات ما كُتب آنذاك في عشر دقائق ولا يمكنني ان اكتب في يومين مـــا كتـــب في ساعة.

فالرسالة التي تبحث في ماهية «انا» (الذات الانسانية)، والتي كتبت في ست ساعات لا يمكن ان تكتب لا من قبلي ولا من قبل الفلاسفة والعباقرة الباحثين، في ستة أيام. وهكذا.

فنحن اذن مع اننا مفلسون ليس لنا شئ. الاّ اننا أصبحنا خداماً ودلالين في معرض أغلى المجوهرات. نسأل المولى الكريم ان يوفقنا وجميع طلاب رسائل النور – بفضله وكرمـــه – في هذه الخدمة باخلاص تام. آمين.

* * *

ملاحظة المترجم:

وضع الاستاذ النورسي ضمن ملحق قسطموني ثلاث قطع من رسالة «اللوامع» وهي: «كل الآلام في الضلالة، وبيان موجز لإعجاز القرآن، وبرهانان عظيمان للتوحيد» وذلـــك حسب قاعدته المذكورة في خاتمة رسالة «قطرة من بحر التوحيد» من المثنوي العربي النوري، حيث يقول:

«لأني ارى القرآن منبع كل الفيوض، وما في آثاري من محاسن الحقائق ما هو الاّ مـــن فيض القرآن، فلهذا لا يرضى قلبي ان يخلو أثر من آثاري من ذكر نُبَذٍ مـــن مزايـــا اعجـــاز القرآن»

ولما كانت رسالة «اللوامع» قد نشرت ملحقة بمجموعة «الكلمات» نكتفي هنا بادراج احدى تلك القطع الثلاث وهي: بيان موجز لإعجاز القران. ومن شاء فليراجع القطعتين الاخريين في «اللوامع».

بيان موجز لاعجاز القرآن

رأيت في الماضي فيما يرى النائم: انني تحت جبل (آرارات). انفلق الجبل على حين غرة، وقذف صخوراً بضخامة الجبال الى انحاء العالم، فهزّ العالم وتزلزل.

وفجأة وقف بجنبي رجل، قال لي: بيّن بايجاز ما تعرفه مجملاً من أنواع الاعجاز... اعجاز القرآن.

فكرتُ في تعبير الرؤيا، وأنا ما زلت فيها وقلت:

ان ما حدث هنا من انفلاق مثالٌ لما يحدث في البشرية من انقلاب، وسيكون هدى القرآن بلا ريب عالياً ومهيمناً في هذا الانقلاب. وسيأتي يوم يبين فيه اعجازه.

أجبتُ ذلك السائل قائلاً:

ان اعجاز القرآن يتجلى من سبعة منابع كلية، ويتركب من سبعة عناصر.

المنبع الأول:

سلاسة لسانه من فصاحة اللفظ؛ اذ تنشأ بارقة بيانه من جزالة النظم، وبلاغة المعنى، وبداعة المفاهيم، وبراعة المضامين، وغرابة الاساليب. فيتولد نقش بياني عجيب، وصنعة لسان بديع، من امتزاج كل هذه في نوع اعجاز لا يملّ الانسان من تكراره أبداً.

أما العنصر الثاني:

فهو الاخبار السماوي عن الغيوب في الحقائق الغيبية الكونية والاسرار الغيبية للحقائق الإلهية. فمن أمور الغيب المنطوية في الماضي، ومن الأحوال المستترة الباقية في المستقبل تنشأ خزينة علم الغيوب. فهو لسان عالم الغيوب يتكلم مع عالم الشهادة، في أركان (الايمان) يبينها بالرموز، والهدف هو نوع الانسان، وما هذا الاّ نوع من لمعة نورانية للاعجاز.

اما المنبع الثالث فهو:

ان للقرآن جامعية خارقة من خمس جهات: في لفظه، في معناه، في أحكامه، في علمه، في مقاصده.

لفظه:يتضمن احتمالات واسعة ووجوهاً كثيرة بحيث ان كل وجهٍ تستحسنه البلاغة، ويستصوبه علم اللغة العربية، ويليق بسر التشريع.

في معناه: لقد أحاط ذلك البيان المعجز بمشارب الأولياء واذواق العارفين ومذاهب السالكين، وطرق المتكلمين، ومناهج الحكماء، بل قد تضمن كلَّها. ففي دلالاته شمولٌ وفي معناه سعة.

فما أوسع هذا الميدان ان أطللت من هذه النافذة!.

الاستيعاب في الاحكام: هذه الشريعة الغراء قد اُستنبطتْ منه، اذ قد تضمن طراز بيانه جميع دساتير سعادة الدارين، ودواعي الأمن والاطمئنان، وروابط الحياة الاجتماعية، ووسائل التربية، وحقائق الأحوال.

استغراق علمه: لقد ضم ضمن أسوار سوره العلوم الكونية والعلوم الإلهية، مراتب ودلالات ورموزاً واشارات.

في المقاصد والغايات: لقد راعى الرعاية التامة في الموازنة والاطراد والمطابقة لدساتير الفطرة، والاتحاد في المقاصد والغايات، فحافظ على الميزان.

وهكذا الجامعية الباهرة في احاطة اللفظ وسعة المعنى واستيعاب الاحكام واستغراق العلم وموازنة الغايات.

اما العنصر الرابع:

فافاضته النورانيةُ حسب درجة فهم كل عصر، ومستوى أدب كل طبقة من طبقاته وعلى وفق استعدادها ورتب قابليتها.

فبابُه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته، حتى كأن ذلك الكلام الرحماني يترل في كل مكان في كل حين.

فكلما شاب الزمان شبّ القرآنُ وتوضحت رموزه، فذلك الخطيب الإلهي يمزق ستار الطبيعة وحجاب الاسباب فيفجّر نورَ التوحيد من كل آية، في كل وقت. رافعاً راية الشهادة شهادة التوحيد على الغيب.

ان علو خطابه يلفت نظر الانسان ويدعوه الى التدبّر؛ اذ هو لسان الغيب يتكلم بالذات مع عالم الشهادة.

يُخلَص من هذا العنصر: أن شبابيته الخارقة شاملة محيطة، وأنسيته جعلته محبوب الانس والجان، وذلك بالتنزلات الإلهية الى عقول البشر لتأنيس الأذهان، والمتنوعة بتنوع أساليب التنزيل.

أما المنبع الخامس:

فنُقولُه واخبارُه في اسلوب بديع غزير المعاني، فينقل النقاط الأساس للاخبار الصادقة كالشاهد الحاضر لها. ينقل هكذا لينبّه بها البشر.

ومنقولاته هي الآتية: اخبار الأولين وأحوال الآخرين وأسرار الجنة والجحيم، حقائق عالم الغيب، واسرار عالم الشهادة، والاسرار الإلهية والروابط الكونية. تلك الاخبار المشاهَدة شهود عيان حتى انه لا يردّها الواقع ولا يكذّبها المنطق بل لا يستطيع ردّها ابداً ولو لم يدركها.

فهو مطمَح العالم في الكتب السماوية، اذ ينقل الاخبار عنها مصدّقاً بها في مظان الاتفاق، ويبحث فيها مصححاً لها في مواضع الاختلاف.

ألا انه لمعجزة هذا الزمان ان يصدر مثل هذه الأمور النقلية من «أميّ»!

اما العنصر السادس:

فانه مؤسس دين الاسلام ومتضمنه. ولن تجد مثل الاسلام ان تحريت الزمان والمكان، لا في الماضي ولا في المستقبل. انه حبل الله المتين، يمسك الأرض لئلا تفلت، ويديرها دورانا سنوياً ويومياً. فلقد وضع وقاره وثقله على الأرض، وساسها وقادها وحال بينها وبين النفور والعصيان.

أما المنبع السابع:

فان الأنوار الستة المفاضة من هذه المنابع الستة يمتزج بعضها مع بعض، فيصدر شـــعاع حُسنٍ فائق، ويتولد حدس ذهني، وهو الوسيلة النورانية.

والذي يصدر عن هذا: ذوق، يُدرَك به الاعجاز.

لساننا يعجز عن التعبير عنه، والفكر يقصر دونه.

فتلك النجوم السماوية تُشاهَد ولا تُستمسك.

طوال ثلاثة عشر قرناً من الزمان يحمل أعداء القرآن روح التحدي والمعارضة..

وتولدت في أوليائه واحبائه.. روح التقليد والشوق اليه.

وهذا هو بذاته برهان للاعجاز.

اذ كُتبت من جراء هاتين الرغبتين الشديدتين ملايين الكتب بالعربية، فلو قورنت تلك الملايين من الكتب مع القرآن الكريم، لقال كلُ من يشاهد ويسمع، حتى أكثر الناس عاميـــة، دونك الذكي الحكيم:

ان هذه الكتب بشرية.. وهذا القرآن سماوي.

وسيحكم حتماً:

ان هذه الكتب كلها لا تشبه هذا القرآن ولا تبلغ شأوه قطعاً.

لذا فإما انه أدنى من الكل. وهذا معلوم البطلان وظاهر بالبداهة.

اذن فهو فوق الكل.

ولقد فتح أبوابه على مصراعيه للبشر ونشر مضامينه أمامهم طوال هذه المدة الطويلـــة. ودعا لنفسه الأرواح والأذهان.

ومع هذا لم يستطع البشر معارضته، ولا يمكنهم ذلك. فلقد انتهى زمن الامتحان.

ان القرآن لا يقاس بسائر الكتب ولا يشبهها قطعاً.

اذ نزل في عشرين سنة ونيف نجماً نجماً – لحكمة ربانية – لمواقع الحاجات نزولاً متفرقاً متقطعاً. ولأسباب نزول مختلفة متباينة. وجواباً لأسئلة مكررة متفاوتة. وبياناً لحادثات أحكام متعددة متغايرة. وفي أزمان نزول مختلفةمتفارقة. وفي حالات تَلَقٍّ متنوعة متخالفة. ولأفهـــام مخاطبين متعددة متباعدة. ولغايات ارشاداتٍ متدرجة متفاوتة.

وعلى الرغم من هذه الأسس فقد أظهر كمال السلاسة والسلامة والتناسب والتساند في بيانه وجوابه وخطابه، ودونك علم البيان وعلم المعاني.

وفي القرآن خاصية لا توجد في أي كلام آخر: لأنك اذا سمعت كلاماً من أحدٍ فانك ترى صاحب الكلام خلفه أو فيه فالاسلوب مرآة الأنسان.

أيها السائل المثالي!

لقد أردت الاعجاز، وها قد أشرتُ اليه.

وان شئت التفصيل، فذلك فوق حدّي وطوقي. أتقدر الذبابة مشاهدة السماوات؟

وقد بيّن كتاب (اشارات الاعجاز) واحداً من أربعين نوعاً من ذلك الاعجاز، و لم تفِ مائة صفحة من تفسير لبيان نوع واحد.

بل أنا الذي أريد منك التفصيل، فقد تفضّل المولى عليك بفيضٍ من الهامات روحية.

لا تبلغ يد الأدب الغربي ذي الاهواء والتزوات والدهاء..

شأن أدب القرآن الخالد ذي النور والهدى والشفاء.

اذ الحالة التي ترضى الأذواق الرفيعة للكاملين من الناس وتُطمئنهم، لا تسرّ أصحاب الاهواء الصبيانية وذوي الطبائع السفيهة، ولا تسلّيهم، فبناءً على هذه الحكمة؛

فان ذوقاً سفيهاً سافلاً، ترعرع في حمأة الشهوة والنفسانية، لا يستلذ بالذوق الروحي، ولا يعرفه أصلاً.

فالأدب الحاضر؛ المترشح من أدب أوروبا، عاجز عن رؤية ما في القرآن الكريم من لطائف عالية ومزايا سامية، من خلال نظرته الروائية، بل هو عاجز عن تذوقها، لذا لا يستطيع ان يجعل معياره محكّاً له.

والأدب يجول في ثلاثة ميادين، دون ان يحيد عنها:

ميدان الحماسة والشهامة..

ميدان الحسن والعشق..

ميدان تصوير الحقيقة والواقع..

فالأدب الأجنبي:

في ميدان الحماسة؛

لا ينشد الحق، بل يلقّن شعور الافتتان بالقوة بتمجيده جَور الظالمين وطغيانهم.

وفي ميدان الحسن والعشق؛

لا يعرف العشق الحقيقي، بل يغرز ذوقاً شهوياً عارماً في النفوس.

وفي ميدان تصوير الحقيقة والواقع؛

لا ينظر الى الكائنات على انها صنعة إلهية، ولا يراها صبغة رحمانية، بل يحصر همه في زاوية الطبيعة ويصور الحقيقة في ضوئها، ولا يقدر الفكاك منها.. لذا يكون تلقينه عشق الطبيعة، وتأليه المادة، حتى يمكّن حبها في قرارة القلب، فلا ينجو المرء منه بسهولة.

ثم ان ذلك الأدب المشوب بالسفه، لا يغني شيئاً عن اضطرابات الروح وقلقها الناشئة من الضلالة والواردة منها أيضاً، ولربما يهدئها وينيّمها.

وفي حسبانه انه قد وجد حلاً، وكأن العلاج الوحيد، وهو رواياته. وهي:

في كتاب.. ذلك الحي الميت.

وفي سينما.. وهي أموات متحركة.

وفي مسرح.. الذي تبعث فيه الأشباح وتخرج سراعاً من تلك المقبرة الواسعة المسماة بالماضي!

هذه هي أنواع رواياته.

وأنّى للميت ان يهب الحياة!..

وبلا خجل ولا حياء!.. وضع الأدب الأجنبي لساناً كاذباً في فم البشر.. وركّب عيناً فاسقة في وجه الانسان.. وألبس الدنيا فستان راقصة ساقطة.

فمن أين سيعرف هذا الأدب؛ الحسنَ المجرد.

حتى لو أراد ان يُري القارئ الشمسَ؛ فانه يذّكره بمثلة شقراء حسناء.

وهو في الظاهر يقول: «السفاهة عاقبتها وخيمة، لا تليق بالانسان»..

ثم يبين نتائجها المضرة..

الاّ انه يصورها تصويراً مثيراً الى حد يسيل منه اللعاب، ويفلت منه زمـــام العقـــل، اذ يضرم في الشهوات، ويهيج النزوات. حتى لا يعود الشعور ينقاد لشئ.

اما أدب القرآن الكريم:

فانه لا يحرك ساكن الهوى، لا يثيره، بل يمنح الانسان الشعور بنشدان الحـــق وحبـــه، والافتتان بالحسن المجرد، وتذوّق عشق الجمال، والشوق الى محبة الحقيقة.. ولا يخدع أبداً.

فهو لا ينظر الى الكائنات من زاوية الطبيعة، بل يذكرها صنعة إلهية، صبغة رحمانيـــة، دون ان يحير العقول.

فيلقّن نور معرفة الصانع..

ويبين اياته في كل شئ..

والأدبان.. كلاهما يورثان حزناً مؤثراً. الاّ انهما لا يتشابهان.

فما يورثه أدب الغرب هو حزن مهموم، ناشئ من فقدان الأحباب، وفقدان المالك. ولا يقدر على منح حزن رفيع سامٍ .

اذ استلهام الشعور من طبيعة صماء، وقوة عمياء يملأوه بالالام والهموم حتى يغدو العالم مليئاً بالاحزان، ويلقي الانسان وسط اجانب وغرباء دون أن يكون له حامٍ ولامالك! فيظل في مأتمه الدائم..

وهكذا تنطفئ أمامه الآمال.

فهذا الشعور الملئ بالأحزان والآلام يهيمن على كيان الانسان، فيسوقه الى الضـــلال، والى الالحاد، والى انكار الخالق.. حتى يصعب عليه العودة الى الصواب، بل قد لا يعود أصلاً.

أما أدب القرآن الكريم:

فانه يمنح حزناً سامياً علوياً، ذلك هو حزن العاشق، لا حزن اليتيم.. هذا الحزن نابع من فراق الأحباب، لا من فقدانهم.

ينظر الى الكائنات؛ على أنها صنعة إلهية، رحيمة، بصيرة بدلاً من طبيعة عمياء. بـــل لا يذكرها اصلاً، وانما يبين القدرة الإلهية الحكيمة، ذات العناية الشاملة، بدلاً من قوة عمياء.

فلا تلبس الكائنات صورة مأتم موحش، بل تتحول – امام ناظريه – الى جماعة متحابّة، اذ في كل زاوية تجاوب. وفي كل جانب تحابب. وفي كل ناحية تآنس.. لا كدر ولا ضيق.

هذا هو شأن الحزن العاشقي.

وسط هذا المجلس يستلهم الانسان شعوراً سامياً، لا حزناً يضيق منه الصدر.

الأدبان.. كلاهما يعطيان شوقاً وفرحاً.

فالشوق الذي يعطيه ذلك الأدب الأجنبي؛ شوق يهيج النفس، ويبسط الهوس.. دون ان يمنح الروح شيئاً من الفرح والسرور.

بينما الشوق الذي يهبه القرآن الكريم؛ شوق تهتز له جنبات الروح، فتعـــرج بـــه الى المعالي.

وبناءً على هذا السر:

فقد نهت الشريعة الغراء عن اللهو، وما يُلهي.. فحرّمت بعض آلات اللهو، واباحـــت أخرى.

بمعنى:

ان الآلة التي تؤثر تأثيراً حزيناً حزناً قرآنياً وشوقاً تنزيلياً، لا تضر. بينمـــا ان أثـــرت في الانسان تأثيراً يتيمياً وهيّجت شوقاً نفسانياً شهوياً. تحرم الآلة.

تتبدل حسب الاشخاص هذه الحالة..

والناس ليسوا سواء.

* * *

ـ[الكسب المعنوي الجماعي]

باسمه سبحانه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ان الدليل القاطع على ان كل طالب صادق لرسائل النور سيكسب ذلـــك الكســـب الخارق النابع من سر ليلة القدر والتي يكسب فيها المرء ثلاثاً وثمانين سنة من عمر معنـــوى،

ومن سر الاخلاص والتساند والاشتراك في الاعمال الاخروية الجارية بين طلاب رسائل النور، هو:

الاحتمال القوي ان لا يكسب ذلك الكسب الخارق واحـــدٌ او اثنـــان او عشـــرة او عشرون، بل مئات ضمن دائرة النور التي تضم اربعين الفاً بل مائة الف من المؤمنين الحقيقيين الخالصين. فبسر الاخلاص وبدستور الاشتراك في الاعمال الاخروية نتوجه نحن وانتم كذلك الى هذه الحقيقة – حقيقة ليلة القدر – فنفترض انفسنا ضمن جميع الاخوة وكل منّا يـــتكلم باسم الجميع في هذا الشهر المبارك فنقول بصيغة الجمع: أجرنا، ارحمنا، واغفرلنا، ووفقنـــا، واهدنا، واجعل ليلة القدر في هذا الشهر شهر رمضان خيراً في حقنا من ألف شهر. وننوى في كل دعاء ضمن «نا» ضمير الجمع جميع اخواننا. وعليكم معاونة اخيكم هذا الضعيف بالذات في وظيفته المرهقة بتلك النية الخاصة.

* * *

[لِمَ ننشغل برسائل النور وحدها؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

انى في هذا الشهر المبارك شهر رمضان في الوقت الذى احتاج فيه الى نسيان الدنيا والى عدم النظر الى الامور الآفاقية الخارجية الاّ انهم – مع الاسف – ألجأوني الى النظر اليها احياناً. نسأله تعالى ان يجعل هذا النظر نوعاً من العبادة حيث ان نيتنا فيه الخدمة الايمانية.

نعم، كما انهم يتعرضون لكم فانهم باساليب مختلفة يُشعرون تعرضهم لنا. ولكن شكراً لله تعالى ان تعدّيهم علينا يؤدي الى خلاف مقصودهم، فيعين فتوحات رسائل النور.

وقد ذكر الطالب البطل «نظيف» ان اعتراض الشيخ في استانبول قد اصـــبح وســـيلة لفتوحات رسائل النور وسطوعها، وان الاعتداء على حقوقنا، في امور طفيفة هنـــا وهنـــاك تورث مثل هذه النتيجة.. ولكن وجدوا في الوقت الحاضر وسيلة لا تخطر على بال لترويـــع بعض العلماء الضعفاء وأهل التصوف والقاء الفتور في قلوبهم تجاه رسائل النور.

فهم يقولون: ان سعيداً لا يقتني كتباً اخرى لديه، بمعنى انه لا يعجبه تلك الكتب بل لا يعجبه حتى كتب الامام الغزالي فلا يجلب اليه مؤلفاته.

فبهذه الكلمات العجيبة التي لا معنى لها يكدّرون اذهان الناس. ألا ان الذين يروجون مثل هذه الاشاعات انما هم اهل الزندقة، ولكن يجعلون العلماء الساذجين وبعضاً من اهل التصوف وسيلة لذلك.

ونحن نقول تجاه هذا:

حاش لله مائة مرة حاش لله... ان مهمة رسائل النور وطلابها هى الحفاظ على مسلك استاذهم حجة الاسلام الامام الغزالى، والذود عنه ما وسعهم وانقاذه من هجمات أهل الضلالة.. وهو استاذي الوحيد الذي يربطني بالامام علي رضي الله عنه، ولكن في زمانهم لم يكن هجوم الزندقة الرهيبة يزعزع اركان الاسلام. لذا فالاسلحة التي استعملها اولئك العلماء المحققون الاجلاء، والمجتهدون العظام حسب عصورهم في المناظرات والمناقشات العلمية والدينية لا يُحصل عليها بسرعة، بل يحتاج الى وقت، ولا تُقهر أعداء هذا الزمان قهراً تاماً. الاّ ان رسائل النور باستلهامها القرآن المبين قد وجدت اسلحة يمكن الحصول عليها بسرعة، وهى قوية نافذة، وفي الوقت نفسه تمزق العدو وتجعلهم شذر مذر، لذا لا تُراجع مصانع اسلحة اولئك الافذاذ السامين الميامين. لان القرآن الكريم الذي هو مصدرهم جميعاً ومنبعهم ومرجعهم واستاذهم قد اصبح استاذاً كاملاً لرسائل النور. فضلاً عن ذلك فالوقت ضيق ونحن ضعفاء، فلا نجد متسعاً من الوقت كي نستفيد من تلك الآثار النورانية، علاوة على ذلك فان هناك مئات الاضعاف من امثال طلاب رسائل النور ينشغلون بتلك الكتب وهم يؤدون تلك الوظيفة ونحن اودعناها لهم. والاّ – حاش وكلاّ– فنحن نحب تلك الآثار الطيبة الميمونة لاساتذتنا السامين اولئك بقدر ما نحب ارواحنا وكياننا، ولكن لكل منا دماغ واحد ويد واحدة ولسان واحد، وتجاهنا الوف المتعدين والوقت ضيق. وحيث أننا شاهدنا آخر سلاح اوتوماتيكي أمامنا وهو براهين رسائل النور، اضطررنا الى الاكتفاء بذلك السلاح والاعتصام به.

* * *

[ما يسوق الى الرياء وما يمنع منه]

اخوتي الاعزاء الخالصين المخلصين ويا رفقائي الحقيقيين الجادين في خدمة القرآن!

لمناسبة انتشار رسالة «الاخلاص» حوالينا وفي ولاية اسبارطة ولمناسبة حدوث حادثتين طفيفتين، ورد خاطر قوي الى القلب. ستكتب ثلاث نقاط تخص الرياء:

اولاها:

ان الرياء لا يدنو من الفرض والواجب والشعائر الاسلامية واتباع السنة النبوية الشريفة واجتناب الحرام. فاظهار هذه الامور ليس من الرياء قطعاً، الاّ اذا كان الشخص قد جُبل على الرياء مع ضعف شديد في الايمان. بل إن اظهار العبادات التي تمس الشعائر الاسلامية اجـــزل ثواباً من اخفائها بكثير، كما بيّنها حجة الاسلام الامام الغزالي رضى الله عنه.

وعلى الرغم من ان اخفاء سائر النوافل له اثوبة كثيرة فان النوافل المتعلقـــة بالشـــعائر الاسلامية ولاسيما في مثل هذه الاوقات التي راجت فيها البدع، وكذا اظهار التقوى التي هي ترك الحرام ضمن هذه الكبائر المنتشرة، لها أثوبة عظيمة اكثر من اخفائها، ناهيك ان يتقرب منها الرياء.

النقطة الثانية:

هناك اسباب عديدة تسوق الانسان الى الرياء. منها:

السبب الاول: ضعف الايمان: ان الذي لا يفكر بالله يعبد الاسباب ويتخذ وضع الرياء بحبه اظهار نفسه للناس. فطلاب رسائل النور لا يعيرون اهمية ولاقيمة للاسباب ولا للناس من حيث العبودية كي يقعوا في الرياء في عبوديتهم باظهارها لهم. وذلك لانهم يتلقون درساً ايمانياً تحقيقياً قوياً من رسائل النور.

السبب الثاني: ان الحرص والطمع يسوقان الانسان – من زاويـــة الفقـــر والضـــعف الانساني – الى جلب توجه الناس وتلبّس أوضاع متكلفة للرياء والظهور.

ولما كان طلاب النور يحصلون على عزة الايمان باسترشادهم بدروس (رسائل النـــور) كالاقتصاد والقناعة والتوكل على الله والرضى بقسمته، فانها باذن الله تمـــنعهم عـــن الريـــاء والعجب والتنازل لمنافع الدنيا.

السبب الثالث: ان حرص الانسان على الشهرة، وحب الجاه، وطلب نيل المقامـــات، والتفوق على الاقران وامثالها من الاحاسيس والمشاعر، وكذا التظاهر بمظهر حســـن رفيـــع وتقمص طور اشخاص عظام لا يليق به، وجلب انظار الناس واعجابهم نحوه بما هو فوق حدّه وطاقته، وما شابهها من أنواع التصنع والتكلف في الاعمال.. كلها تسوق الى الرياء.. ولكن لما كان طلاب رسائل النور قد حوّلوا «انا» الى «نحن» أي تركوا الانانية ودخلوا ضمن دائرة الشخصية المعنوية للجماعة ويسعون في اعمالهم باسم تلك الشخصية، أي يقولون «نحـــن» بدلاً من «أنا».. وكما قد نجا أهل الطرق من الرياء بوسائل قتل النفس الأمـــارة والأخـــذ بقاعدة: «الفناء في الشيخ» و«الفناء في الرسول».. فان احدى تلك الوسائل هي «الفنـــاء في الاخوان»، أي اذابة الشخصية الفردية في حوض الشخصية المعنوية لاخوانه وبناء أعماله على وفق ذلك، أقول: انه كما قد نجا أهل الحقيقة بتلك الوسائل من ورطة الرياء ينجو بـــاذن الله طلاب النور بهذا السر أيضاً.

النقطة الثالثة:

انه لا تعد من الرياء والعجب قط تلك الأطوار والاوضاع الرفيعة التي يقتضيها مقام اداء الواجب الديني، وجعل الناس يتقبلونه قبولاً حسناً. اللّهم الاّ اذا كان الشخص يسخّر تلـــك الوظيفة الدينية طوع انانيته ويستغلها لأغراضه الشخصية.

فإمام الجامع، يجهر بالاذكار، كجزء من واجبه في اقامـــة الصـــلاة واداء الاذكـــار، ويُسمِعها الآخرين، وهذا لا رياء فيه قط، ولكن اسماعها الناس خارج نطاق واجبـــه، ربمـــا يداخله الرياء، فان اخفاءها اكثر ثواباً من الجهر بها.

لذا فان طلاب النور الحقيقيين، اثناء ادائهم لواجب نشر الوعي الديني، واثناء قيـــامهم بعباداتهم اتباعاً للسنة النبوية، واثناء التزامهم بالتقوى التي هي اجتناب الكبائر.. انما يُعـــدّون

مكلفين مأمورين في سبيل خدمة القرآن. فنسأل الله تعالى الاّ يداخل أعمالهم تلك، الرياءُ. الاّ من دخل ضمن دائرة رسائل النور لغرض آخر غير خدمة القرآن.

* * *

[حول وظائف السيد المهدي]

.. ان الذي تنتظره الأمة وسيأتي في آخر الزمان، له مهام ثلاثة، وان أهم وظيفة من هذه الوظائف الثلاث وأعظمها وأجلها هي نشر الايمان التحقيقي وانقاذ الايمان من الضلالة..

أما وظيفته الثانية: فهي تنفيذ الشريعة الغراء وتطبيقها، فبينما لا تعتمد الوظيفة الاولى على القوة المادية بل ان سندها هو القوة المعنوية من اخلاص ووفاء وقوة العقيدة، فان هذه الوظيفة تحتاج الى" قوة مادية عظيمة مرهوبة الجانب، وسلطة ذات شأن، كي يتمكن من تنفيذها.

اما وظيفته الثالثة: فهي خدمة الاسلام باعلان الخلافة الاسلامية مستندا الى الوحدة الاسلامية، والاتفاق مع الروحانيين النصارى – الذين يلتحقون به خدمة للايمان – فهذه الوظيفة يمكن تطبيقها بسلطة عظيمة وقوة هائلة وملايين الفدائيين المضحين.

ان الوظيفة الاولى أسمى وأعلى من الوظيفتين التاليتين بدرجات، الا انهما يبدوان في نظر عامة الناس ولاسيما العوام، أسطع وأبهر وأوسع منها لما لهما من جاذبية.

خلاصة الكلام:

ان اطلاق اسم «المهدي» الى أي شخص في الوقت الحاضر، يورد الى الذهن الوظائف الثلاث دفعة واحدة، فيحصل الخطأ، وقد يجرح الاخلاص.. وتضعف قوة الحقائق لدى العوام شيئاً ما، و تنقلب اليقينيات المدعمة بالبراهين الى" الظن الغالب للقضايا المقبولة، فلا يظهر لدى الحائرين من المؤمنين التغلب المبين على الضلالة العنيدة والزندقة المتمردة. وعندها يبدأ أهل السياسة بإثارة المخاوف والشكوك ويشرع قسم من العلماء بالاعتراض...

* * *

«كتب لمناسبة تعديل حسن الظن المفرط لعالم فاضل نحو الاستاذ لعل فيه فائدة لكم»

الى العالم الفاضل، والاخ العزيز الصادق، حشمت أفندي!

لقد قرأنا بتقدير و اعجاب رسالتكم الكريمة حول المجدد، ونقلناها الى" استاذنا وهو يقول:

نعم! انه ينبغي لهذا العصر من مجدد له شأنه ليقوم بتجديد الدين والايمان، وتجديد الحياة الاجتماعية والشريعة، و تجديد الحقوق العامة والسياسة الاسلامية.

ولكن أهم تلك الوظائف، هو التجديد في مجال المحافظة على الحقائق الايمانية فهي أجل وأعظم تلك الوظائف الثلاث. لذا تبقى دوائر «الشريعة» و «الحياة الاجتماعية والسياسية» في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الايمان.

هذا وان الأهمية البالغة التي وردت في الحديث الشريف حول تجديد الدين، انما هي باعتبار التجديد في الحقائق الايمانية، ولكن نظراً لان أفكار عامة الناس، والذين حصروا همهم في الحياة الدنيا تتوجه أول ما تتوجه الى" الحياة الاجتماعية الاسلامية والسياسة الدينية التي تبدو اكثر أهمية من غيرها وأوسع واعظم مدى، لما لها من جاذبية وهيبة في السلطة والحكم، فترى ان هؤلاء ينظرون بتلك العدسة ومن تلك الزاوية الى" الامور ويفسرونها في ضوئها.

ثم انه يبدو بعيداً جداً، بل يكاد يكون غير ممكن اجتماع هذه الوظائف الثلاث كلها في شخص واحد، أو في جماعة واحدة، في هذا العصر، وعلى الوجه الاكمل، ومن دون ان تعيق احداها الاخرى. بل قد لا تجتمع أصلا تلك الوظائف الا في «السيد المهدي» الذي يمثل الجماعة النوارنية لآل البيت النبوي في آخر الزمان، وفي الشخص المعنوي لجماعته.

فللّه الحمد بما لا يتناهى من الحمد؛ ان دفع الشخص المعنوي لطلاب رسائل النور وحقيقتها – في هذا العصر – لأداء وظيفة التجديد من حيث المحافظة على" الحقائق الايمانية.

وهي منذ عشرين سنة تؤدي تلك الوظيفة المقدسة بنشرياتها المؤثرة والفاتحة للقلوب صادةً صولات الزندقة القوية الرهيبة وغارات الضلالة منقذة ايمان مئات الالوف من اهل الايمان، والشاهد على ذلك اكثر من اربعين الفاً من الشهود.

يقول استاذنا:

لا ينبغى ان يكون شخصي العاجز الضعيف موضع النظر وتحميل كاهلي هذا الثقل العظيم بما يفوق حدي بالوف المراتب. وهو يخصكم بالسلام، ونحن بدورنا نخصكم بالسلام ومن له علاقة برسائل النور هناك.

من طلاب رسائل النور

امين، فيضي، كامل

* * *

[يد القدر ويد الانسان في الحادثة]

انه قاعدة اساس في رسائل النور: ان في كل حادثة يد الانسان ويد القدر معاً، ولكن الانسان يظلم حيث ينظر الى السبب الظاهرى، بينما القدر يعدل لانه يرى السبب الخفى لتلك المصيبة.

ولقد ثبت بتجارب ان يد العناية الالهية ورحمته تعالى موجودة في كل المصائب التي نزلت برسائل النور لحد الآن.

* * *

[فتوى أمين الفتوى]

ان السيد «علي رضا» اكبر علماء استانبول واكثرهم تحرياً وبحثاً والذي تولى في أغلب الأوقات منصب مفتي الانام، وهو أمين الفتوى السابق، بعد ما شاهد الشعاع الاول المتضمن للارشادات القرآنية ورسالة الآية الكبرى وامثالها من الرسائل قال للحافظ أمين وهو من طلاب رسائل النور القديرين:

«لقد خدم بديع الزمان الدين الاسلامي اعظم خدمة في هذا الزمان، وان مؤلفاته صائبة جداً، ولم يتيسر لأحد اخراج أثر كهذا في مثل هذا الزمان الجدب، اذ ترك الدنيا ونبذها. وهو قمين بالتهنئة والتبريك بكل الوجوه. وان رسائل النور مجددة للدين. نسأله تعالى ان يوفقه للخير. آمين».

وقد دافع عن عدم اطلاق اللحية لدى البعض سارداً قصة سلطان العلماء من آباء جلال الدين الرومي ثم قال:

«ولبديع الزمان ايضاً بمثل هذا، اجتهاد بلا شك، فالمعترضون لا يملكون الحق..»

وأمر العالم مصطفى: اكتب ماقلته:

«اخصّ سلامي الكامل لبديع الزمان مع الاحترام والتوقير له. وانا في دعاء مستمر لكم لتكملوا مؤلفاتكم. لا تتألم من تعرضك لانتقاد بعض علماء السوء، اذ الاشجار المثمرة ترشق بالاحجار لنيل الثمار، مثل مشهور. استمروا في جهادكم. نسأله تعالى ان يوفقك في مقصودك عاجلاً. وفي أمانة الله وحده وحفظه.

علي رضا

امين الفتوى السابق»

هكذا قضى عالم جليل ومدقق فاضل وصاحب الكلام في هذا الزمان من حيث الشريعة والقرآن الكريم. فعلى طلاب رسائل النور الاّ يبوحوا باسم ذلك العالم – أخذاً بالحذر – وعدم الاعلان عنه، بل يضموه في ادعيتهم.

سلامنا الى جميع الاخوة.

* * *

[اسس العمل مع المعترضين]

باسمه سبحانه

(وان من شيءٍ الاّ يسبح بحمده)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ابداً دائماً

لما كان أولياء الله الصالحون لا يمكنهم ان يعرفوا الغيب – إن لم يلهمهم الله سبحانه تعالى – حيث لا يعلم الغيب الاّ الله؛ لذا فان اعظم ولي صالح لا يستطيع ان يطلع على حقيقة وواقع الحال عند ولي آخر، بل ربما يعاديه لعدم علمه بحقيقته، وما حدث فيما بين بعض العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، خير دليل على هذا.

وهو يعني ان وليين اثنين اذا ما انكر أحدهما على الآخر، فان ذلك لا يسقطهما من مقام الولاية ومنزلتها الاّ اذا كان هناك أمر يخالف مخالفة كلية لظاهر الشريعة. لذا:

اتباعاً لدستور الآية الكريمة (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) (آل عران: 134).

وحفاظاً على ايمان المؤمنين من التصدع، وذلك بالمحافظة على حسن الظن القائم بينهم وبين شيوخهم أو رؤسائهم.

وبناء على ما يلزم من انقاذ الاركان من طلاب النور المخلصين من سَورة الغضب المضرة – مع كونها محقة – على اعتراضات باطلة.

واجتناباً لما يستفيد منه أهل الالحاد من هذه الخصومة بين طائفتين من أهل الحق بجرح الطائفة الاولى بسلاح الاخرى واعتراضاتها، وتهوين شأن الثانية بدلائل الاولى ثم دحرهما معاً.

على طلبة النور حسب الأسس المذكورة:

الاّ يواجهوا المعارضين بالحدة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم ان يكتفوا بالدفاع عن انفسهم فحسب، مع اظهار روح المصالحة، والاجابة بوضوح عن نقاط الاعتراض، حيث ان الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشرأبت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد ان يذيب انانيته – التي هي كقطعة ثلج بطول قامته – ولا يرغب في تغييرها بل يسوّغ لنفسه ويراها معذورة دائماً. وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب اصحاب الحق واهله.

ان حادثة الاعتراض في استانبول تومئ الى ان بعض العلماء المعجبين بمشربهم والانانيين من المتصوفة وبعض المرشدين وأهل الحق ممن لم يقتلوا نفوسهم الأمارة بالسوء و لم ينجوا من ورطة حب الجاه سيعترضون على رسائل النور وطلابها، حفاظاً على رواج مشربهم ومسلكهم، وتوجّه اتباعهم اليهم. بل هناك احتمال قوي ان تكون المقابلة شديدة.. فعند حدوث مثل هذه الحوادث علينا بالتأني، وضبط النفس، والثبات، وعدم الولوج في العداء، وعدم التهوين من شأن رؤساء الطائفة المعارضة...

فلو افترض – فرضاً محالاً – ان اعتراضاً على رسائل النور ورد حتى من القطب الاعظم ومن مكة المكرمة، فان طلاب رسائل النور يثبتون ولا يتزعزعون، بل يتلقون اعتراض ذلك

القطب الاعظم على صورة التفاتة كريمة وتحية وسلام. ويحاولون كسب توجهه وتقبيل يـــده وايضاح مدار الاعتراض لاستاذهم العظيم.

* * *

[مرض العصر]

نعم يا اخوتي !

انه في خضم التيارات الرهيبة والحوادث المزلزلة للحياة والعـــالم ؛ ينبغـــي ان يكـــون الانسان على ثبات وصلابة لاتحد بحدود، وضبط للنفس لانهاية له، واســـتعداد دون حـــدود للتضحية.

ان تفضيل المؤمنين الحياة الدنيا على الاخرة مع ايمانهم بالاخرة ومعرفتها حق المعرفـــة ، وترجيح قطع زجاجية تافهة على الالماس الثمين مع معرفة وعلم بها ورغبـــة فيهـــا، وذلـــك بسيطرة دوافع الحس العمياء التي لاتبصر العقبى، وترجيح لذة آنية حاضرة على رطـــل مـــن لذات صافية آجلة.. ان هذا مرض مخيف اصاب هذا العصر بل هو مصيبة من مصائبه، وبلية من بلاياه، وهو مضمون اشارة الاية الكريمة: (يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة) (ابراهيم: 3)

ومن جراء هذه المصيبة يقع المؤمنون الحقيقيون احياناً في خطأ جسيم كموالاتهم أهـــل الضلالة. نسأله تعالى ان يجنّب أهل الايمان وطلاب رسائل النور من شر هذه المصيبة. آمين .

سعيد النورسي

* * *

[رزق طالب العلم]

لقد اقتنعت قناعة تامة بعد حوالى ألف من التجارب أنه:

في اليوم الذي اكون في خدمة رسائل النور أشعر بانكشاف وانبساطٍ وفرح وبركة في قلبى وفي بدني وفي دماغي وفي معيشتي حسب درجة تلك الخدمة. وقد شعرت من اخـــوتي

الكثيرين – سواءً هنا أم هناك – الحالة نفسها ومازلت أشعر بها، وكثيرون يعترفون قائلين: «اننا نشعر بها ايضاً». حتى أنني اعتقد – كما كتبته لكم في السنة الماضية – ان السر في عيشي الكفاف وما يقيم الأود قد كان من تلك البركة.

وهناك رواية عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال: انا ضامن رزق طالب العلم الخالص؛ لان في رزقهم بركة وسعة.

ولما كانت الحقيقة هي هذه وان طلاب رسائل النور قد اظهروا الأهلية التامة لعنوان «طالب العلم» في هذا الزمان، فلا ينبغي التخلي عن خدمة رسائل النور تجاه هذا القحط والجوع المنتشر. مع ادراك ان افضل علاج لهذا هو الشكر والقناعة والارتباط بصفة الطالب لرسائل النور، وعدم ترك الخدمة بحجة الضرورة لهاثاً وراء متطلبات العيش.

نعم ان هموم العيش هذه قد احاطت بالناس كلهم من كل جهة. وأهل الضلالة يستغلون هذا الوضع. ويجد أهل الدين انفسهم معذورين قائلين: ماذا نعمل انها ضرورة. لذا فعلى طلاب رسائل النور مواجهة بلاء الجوع والضرورة برسائل النور ايضاً. فوظيفة كل طالب ليس هو انقاذ ايمانه وحده بل هو مكلف ايضاً بالحفاظ على ايمان غيره، ولا يكون ذلك الاّ بالاستمرار الجاد في الخدمة.

لقد كتبنا لكم: لا تواجهوا المعارضين بالعداء. بل اتخذوا طور الصداقة مع اهل التقوى" واهل العلم قدر المستطاع. وعليكم الأخذ بهذا: لا تقحموا في صفوفكم من يمكن ان يسبب ضرراً برسائل النور ويمس صلابة طلابها، لان امثال هؤلاء ان لم ينضموا الى الدائرة بنية خالصة ربما يورثون الفتور. وان كانوا يحملون انانية وحباً للذات يكسرون صلابة طلاب رسائل النور ويجلبون انظارهم الى خارج رسائل النور ويشتتون افكارهم. يلزم في الوقت الحاضر اليقظة التامة والاخذ بالحذر...

سعيد النورسي

* * *

[معجزة معنوية]

ان رسائل النور ليست طريقة صوفية بل حقيقة، وهى نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق ولا من فنون الغرب، بل هى معجزة معنوية للقرآن الكريم خاص لهذا الزمان.

* * *

[تتبع اخبار الحرب]

«جواب لسؤال ورد من قبل طلاب رسائل النور»

سؤال: لقد سألناكم في السنة الماضية: ها قد مرت خمسون يوماً ولم تلتفتوا الى التيارات الجارية في العالم ولم تسألوا عنها وقد أجبتم لنا في حينه. ولكن رغم ان ذلك الجواب كان حقيقة وكافياً، الاّ انه كان من المفروض ان تنظروا الى تلك التيارات ولو قليلاً من زاوية انتشار رسائل النور والعمل لها وإفادة العالم الاسلامي. أفلا يدفعكم الفضول الى الاهتمام بها والسؤال عنها من هذه الزاوية؟

الجواب: ان الانسان الذي يخوض غمار هذه الحرب الطاحنة يمثل اصدق تمثيل الآية الكريمة (انه كان ظلوماً جهولاً) (الاحزاب: 72) لذا لايجوز النظر الى المظالم المحيرة فضلاً عن موالاة تلك التيارات وتتبع اخبارها والاستماع الى دعاياتهم الكاذبة الخدّاعة ومشاهدة معاركها بأسىً وحزن. لأن الرضى بالظلم ظلم واذا ما مال اليه يكون ظالماً. واذا ما ركن اليه ينال زجر الآية الكريمة (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) (هود: 113).

نعم، لأن هذه الحرب المدمرة ليست لأجل إحقاق الحق وإرساء الحقيقة ولا لأجل اعلاء شأن الدين واقرار العدالة، بل تستند الى العناد والعصبية القومية والمصلحة النوعية واشباع انانية النفس، فترتكب مظالم شنيعة ومآسي أليمة لم يُرمثيلها في العالم. والدليل على ذلك:

إفناء الابرياء من اطفال وعوائل وشيوخ ومرضى بالقنابل المدمرة بحجة وجود جندي أو اثنين من جنود الاعداء فيما بينهم.. واتفاق أعتى المستبدين من البرجوازيين مع الفوضيين والارهابيين الذين هم المتطرفون من الاشتراكين والشيوعيين واهدار دماء الوف بل ملايين من الابرياء.. والاستمرار في هذه الحرب الضارة للانسانية جمعاء.. وردّ الصلح والسلام.. لذا فان

الاسلام والقرآن الكريم بريئان بلاشك من مثل هذه الحروب المدمرة التي لا تنسجم مع أي قانون كان من قوانين العدالة ولا مع الانسانية ولا مع اي دستور كان من دساتير الحقيقة وقوانين الحقوق. ولا يتنازلان ولا يتذللان لمعاونة اولئك؛ لأن فرعونية رهيبة ومصلحية عجيبة تستحوذان فيهم بحيث لا يمدون يد العون الى القرآن والاسلام بل يحاولون جعلهما آلتين طيعتين في سبيل مآربهم. فلا شك ان أحقية القرآن تأبى" الاستناد الى سيوف ظالمين كهؤلاء. بل الفرض على اهل القرآن والواجب عليهم الاستناد الى قدرة رب العالمين ورحمته بدلاً من الاستناد الى قوة عجنت بدماء ملايين الابرياء.

ولما كان الالحاد يسحق اهل الدين مستنداً الى احدى القوتين المتصارعتين وان الانحياز الى التيار المخالف للزندقة يبدو كوسيلة للنجاة من جورهم، الاّ ان التجارب اثبتت ان ذلك الانحياز – في الوقت الحاضر – يولد اضراراً كثيرة دون ان يجدي نفعاً.

ثم ان الزندقة تدور – بسبب النفاق – حيث دارت مصلحتها، الى اي جهة كانت. وتجعل صديقك حليفها وتدفعه الى معاداتك. فتبقي الآثام التي اكتسبتها من الانحياز ثقيلة في عنقك.

وحيث ان وظيفة طلاب رسائل النور هى الايمان، لا تهمهم الامور الجارية في الحياة ولا يدفعهم الفضول الى النظر اليها بلهفة.

وبناء على هذه الحقيقة: فلي الحق الاّ انظر اليها طوال ثلاث عشرة سنة وليس ثلاثة عشر شهراً فحسب.

فلقد نظرتم انتم اليها فماذا كسبتم غير الآثام؟ وماذا فقدت أنا و لم انظر اليها؟

السؤال الثاني:

ماالسبب وماوجه التخصيص لطلاب رسائل النور الخواص، انهم ضمن الطائفة المعرّفة بالآية الكريمة (الذين انعمت عليهم) في سورة الفاتحة، وضمن الطائفة المجاهدة في آخر الزمان

المعرّفة في الحديث الشريف (لا تزال طائفة من امتي) [17] وانهم فرد من افراد المعنى الاشـــاري للآية الكريمة (الاّ الذين آمنوا)..الخ، من سورة العصر.؟

الجواب: السبب هو: ان رسائل النور قد كشفت وحلّت ما يقرب من مائة من طلاسم الدين واسراره ومعميّات الحقائق القرآنية. بحيث ان الجهل بطلسم وسرّ يوقـــع الكـــثيرين في الشبهات والشكوك ولا ينجون من الريوب. بل قد يفقدون ايمانهم، اما الآن وبعد فك تلـــك الاسرار وحل تلك المغاليق لا يجرأ الملحدون على الظهور والغلبة ولو كان بعضـــهم لـــبعض ظهيراً.

وقد اشرنا الى قسم منها في المكتوب الثامن والعشرين (العنايات السبع). وستُجمع تلك الطلاسم باذن الله في مجموعة مستقلة.

* * *

[رسائل النور سانحات قلبية]

ان مسائل رسائل النور ليست نابعة من العلم، وإعمال الفكر، وبالنية والقصد والارادة، بل هي – بالاكثرية المطلقة – سانحات وظهورات قلبية وتنبيهات وإخطارات على القلب.

* * *

[كيف نجوتُ من ألم الشفقة؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد شعرتُ – بدافع العطف الانساني – بحزن أليم جداً للبشرية المضطربة في هذا لشتاء القارس، والشتاء المعنوي الرهيب الذي يلطخ البشرية بالدماء، فأمدّت حكمة الخالق الكـــريم

---

[17] رواه البخارى في كتاب الاعتصام ، ومسلم في كتاب الايمان برقم 247 وكتاب الامارة برقم 170،173، 174 .

ورحمته تعالى قلبي المحزون، وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين – كما بينته ذلك في كثير من الاماكن – فورد هذا المعنى الى القلب:

ان تألمك هذا الشديد، يجرى مجرى الانتقاد لحكمة ذلك الحكيم ورحمة ذلك الرحيم سبحانه وتعالى. فلا رأفة – في دائرة الامكان – تسبق الرحمة الآلهية، ولا حكمة اكمل من حكمته الربانية. فكّر: ان العصاة ينالون جزاءهم والابرياء والمظلومون سينالون ثوابهم بعشرة اضعاف مما قاسوا. فعليك النظر الى الحوادث الواقعة خارج دائرة اقتدارك من زاوية رحمته وحكمته وعدالته وربوبيته تعالى.

وهكذا نجوت من الألم الشديد النابع من الشفقة بفضل الله.

يُنقل ادناه جواب سعيد القديم حول سؤال، اورده في مؤلفه «المناظرات» المطبوع قبل ثلاثين سنة.

لقد سئل قبل ثلاثين سنة اثناء تجواله بين العشائر:

سؤال: أما تكون الشكوى من الزمان والاعتراض على الدهر اعتراضاً على بدايع صنعة الصانع جل جلاله؟

الجواب: كلا، ثم كلا، بل ربما تعني الشكوى ما يأتي:

كأن الشاكي يقول: ان ماهية العالم المنظمة بدستور الحكمة الأزلية غير مستعدة لانجاز الأمر الذي أطلبه، والشئ الذي أبغيه، والحالة التي اشتهيها، ولايسمح به قانون الفلك المنقش بيد العناية الأزلية، ولاتوافقه طبيعة الزمان المطبوعة بمطبعة المشيئة الأزلية، ولا تأذن له الحكمة الإلهية المؤسّسةِ للمصالح العامة.. لذا لا يقطف عالمُ الممكنات من يد القدرة الإلهية تلك الثمرات التي نطلبها بهندسة عقولنا وتَشَهّي هوانا وميولنا. وحتى لو أعطتها لَماَ تمكن من قبضها والاحتفاظ بها، ولو سقطتْ لَمَا تمكّن من حملها. نعم لا يمكن أن تسكن دائرة عظيمة عن حركاتها المهمة لاجل هوى" شخص...

هذا وتُلحق رسائل النور هامشاً في بحث الزلزلة، كالآتي:

بينما لكل عنصر من العناصر وكل حادثة من الحوادث المادية والمعنوية – كالشتاء والزلزال – مئات من النتائج والغايات الخيرة. فان ايقافه لئلا يأتي شرٌ ونتيجةٌ ذات ضرر

وشر، ارتكابٌ لمئات الشر، بترك تلك المئات من النتائج الخيرة، وهذا منافٍ للحكمة والحقيقة والربوبية.

ولكن الافراد الذين يتضايقون من القوانين الكلية، يمدّ الرحمن الرحيم سبحانه كل فرد عاجز ضعيف منهم بالعنايات الخاصة والامدادات الخصوصية والاحسانات المخصوصة ويسعفهم بدواء لدائهم. ولكن ليس وفق هوى ذلك الفرد، بل وفق منفعته الحقيقية، وقد يُعطى له ألماساً في الاخرة على ما طلبه من زجاج في الدنيا.

* * *

[هموم العيش الثقيلة]

كنت شديد القلق لاحتمال انفراط تساند طلاب رسائل النور - واكثرهم فقراء - وتزعزعهم امام هذه الحالات الرهيبة من هموم العيش التي اثقلت كاهل الفقراء والقحط الذي المّ بالناس - ضمن الوفرة - حيث بلغ الغلاء مبلغه في هذا الشتاء المادي والمعنوي. فأنتم يا اخوتي محتاجون ومكلفون في هذه العواصف الهوج اكثر من اي وقت آخر بالحفاظ على ترابطكم واتحادكم وغض النظر عن تقصيرات اخوانكم وعدم نشر الانتقاد فيما بينكم. حذار حذار ان يمتعض احدكم من الاخر... فلا ينتقدنّ أحدكم الآخر... وبخلاف ذلك فان اظهاركم ولو قليلاً من ضعف يستغله اهل النفاق فيلحقون بكم اضراراً بليغة.

وتجاه ضرورة هموم العيش عليكم الالتزام بالاقتصاد والقناعة. وحيث ان المصالح الدنيوية ساقت كثيراً من اهل الحقيقة واهل الطريقة الى نوع من المنافسة، فأنا قلق من هذه الجهة التي لم تزعزع طلاب رسائل النور الى الآن، ونسأل الله ألا تزعزعهم في المستقبل ايضاً. ولكن ليس الجميع على النمط نفسه من الاخلاق. واذا ما اراد البعض راحته ضمن الدائرة المشروعة فلا تعترضوا عليه. والطالب الذي يعاني حالة الضرورة يمكنه ان يقبل الزكاة. وانه ليعدّ نوعاً من خدمة رسائل النور ايضاً، مدّ يد العون بالزكاة الى الاركان - من طلاب النور - الذين نذروا وقتهم لخدمة رسائل النور والى الساعين في الخدمة. بل يجب معاونتهم. ولكن يجب الاّ يكون بالحرص والطمع والسؤال بلسان الحال. والاّ يفتح الميدان لتعرض أهل الضلالة الذين

يقولون: هؤلاء ضحوا بدينهم في سبيل الحرص والطمع اذ يقيسونكم على انفسهم ويتهمونكم بقولهم: ان قسماً من طلاب رسائل النور ايضاً قد جعلوا دينهم اداةً لدنياهم.

عليكم بقراءة رسالة «الاخلاص والاقتصاد» فيما بينكم تارة، وتارة اخرى رسالة «الهجمات الست».

ان ثباتكم الخارق وصلابتكم المتينة وتساندكم التام واتفاقكم العظيم سيكون مدار فخر لهذه البلاد بل هى بدرجة تستطيع ان تنقذ مستقبلها. احذروا الاّ تفسد تساندكم العاصفة الجديدة المقبلة.

* * *

[حقيقة تتعلق بأرباب العلم]

باسمه سبحانه

اخواني الاعزاء!

ان لرسالة الحزب النوري كرامةً معنوية تعود الى شخصي، والآن جاء دور بيانها: عندما انقلب سعيد القديم الى سعيد الجديد قبل ثلاثة وعشرين عاماً، واختار مسلك التفكر، بحثتُ عن سرّ (تفكرُ ساعةٍ خير من عبادة سنة) وفي كل عام او عامين كان ذلك السرّ يغيّر من شكله فينتج إما رسالة عربية او رسالة تركية. وقد دامت تلك الحقيقة وهي تتلبّس الاشكال المختلفة ابتداء من رسالة «قطرة» العربية، وانتهاء الى رسالة «الآية الكبرى»، حتى اخذت شكلها الدائمي في «الحزب النوري». ومنذ عشرين عاماً، كلما تملكني الضيق واصاب الفكر والقلب إرهاق، ولجأت الى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، الاّ وكان يزيل ذلك الضيق والسآمة والارهاق. وقد تكرر ألف مرة انه لم يبق اي اثر للملل والتعب - الناتجين عن الانشغال طوال خمس او ست ساعات من الليل - بقراءة سدس ذلك الحزب قبيل الفجر. نعم ان هذه الحال تدوم حتى الآن.

ولمناسبة هذه الحقيقة ابُين مسألة وحقيقة عظيمة تتعلق في الوقت الحاضر بارباب المدرسة الشرعية والعلماء:

لقد انقادت طائفة المدارس الشرعية لطائفة التكايا والزاويا الصوفية منذ سالف العصور، أي سلّموا لهم القياد وراجعوهم للحصول على ثمار الولاية. وتحرّوا عنـــدهم أذواق الايمـــان وانوار الحقيقة. حتى كان عالم كبير من علماء المدرسة الشرعية يقبّل يد شيخ ولي صغير مـــن أولياء الزاوية الصوفية ويتبعه، فطلبوا ذلك النبع الفياض بالماء الباعث على الحياة في التكايـــا والزوايا .

بينما أظهرت رسائل النور بالمعجزة المعنوية للقرآن الكريم - كما هو ماثل امامكم - ان في المدارس الشرعية ايضاً طريقاً قصيرة توصل الى انوار الحقيقة، وفي العلوم الايمانية ينبوع ثر هي أصفى وانقى من غيرها. وانه في العلم الشرعي، وفي الحقائق الايمانية وعلم كلام أهل السنة، طريقاً للولاية هي اسمى واحلى واقوى من العمل والعبودية والطريقة الصوفية.

بينما يلزم - بل الالزم - سعي علماء المدرسة الشرعية لموالاة رسائل النـــور بـــاعتزاز وشوق، فان اكثرهم لا يعرفون - يا للاسف - ان هذا الكنز العظيم الباقي، وهـــذا النبـــع الفياض الباعث على الحياة، مُلك مدرستهم نفسها، ولا يبحثون عنه، ولا يحاولون الحفـــاظ عليه.

ولكن الآن ولله الحمد بدأت تباشير ذلك حيث جذبت مجموعة «الكلمات» العلمـــاء والمعلمين معاً الى الانوار.

* * *

[الحاجة الى الحقائق الايمانية ماسة]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

حمداً لله وشكراً له بما لا يتناهى من الحمد والشكر، اذ جعل ولاية اسبارطة مدرســـة الزهراء والجامع الازهر والذي كان هدف خيالي منذ مدة. فاقلامكم تغنى رسائل النور عـــن المطبعة ونشركم بالرونيو هذا العدد الكبير من النسخ المضبوطة المتسمة بالتوافق في وقت قصير أثبت دعواي الذي قلته صباحاً ثم اتى «امين» بهذه النسخ ثمرات رياض الجنة قبيل الظهـــيرة والدعوى هي: ان الحقائق الايمانية التي تخدمها رسائل النور هى اجلّ من كل شئ والحاجـــة

اليها على اشدها في الوقت الحاضر، ولكن الملحدون اماتوا قلوبهم وأطاشوا نفوسهم بالاهواء فينكرون الحاجة الى حقيقة الايمان فيقولون: ان الذي يحرك اهل الدين والعلم نابع من مقاصد دنيوية وحاجاتها. وهكذا يتهمونهم ويعرضونهم لظلم شديد بموجب ذلك الاتهام. إن اسكات هؤلاء الملحدين التعساء إسكاتاً تاماً وفعلياً يلزم وجود مضحين لا تشبع حاجاتهم الى الحقائق الايمانية اعظم مشاغل الدنيا، بل حتى اضرارها الجسيمة لا تشغلهم عنها.

- ترى هل هناك احد من هذا القبيل؟

- نعم، وها ولاية اسبارطة وحواليها امامكم...

* * *

[نفس امارة ثانية]

«مسألة دقيقة كتبتْ تنبيهاً لأحد اخواننا الذي لم يرَ تقصيره، نرسلها لكم علّها تنفعكم كذلك»

رأيت - في وقت ما - لدى عدد من الأولياء العظام - ممن نجوا من أوضار نفوسهم الامارة بالسوء مجاهدات نفسية، وشكايات منها. فكنت أحار في الأمر كثيراً، ولكن بعد مدة طويلة رأيت ان هناك نفساً امارة معنوية - غير دسائس النفس الأمارة الحقيقية - هي أشد عصياناً من الأولى واكثر نفوراً من الطاعة، واكثر ادامة للاخلاق الذميمة، هي النفس الثانية، وهي مزيج من الهوس والمشاعر والطبائع، وهي موغلة في الاعصاب والعروق، وهي الحصن الأخير الذي تحتمي به النفس الأمارة، وهي التي تتولى القيام بوظيفة النفس الأمارة السيئة السابقة - التي تزكّت منها- فتجعل المجاهدة تستمر الى نهاية العمر.

وأدركت حينها ان اولئك الأفذاذ الميامين ما كانوا يشكون من النفس الأمارة الحقيقية، بل من نفس امارة مجازية. ثم شاهدت ان الامام الرباني احمد الفاروقي السرهندي ايضاً يخبر عن هذه النفس المجازية.

ولما كانت حواس هذه النفس الامارة الثانية عديمة الشعور، عمياء لا تبصر، فلا تفهم أقوال العقل ولا تدرك نصائح القلب، ولا تعير لها سمعاً كي تنصلح وتدرك تقصيراتها، لذا لا ترتدع عن السيئات الا بلطمات التأديب وصفعاتها وبالآلام، أو بالتضحية التامة بحيث يضحي المرء بمشاعره وحواسه كلها للهدف الذي يصبو اليه فيترك انانيته كلياً، بل كل ما يملكه لذلك الهدف، كما تركه طلاب النور الخواص.

وفي هذا العصر العجيب، تتفق النفسان الأمارتان – الحقيقية والمجازية – معاً بتلقينات رهيبة،حتى تدفعا الانسان ليدخل في السيئات والآثام طوعاً وبرغبة منه، تلك السيئات التي ترتعد من شناعتها الكائنات.

حتى انني – في غضون دقيقة واحدة – وبضيق قليل جداً فوتُّ حسنة عظيمة جداً.

وقد حدث ايضاً ضمن مجاهدة معنوية عظيمة خلال عشر دقائق، عندما كان احدهم وهو في صفي يخترق صفوف أعدائي ويشقهم شقاً كمن يرميهم بمدافع ثقيلة عظيمة. فتحيّنَت تلكما النفسان الامارتان فرصة الغفلة موقتاً، اذ شَعرتُ بميلٍ للتفوق وبأثرة مظلمة الى اقبح رياء وحسد بدلاً من الشكر والحمد العظيمين حيث قلت: «لِمَ لمْ ارم القذائف أنا؟»

فالف شكر وشكر للبارئ الكريم سبحانه ان رسائل النور ولاسيما رسائل «الاخلاص» ازالت كلياً دسائس كلتا النفسين وضمدت الجراحات التي ولدتاها، مثلما ازالت الحالات التي حدثت في دقيقة واحدة، وفي عشر دقائق ازالة تامة والحمد لله. فعرفت تقصيري – تلك المعرفة التي هي استغفار معنوي – ونجوت بفضله تعالى من العذاب والآلام المضمرة التي هي جزاء معجل لذلك الخطأ.

* * *

قلق ساور قلبي فجأة

ابينه لكم:

لقد شعرتُ وادركت ان اهل الضلالة لعجزهم عن صد السيوف الألماسية لرسائل النور يريدون زعزعة رابطة الطلاب الوثيقة مستفيدين من عروق واهية نابعة من اختلاف المشارب

او المشاعر مستغلين متطلبات العيش ولوازمه والغفلة التي تخيم في الربيع. اياكم واياكم ان تجد الفرقة فرجة فيما بينكم. احذروا. فالانسان لا يخلو من خطأ. ان باب التوبة مفتوح. فاذا مادفعتكم النفس والشيطان الى الاعتراض على اخيكم وانتقاده على حق، قولوا:

اننا مكلفون بالتضحية بحياتنا وكرامتنا وسعادتنا الدنيوية في سبيل الحفاظ على التساند الذي هو الرابطة الوثقى لرسائل النور، فضلاً عن مثل هذه الامور الجزئية. فوظيفتنا التضحية بكل ما يمت بصلة بالدنيا والانانية لما تكسبنا رسائل النور من نتائج جليلة» وبهذا تُسكتون النفس الامارة. وان دار حول مسألة نقاش ونزاع، فشاوروا بعضكم بعضاً. لا تتشددوا، اوغلوا برفق، الناس ليسوا سواسية في المشارب. ينبغي ان يتسامح بعضكم مع البعض الآخر في الوقت الحاضر.

سلامنا الى الاخوة جميعاً فرداً فرداً.

* * *

[لا تفسحوا المجال للانتقاد]

اخوتى الاعزاء الاوفياء!

حذار حذار.. لا تفسحوا المجال لانتقاد بعضكم البعض الآخر فيستغل أهل الضلالة اختلاف مشاربكم وعروقكم الضعيفة وحاجاتكم المعيشية. صونوا اراءكم من التشتت بإقامة الشورى الشرعية بينكم، اجعلوا دساتير رسالة الاخلاص نصب اعينكم دائماً. وبخلاف هذا فان اختلافاً طفيفاً في هذا الوقت يمكن ان يلحق اضراراً بليغة برسائل النور.

* * *

[ما الذي يمنعنا عن السياسة؟]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

لقد أتاني اليوم – صلاح الدين – ومسؤول من الامن – المباحث – يتعقبه، دخل عليّ من ورائه.

قلت لذلك الجاسوس الحكومي:

ان رسائل النور – ونحن الذين نتلقى الدرس منها درساً كاملاً – لن نجعلها اداةً للدنيا قاطبة ناهيك عن سياستها، ونحن لا نتدخل بدنيا اهل الدنيا، فمن البلاهة توقع الاضرار منا وذلك:

اولاً: ان القرآن الكريم قد منعنا من السياسة، لئلا تسقط في نظر اهل الدنيا الحقائق التي هي بنفاسة الالماس الى مستوى القطع الزجاجية التافهة.

ثانياً: ان الشفقة والضمير والحقيقة تمنعنا من السياسة. لانه لو كانت نسبة المنافقين الملحدين الذين يستحقون العقاب اثنين من عشرة، فهناك سبع أو ثمان من الابرياء من أقاربهم وذويهم. وهناك الاطفال والعوائل والشيوخ والمرضى. فاذا نزلت المصيبة والبلاء فان اولئك الابرياء الثمانية سيسقطون في أتون المصيبة. ولربما سيلحق بالمنافقين الاثنين والملحدين ضرر طفيف. ولهذا فان ما في ماهية رسائل النور من الشفقة والرحمة والحق والحقيقة قد حالت دون الدخول في السياسة بوسائل الاخلال بالادارة والنظام فضلاً عن أن نتائجها مشكوك فيها.

ثالثاً: ان هذا الوطن وهذه الامة والحكومة – مهما كان شكلها – بحاجة ماسة الى رسائل النور. فينبغي لأعتى الملحدين منهم ان يميل الى دساتيرها المتسمة بالدين والحق ناهيك عن الخوف منها والعداء لها، اللهم الاّ اذا كانت خيانة فاضحة للامة والوطن والحاكمية الاسلامية. لأن هناك خمسة اسس ضرورية لانقاذ هذه الامة وهذا الوطن في حياتها الاجتماعية والسياسية ونجاتها من الفوضى والارهاب ومن المخاطر العظيمة:

الاول: الرحمة. الثاني: الاحترام. الثالث: الامن والثقة. الرابع: اجتناب المحرمات والتمييز بين الحرام والحلال. الخامس: الطاعة وترك التسيب.

وهكذا فرسائل النور عندما تنظر الى الحياة الاجتماعية تحقق هذه الاسس الخمسة وتثبّت بها ركائز النظام في البلاد.

ألا فليعلم الذين يتعرضون لرسائل النور، ان تعرضهم هذا انما هو عداء – في سبيل الفوضى والارهاب – للوطن والامة والنظام.

هذا ما قلته باختصار لذلك الجاسوس الحكومي. وقلت له: قل هذا لمن ارسلك هنـــا. وقل لهم ايضاً: ان الذي لم يراجع الحكومة لتأمين راحته طوال ثماني عشرة سنة.. والـــذي لا علم له بالحرب الدائرة التي قلبت العالم رأساً على عقب منذ احد عشر شهراً.. والذي يستغني عن ان يقبل ايجاد علاقة صداقة مع من يشغل مراتب رفيعة في الدولة. فالذي يتوجس خيفـــة من مثل هذا الرجل ويساوره الشكوك وكأنه سيتدخل بامور دنياهم ومن ثم مضايقته وشـــد الخناق عليه، ماذا يعني عمله هذا؟ وما المصلحة فيه؟ واى قانون يجيز هذا؟ حتى البلهاء يعرفون ان التعرض له جنون وبلاهة! قلنا له هذا، ثم غادرنا.

[لا تنشغلو بلسعات البعوض]

اخواني الاعزاء

لا داعي الى درس وتوجيه جديد، اذ شاهدت بين رسائلكم رسائل «الاخـــلاص» – هذه المرة – فأحيلكم الى دروس تلك الرسائل. الاّ انني انبّه الى ما يأتي:

لما كان مسلكنا يستند الى الاخلاص، ومبنياً على الحقائق الايمانية فاننا مضطرون – وفق مسلكنا – الى عدم التدخل في أمور الحياة الاجتماعية والحياة الدنيوية، ما لم نضـــطر اليهـــا. وعلينا التجرد والابتعاد عن تلك الحالات التي تؤدي الى التنافس والتحيز والتنازع.

فأسفاً، وألف أسف، لأهل العلم ولأهل التقوى الضعفاء الذين يتعرضون – في الوقت الحاضر – الى هجوم ثعابين مرعبة، ثم يتحججون بهفوات جزئية شـــبيهة بلســـع البعـــوض، فيعاونون بانتقاد بعضهم البعض تلك الثعابين الماردة، ويمدّون المنـــافقين الزنادقـــة باســـباب لتدميرهم وتحطيمهم، بل يساعدونهم في هلاك انفسهم بايدي اولئك الخبثاء.

يذكر اخونا المخلص جداً حسن عاطف في رسالته: ان عالماً واعظاً شيخاً قد اتخذ طوراً يلحق الضرر برسائل النور حيث حاول التعرض لها بالتهوين من شخصي الضعيف، بحجـــة تركي لسنة نبوية (اطلاق اللحية) علماً ان ذلك الترك مبني على عذرين مهمين.

أولاً: ليعلم ذلك الشخص، واعلموا أنتم كذلك، انني خادم رسائل النور، ودلاّل ذلك الدكان. اما رسائل النور فهي تفسير حقيقي للقرآن الكريم وهي وثيقة الصـــلة بـــه، ذلـــك

الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الاعظم، لذا لا تسري اخطائي وتقصيراتي الشخصية الى الرسائل...

ثانياً: بلّغوا ذلك العالم الواعظ عني السلام. فانني أقبل انتقاده لشخصي واعتراضه عليّ بتقدير وبرحابة صدر. وانتم بدوركم لا تسوقوا ذلك العالم الفاضل ولا امثاله من العلماء الى المناقشة والمناظرة. ولو حدث تعدّ وتجاوز علينا، فلا تقابلوه حتى بالدعاء عليهم. اذ ان ذلك المتجاوز أو المعترض ايا كان، هو أخونا من حيث الايمان لأنه مؤمن. حتى لو عادانا، فلا نستطيع ان نعاديه بمثل عدائه، حسب ما يرشدنا اليه مسلكنا. لأن هناك اعداء شرسين وحيّات لاذعة ونحن لا نملك سوى النور، لا الصولجان. والنور لا يؤلم، بل يلاطف بضيائه، ولاسيما الذين هم ذوو علم فلا تثيروا غرورهم العلمي ان كانوا على غرور وانانية، بل استرشدوا ما استطعتم بدستور الآية الكريمة: (واذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً) (الفرقان: 72).

ثم ان ذلك الشخص المحترم، كان داخلاً في دائرة رسائل النور، واشترك في استنساخ الرسائل، فهو اذن ضمن تلك الدائرة، فاصفحوا عنه حتى لو كان يحمل خطأ فكرياً.

فليس مثل هذا الشخص الفاضل من ذوي الدين والتقوى المنسوبين الى الطرق الصوفية بل حتى من المؤمنين المنسوبين الى فرق ضالة، لا ينبغي ان نثير معهم نزاعاً وخصاماً في هذا العصر العجيب، بل لا نجعل نقاط اختلاف ونزاع موضع نقاش مع المؤمنين بالله واليوم الآخر حتى لو كانوا من النصارى.

هذا ما يقتضيه هذا العصر العجيب، وما يقتضيه مسلكنا الذي نسلكه، وما تقتضيه خدمتنا المقدسة.

ولأجل الحيلولة دون ظهور عوائق اجتماعية وسياسية امام انتشار رسائل النور في العالم الاسلامي، ينبغي لطلاب رسائل النور اتخاذ سلوك المصالحة. اياكم واياكم ان تتعرضوا لصلاة الجماعة والجمعة [18] للعلماء، فلا تنتقدوا المشتركين فيها. أما قول الامام الرباني: «لا تدخلوا مواضع البدع» فالمقصود منه لا ثواب فيها، وليس معناه بطلان الصلاة، لأن قسماً من السلف

---

[18] حيث كان الاذان والاقامة والخطبة بالتركية.

الصالحين قد صلّوا خلف يزيد والوليد. ولكن اذا كان المرء يتعرض للكبائر في اثناء ذهابه الى المسجد وايابه منه، فالأولى ان يظل في معتكفه...

يذكر اخونا في رسالته عن اخواننا الجدد الشجعان الثابتين. فنحن نقبلهم بكل مهجنا وارواحنا. ولكن الداخلين في دائرة رسائل النور لأجل ان يقدروا شجاعتهم الشخصية حق قدرها يبذلون شجاعتهم في ثبات لا يتزعزع ومتانة لا تلين وترابط لا ينفصم مع اخوانه. فيجب تحويل تلك الشجاعة الشخصية التي هي بحكم قطع زجاجية متكسرة الى الماس التضحية الصدّيقية الناشدة للحقيقة.

نعم ان اهم اساس في مسلكنا بعد الاخلاص التام هو الثبات والمتانة. وبهذه المتانة حدثت وقائع كثيرة اثبتت ان امثال هؤلاء الذين نذروا حياتهم في خدمة النور يقابل كل منهم مائة شخص، فالشخص الاعتيادي الذي لا يتجاوز عمره الثلاثين قد فاق أولياءً يتجاوزون الستين من العمر.

ثم ان شخصاً حتى لو كانت شجاعته حسنة. فانه بعد دخوله جماعة متساندة لا يستطيع ان يستعمل شجاعته تلك، حفاظاً على راحة جماعته وصيانةً لعدم زعزعتهم، فلابد من العمل وفق الحديث الشريف (سيروا على سير اضعفكم). [19] ويلزم عدم الخوض في مسائل التراع، وعدم طرق مسائل القبعة والاذان واستعمال عناوين الدجال والسفياني مع الغرباء حيث يسبب هذا اتخاذ العلماء واهل السياسة تجاه رسائل النور موقف المجابهة والتعدي عليها. فالحذر هو الألزم.. والواجب ضبط النفس، حتى ان عدم الاخذ بالحذر ولو جزئياً يؤثر حتى هاهنا.

وان رسائل النور ليست دائرة واحدة بل لها طبقات كالدوائر المتداخلة. فهناك طبقة الاركان والمالكين والخواص والناشرين والطلاب والموالين وامثالها من الطبقات.

---

[19] قال في المقاصد: لا اعرفه بهذا اللفظ، ولكن معناه في قوله (ص): اقدر القوم بأضعفهم فإن فيهم الكبير والسقيم والبعيد وذاالحاجة. ورواه الشافعي في مسنده وكذا الترمذي وحسّنه، وابن ماجه والحاكم وقال: على شرط مسلم، وابن خزيمة وصححه (كشف الخفاء 1518 باختصار).

فمن لم يكن اهلاً للدخول في طبقة الاركان لا يطرد خارج الدائرة، بشرط عدم موالاته لتيار يخالف رسائل النور، والذي ليست له ميزات الخواص يمكن ان يكون طالباً بشرط عدم الدخول في مسلك مضاد، والذي يعمل بالبدعة يمكن ان يكون صديقاً بشرط عدم موالاتـــه قلباً لها.

ولهذا لا تخرجوا احداً من جراء خطأ طفيف خارج الدائرة لئلا يلتحق بصف الاعداء. ولكن لا يُشرَك هؤلاء في التدابير الدقيقة التي يتخذها اركان رسائل النور ومالكوها.

* * *

[طلاب النور يفضلون الخدمة على القطبية]

اخوتي الاعزاء الاوفياء!

ان حادثتين وقعتا في اليومين السابقين اوردتا الى الخاطر مسائل عدة منها:

اولاها: يكتب اخونا صلاح الدين من آنقرة: لقد بدأوا بالتعدى على اهـــل الطـــرق الصوفية. وهناك اعتقالات في آنقرة وفي الشرق حول هذه المسألة. وطلاب رســـائل النـــور محفوظون في كل جهة بالعناية الربانية، فاخلاصهم المتين وترابطهم الوثيق واخذهم بالحـــذر تديم عليهم تلك العناية الربانية.

ثانيها: يشكو الناس كلهم في هذه الايام من الضيق الذي ينتابهم، وكأن فساد الهـــواء المعنوي قد اورث مرضاً ضيقاً مادياً شاملاً. حتى سرى فيّ هذا المرض يوماً. وحيث ان رسائل النور دواء لكل ما ينتابنا، فان المنشغلين بها اما لا ينتابهم ذلك المرض او يمسهم مساً طفيفاً.

.....

رابعها: لقد شاهدت في بعض الرسائل المرسلة اوصافاً مفرطة بحق استاذهم، ونظرت الى نفسي ورأيتها لا تستحق حتى زكاة تلك الاوصاف، وليس من حقي امتلاكها. فقلت: ترى ما المصلحة والفائدة التي يحصل عليها اخواني هؤلاء الناشدون للحق في غلوهم في حسن الظن واستمرارهم عليه مع تنبيهاتي المستمرة لهم؟.

فخطر على القلب:

ان هؤلاء، وبلدهم ولاية اسبارطة وحواليها يرون يُمن حسن ظنهم العظيم اقتداءً بالأولياء من امثال عثمان الخالدي وشكري طوبال، فلم يبالغوا اذن بالنظر من هذه الزاوية فقد شاهدوا حقيقة. ولكن كما ان الكشفيات تحتاج الى تأويل والرؤى الى تعبير، فالاحكام الخاصة اذا عممت يظهر خطأ في جهة. وكذلك هؤلاء. قد أعطوا الفائدة التي اسداها الشخص المعنوي لرسائل النور لهم ولبلدهم الى احد ممثلي ذلك الشخص المعنوى وهو أخوكم هذا الذي دعوه الاستاذ. فعمموا حادثة تلك البلدة ونظروا اليها حادثة عامة فاظهروا غلواً في حسن الظن.

السادس:

قبل حوالي ثلاثة أيام استمعت الى الكلمة الثانية والعشرين اثناء تصحيحها. ورأيت ان فيها: ذكراً كلياً، وفكراً واسعاً، وتهليلاً كثيراً، ودرساً ايمانياً قوياً، وحضوراً بلا غفلة، وحكمة سامية، وعبادة فكرية رفيعة وامثالها من الانوار وادركت الحكمة في قيام قسم من الطلاب بكتابة الرسائل أو قراءتها أو الاستماع اليها بنية العبادة. فباركت عملهم وصدّقتهم.

الحاصل: نبارك اخوتنا امثال الحافظ علي وخسرو الذين صدّقوني في دعواي التي كنت اقولها وهي:

ان طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة الايمان فوق كل شئ، فحتى لو منحوا مرتبة القطبية يفضلون عليها خدمة الايمان حفاظاً على الاخلاص.

* * *

[مدرسة معنوية في البرزخ]

كنت اسمع ايام كنت طالباً من اناس موثوقين كلاماً نقلاً عن ائمة عظام وهو:

«ان طلاب العلوم الجادين الخالصين المحبين للعلم، الذين يتوفون في اثناء دراستهم للعلوم يكونون في البرزخ ايضاً في مدرسة معنوية وكأنهم في دراستهم السابقة. فينعم الله سبحانه عليهم وضعاً ملائماً لذلك العالم». كان هذا الكلام يدور كثيراً في ألسنة طلاب العلوم آنذاك.

ولما كان طلاب النور في الوقت الحاضر هم خلّص طلاب العلوم فإن وظيفة محمد زهدى وعاصم ولطفي وامثالهم من الطلاب المتوفين رحمهم الله مستمرة بلاشك لأجل اضافة حسناتٍ الى سجل اعمالهم باقلامهم المعنوية التي تعمل عملها ان شاء الله.

* * *

[لا تُطلب مقاصد دنيوية بالعبادة الفكرية]

ان رسائل النور لا تكون وسيلة قطعاً لكسب مصالح دنيوية، ولا تستغل ترساً لدفع اضرارها، لكونها عبادة فكرية ذات شأن وأهمية. فلا تطلب بها مقاصد دنيوية بالذات، اذ لو طلبت يفسد الاخلاص ويتغيّر شكل تلك العبادة الجليلة. ويكون المرء كالصبيان الذين يتترسون بجزء المصحف الذي يتلونه لدى عراكهم بعضهم ببعض. فالضرر الذي يصيب رأسه سيمس ذلك المصحف حتماً، لذا ينبغي الاّ يُترّس برسائل النور تجاه هؤلاء الخصوم العنيدين.

نعم، لقد نزلت صفعات تأديب بالذين يتعرضون لرسائل النور ويعادونها، فهناك مئات الوقائع تثبت هذا، ولكن يجب الاّ تستعمل رسائل النور في انزال الصفعات بل لا تنزل بالنية والقصد لانه عمل مناف لسر الاخلاص والعبودية لله.

فنحن نكل أمر مَن ظلمنا الى ربنا الجليل الذي حمانا واستخدمنا في خدمة رسائل النور..

نعم! ان نتائج خارقة تخص الدنيا تترتب بكثرة على رسائل النور – كما هي في الأوراد المهمة – ولكن لا تُطلب هذه النتائج، وانما توهب. فلا تكون علّة للأمر قطعاً، وانما يمكن ان تكون لها فائدة. فلو حصلت نتيجة الطلب، كانت اذن علةً، مما يفسد الاخلاص ويبطل قسماً من تلك العبادة.....

نعم! ان مقاومة رسائل النور مقاومة غالبة للكثرة الكاثرة من المنكرين المعاندين، انما هي مما تحمله من سر الاخلاص.. ومن عدم كونها وسيلة لأي غرض كان.. ومن توجه نظرها مباشرة الى السعادة الأبدية.. ومن عدم تتبعها أي قصد كان سوى خدمة الايمان.. ومن عدم التفاتها الى الكشف والكرامات الشخصية التي يوليها بعض أهل الطرق أهمية.. ومن كونها

تحصر وظيفتها في نشر أنوار الايمان وانقاذ ايمان المؤمنين، مما كسبته من سر وراثة النبوة الـــتي هي شأن الصحابة الكرام الحاملين للولاية الكبرى .

نعم، ان ما تكسبه رسائل النور طلابها في هذا الزمان الرهيب من نتيجتين ثابتتين علـــى وجه التحقيق جديرتان بالاهتمام. وهما تفوقان أي شئ آخر حتى لا تدعان حاجة الى النظـــر الى مقامات معنوية وأمور أخرى غيرها.

فالنتيجة الاولى هي:

ان من يدخل دائرة رسائل النور بوفاء صادق واقتناع كامل، تختم حياته بالحسنى، أي يدخل القبر بالايمان. فهناك أدلة قوية على هذا.

والنتيجة الثانية هي:

ما تحققَ وتقرر في دائرة النور من الاشتراك المعنوي في أعمال الآخرة الذي دُفعنا اليـــه دون اختيارنا ولا علمنا، كأن كل طالب حقيقي صادق يقوم بالدعاء والاستغفار والعبـــادة بالوف الالسنة والقلوب، والتسبيح لله باربعين ألف لسان كما هو لدى بعـــض الملائكـــة. ويتحرى عن الحقائق السامية والرفيعة بمئات الألوف من الأيدي كحقيقة ليلة القدر في شـــهر رمضان المبارك.

ولأجل مثل هذه النتيجة: يرجّح طلاب النور خدمة النور على مقام الولاية ولا يتطلعون الى الكشف والكرامات ولا يسعون لقطف ثمرات الآخرة في الدنيا. ويفوّضون التوفيق في نشر الرسائل وجعل الناس يتقبلونها والترويج لها، ونيل مظاهر الشهرة والاذواق والعناية الالهية التي يستحقونها، وامثالها من الأمور التي هي خارجة عن نطاق وظيفتهم، يفوضونها كلـــها الى الله سبحانه ولا يتدخلون فيها. فلا يبنون أعمالهم وحركاتهم على تلك الأمور. وانمـــا يعملـــون باخلاص تام قائلين: تكفينا وظيفتنا، وهي خدمة الايمان ليس الاّ.

* * *

[من مزايا رسائل النور] [20]

ان رسائل النور في هذا العصر، وفي هذا الوقت بالذات عروة وثقى، أي سلسلة قوية لا تنقطع، وهي حبل الله. فمن استمسك به فقد نجا.

ان رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات اعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته..

ان رسائل النور ليست كالمؤلفات الأخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون، فلا مصدر لها سوى القرآن، ولا استاذ لها الاّ القرآن، ولا ترجع الاّ الى القرآن.. ولم يكن عند المؤلف أي كتاب آخر حين تأليفها، فهي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم، وتنزل من سماء القرآن ومن نجوم آياته الكريمة...

ان الذي يدفع اعتراضات الملحدين التي تتهيأ منذ ألف سنة للنيل من القرآن الكريم.. والذي يزيل شبهات الفلاسفة الكفرة التي تراكمت منذ أمد سحيق، ووجدت الآن سبيلاً للانتشار.. والذي يصد حقد اليهود الذين يضمرون العداء والثأر من القرآن الكريم الذي زجرهم وعنّفهم.. والذي يقابل هجوم نصارى مغرورين على القرآن الكريم..

نعم.. ان الذي يدفع هذه الغارات جميعها هم ابطال ميامين، وقلاع معنوية حصينة للقرآن الكريم وجدوا في كل عصر من العصور. ولكن الآن غدت الحاجة ماسة اكثر الى اولئك الابطال، اذ زاد عدد المهاجمين من واحد واثنين الى المئة. وقلّ عدد المدافعين عن القرآن من المئة الى اثنين أو ثلاثة. فضلاً عن ان تعلّم الحقائق الايمانية من علم الكلام أو المدارس الشرعية يحتاج الى زمن طويل، لا تسمح به أحوال هذا الوقت، فانسدّ ذلك الباب أيضاً. اما رسائل النور فهي تعلّم الحقائق الايمانية العميقة جداً باسلوب يفهمه كل الناس في أقصر وقت.

ان خاصية مميزة راقية لرسائل النور هي: انه في هذا العصر العجيب يستند الكفر والايمان الى آخر الحصون في المبارزة القائمة بينهما. فرسائل النور تبين تلك الركائز النهائية

---

[20] مستلات من كتاب »ختم التصديق الغيبي« – المترجم.

بياناً قوياً قاطعاً. وهذه الخاصية تظهر في رسالة «الآية الكبرى» باسطع ما يمكن، اذ تبين الصراع القائم بين الكفر والايمان حتى في آخر ركائزهما. ولنوضح هذا بمثال.

فمثلاً: ان في ميدان حرب عظيمة واثناء اجتماع حشود الجنود من الطرفين واصطدام فوجين منهما، يمدّ العدو فوجه بالاعتدة والاجهزة الحربية ليشد من قواهم المعنوية ويقويها، فيسخر كل الوسائل الممكنة لذلك، منها التهوين من معنويات اهل الايمان وتفتيت تساندهم وترابطهم، بمعنى انه: لا يدع وسيلة الاّ يستعملها في سبيل تشتيت قوة أهل الايمان المعنوية التي هي قوة احتياطية ساندة عظيمة. حتى انه يبعث على فوج المسلمين وعلى كل فرد من أفراده مجموعة متساندة مترابطة مشبعة بروح الجماعة والتنظيم الخاص.

واذ يحاول العدو افناء القوة المعنوية لفوج المسلمين افناءً كاملاً، يظهر أحدهم كالخضر عليه السلام ويقول:

«لا تيأس أيها المسلم! فان لك نقطة استناد عظيمة وركيزة لا تتزعزع قط، وجيوشاً جرارة لا تغلب وقوى احتياطية لا تنفد، فلو اجتمعت عليك الدنيا بأسرها لا يمكنها أن تبارز تلك القوى وتتحداها، بل لا يقدر على تدميرها الاّ من يملك قدرة على تدمير الكون بأسره. أما سبب انهزامك في الوقت الحاضر فهو ارسالك جندياً واحداً ليقابل جماعة منظمة وشخصاً معنوياً. فاسعَ أيها المسلم، ليكون كل جندي من جنودك في حكم جماعة وبمثابة شخص معنوي يستمد معنوياته من الدوائر المحيطة به».

وهكذا يمتلئ قلب المسلم قناعةً واطمئناناً من كلام الخضر.

والأمر كذلك في رسالة «الآية الكبرى»؛

اذ ان أهل الضلالة المغيرين على أهل الايمان أصبحوا روحاً خبيثة تسري في الأمة، وشخصية معنوية حاملة لروح الجماعة والتنظيم الخاص تفسد وجدان الناس وقلوبهم عامة في العالم الاسلامي. وتمزق الستار الاسلامي السامي الذي يجيى العقائد التقليدية لدى عوام المسلمين، وتحرق المشاعر المتوارثة أباً عن جد.. تلك المشاعر التي تديم الحياة الايمانية..

فبينما يحاول كل مسلم – يائساً – لينجو بنفسه من هذا الحريق المرعب الذي شب في أرجاء العالم. اذا برسائل النور تأتي كالخضر عليه السلام، وتمد اليه يد العون والمساعدة،

واذا برسالة «الآية الكبرى» كالجندي المطيع ذي الخوارق، تستمد الامداد المعنوي والمادي الذي لا يقاوم من آخر جيوشه المحيطة بالكون...أما سائر النقاط في المثال، فعليكم تطبيقها كي تتبين خلاصة ذلك السر.

ان رسائل النور كذلك ليست نوراً مقتبساً، وبضاعة مأخوذة من معلومات الشرق وعلومه، ولا من فلسفة الغرب وفنونه. بل هي مقتبسة من العرش الرفيع السماوي لمرتبة القرآن الكريم الذي يسمو على الشرق والغرب.

فرسائل النور التي هي ضياء معنوي، وعلم في منتهى العلو والعمق معاً، لا تحتاح دراستها والتهيؤ لها الى تكلف، ولا داعي الى اساتذة آخرين لتعلمها، ولا الاقتباس من أفواه المدرسين، حيث ان كل شخص يفهم حسب درجته تلك العلوم العالية، دونما حاجة الى اشعال نار المشقة والتعب للحصول عليها، فيفيد نفسه بنفسه، وربما يكون عالماً محققاً.

سؤال:

لِمَ خصت رسائل النور من بين سائر الكتب القيمة باشارات من القرآن الكريم، والتفاتته اليها، وباستحسان الإمام علي رضي الله عنه وتقديره لها، وبتوجّه الشيخ الكيلاني قدس سره اليها والتبشير بها. فما وجه اختصاصها، ومالحكمة في اهتمام وتقدير هذين الاستاذين الفاضلين الى هذا الحد برسائل النور؟.

الجواب: من المعلوم ان دقيقة واحدة تكون ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وانها تثمر من النتائج ماتنتجه تلك الساعة، وربما ماينتجه يوم كامل، بل قد تكون بمثابة سنين. ويحدث احياناً ان تكون ساعة واحدة لها من الاهمية وتعطي من النتائج ما لسنة من العمر بل العمر كله.

فمثلاً: ان الذي يستشهد في سبيل الله في دقيقة واحدة يفوز بمرتبة الاولياء.. وان الذي يرابط ساعة واحدة في ثغر المسلمين عند اشتداد البرد وصولة الاعداء الرهيبة، قد تكون له من الاهمية ما لسنة من العبادة.

وهكذا الامر في رسائل النور. اذ ان سبب الاهتمام الذي نالته رسائل النور نابع من اهمية الزمان نفسه.. ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة المحمدية والشعائر

الأحمدية.. ومن فتنة آخر الزمان الحالية التي استعاذت منها الامة الاسلامية منذ القدم.. ومن زاوية انقاذ ايمان المؤمنين من صولة تلك الفتن.

فلأجل هذه الاسباب كلها حازت رسائل النور أهمية عظمى حتى أشار اليها القرآن الكريم اشارة قوية، والتفت اليها التفاتة كريمة، وبشّر بها الامام علي رضي الله عنه بثلاث كرامات، واخبر عنها الشيخ الكيلاني رضي الله عنه اخباراً ذا كرامة، وحضّ مؤلفها.

نعم! لقد تزعزعت قلاع الايمان التقليدية وتصدعت امام هجمات هذا العصر الرهيب. ونأت عن الناس وتسترت بحجب واستار. مما يستوجب على كل مؤمن ان يملك ايماناً تحقيقياً قوياً جداً كي يمكّنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالة المهاجمة هجوماً جماعياً.

فرسائل النور تؤدي هذه الوظيفة، وفي أحلك الحالات وارهبها، وفي أحوج الاوقات، وأحرجها. فتؤدي خدمتها الايمانية باسلوب يفهمه الناس جميعاً. واثبتت اعمق حقائق القرآن والايمان وأخفاها ببراهين قوية، حتى أصبح كل طالب نور وفيّ صادق يحمل في قلبه الايمان التحقيقي كأنه قطب مخفي من اقطاب الاولياء وركيزةً معنوية للمؤمنين، وذلك لخدماته الايمانية في القرية او القصبة او المدينة التي فيها. ورغم انهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم احد فقد صار كل منهم بعقيدتهم المعنوية القوية كضابط شجاع في الجيش يبعث مدداً معنوياً الى قلوب أهل الايمان فيثبتهم وينفخ فيهم روح الحماس والشجاعة.

اخوتي الأوفياء الصادقين الاعزاء.. يا عماد سلواني في هذه الدنيا، ويا رفقائي الذين لا يكلّون في خدمة الحقيقة.

بينما كنت أتأسف في هذه الأيام على اشتغال ذهني جزئياً بالدفاعات أمام المحاكم، ورد الى القلب ما يأتي:

ان ذلك الانشغال هو كذلك اشتغال علمي، اذ هو خدمة في سبيل نشر الحقائق الايمانية وتحقيق حريتها وانكشافها؛ فهو نوع من العبادة من هذه الجهة.

وانا بدوري كلما وجدت ضيقاً في نفسي باشرت بمطالعة مسائل النور بمتعة ولذة، رغم اني اطلعت عليها مئة مرة. حتى وجدت «الدفاعات» هي كذلك مثل رسائل النور العلمية.

ولقد قال لي أحد اخواني: «انني أشعر بشوق وحاجة الى تكرار قراءة «رسالة الحشر» وان كنت قد قرأتها ثلاثين مرة».

فعرفت من كلامه هذا: ان رسائل النور التي هي مرآة عاكسة لحقائق القرآن الكريم وتفسير قيم أصيل له، قد انعكست فيها أيضاً مزية رفيعة للقرآن الكريم الا وهي عدم السأم من قراءتها.

"شكراً وحمداً لله بما لايتناهى من الحمد والشكر؛ ان عوام المؤمنين في زماننا هذا، الذين هم في امس الحاجة الى نقطة استناد يستندون اليها قد وجدوها في رسائل النور، فهي حقيقة لن تكون وسيلة لأي شئ كان، ولايداخلها اي غرض او مقصد كان، ولاتفسح المجال لأية شبهة او وسوسة كي تدخل فيها، ولايستطيع اي عدو كان ان يجد حجة لجرحها وتفنيدها.. وان الذين سيسعون لنشرها يسعون للحق والحقيقة وحدهما دون ان تشوب سعيهم مقاصد دنيوية. كل ذلك ليطمئن بتلك الحقيقة أولئك البعيدون ويثقوا بناشريها الصادقين اطمئناناً تاماً لينقذوا ايمانهم من صولة الزنادقة والملحدين على الدين واعتراضات الفلاسفة وانكارهم عليه.

نعم، ان اولئك المؤمنين سيقولون بلسان حالهم: «ان اعداءً شرسين وبهذه الكثرة لم يستطيعوا ان يفنّدوا هذه الحقيقة ولا ان يعترضوا عليها. وان طلاب تلك الحقيقة لايحملون في خدمتها قصداً غير الحق وحده. فلابد ان تلك الحقيقة هي عين الحق ومحض الحقيقة». وبهذا يقوى ايمانهم بدليل واحد يفوق ألف برهان وبرهان، فينقذون ايمانهم ولايساورهم شك بعدُ.

انه لأجل اطمئنان عوام المؤمنين وتقبلهم حقائق الايمان دون ان يساورهم اي تردد، يلزم في الوقت الحاضر، وجود معلّمين، يحملون من الايثار ما يجعلهم يضحون لا بمنافعهم الدنيوية وحدها، بل بمنافعهم الأخروية أيضاً في سبيل منافع أهل الايمان الاخروية. فيكون ذلك الدرس الايماني خالصاً نقياً بحيث لا يفكرون فيه بالمنافع الشخصية مهما كانت. بل يسعون في الخدمة الايمانية، بالحقائق، نيلاً لرضا الله، وعشقاً للحقيقة، وشوقاً الى الحق، والسداد الذي في الخدمة، وذلك ليطمئن كل من يحتاج الى الايمان اطمئناناً تاماً دون حاجة الى ايراد الأدلة له، ولكي لا يقول: « انه يخدعنا ويستميلنا» وليعلم ان الحقيقة قوية بذاتها الى حد لا يمكن ان

تتزعزع بأي حال من الأحوال، ولا تكون اداةً طيعة لأي شئ كان.. فيقوى ايمانه عندئـــذٍ ويقول: «حقاً ان ذلك الدرس الايماني هو عين الحقيقة» وتمحى شبهاته ووساوسه.

* * *